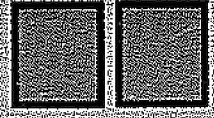


هديتك مع الهدية
براعم الأيمان

الوعي الإسلامي



جامعة

اسلامية شريعة

ALWEI AL-ISLAMI

العدد ٣٤٤، السنة الحادية والثلاثون، ربيع الآخر ١٤١٥هـ - سبتمبر (أيلول) ١٩٩٤م

أطفالنا بين
مخاطر
الاغتراب
الثقافي
وإدمان مشاهدة
التلفاز

تحقيق
التوازن
في التربية
الإسلامية

سلامة
ورقة البحث عن الهوية!!

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية تعلن عن: المسابقة الثقافية الثانية للبحث والقصة القصيرة والشعر ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م

شروط المسابقة

- ١ - كتابة بيانات المتسابق: (الاسم - الرقم المدني - العمر - العنوان).
- ٢ - أن يكون المتسابق من المقيمين بالكويت.
- ٣ - ألا يكون البحث أو الشعر أو القصة قد نشر أو قدم لأي جهة.
- ٤ - لغة البحث والشعر والقصة هي اللغة العربية الفصحى.
- ٥ - أن تكون (القصة أو البحث) مطبوعة على الآلة الكاتبة أو مكتوبة بخط واضح مع ترقيم كل صفحة.
- ٦ - سوف يتم تقسيم مستوى عمر المشاركون بين فئتين فئة (أ) ١٤ - ٢١ سنة فئة (ب) ٢١ فما فوق.

أعلنت مؤخراً وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية عن مسابقتها الثقافية الثانية للبحث والقصة القصيرة لعام ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م وقد حددت الوزارة في إعلانها شروط المسابقة والشروط الواجب توافرها في البحث أو القصة أو الشعر كما حدد الإعلان مقدار الجوائز التي ستقدم للاخوة الفائزين وآخر موعد لاستلام الأعمال الثقافية المشاركة.

أولاً : البحث

- ١ - أن يكون البحث في أحد المحاور التالية:
(أ) السير الذاتية لأحد علماء الإسلام أو أحد علماء الكويت الأفاضل.
(ب) النشاط الخيري في الكويت قديماً وحديثاً.
(ج) أخلاق الفتاة المسلمة:
(الحياء - الحجاب - العفة - البعد عن الذنوب)
(د) الأسرة المسلمة في ضوء الكتاب والسنة.
- ٢ - ألا يقل البحث عن :
(١٠ صفحات فلو سكاب من الحجم الطبيعي).

ثانياً : القصة القصيرة

- ١ - أن تعالج القصة قضية اجتماعية من منظور إسلامي.
- ٢ - أن تسترشد القصة في حوادثها وسلوك أبطالها بالأدب والقيم التي يدعو إليها الدين الحنيف.
- ٣ - ألا تزيد القصة على ثلاثة صفحات فلو سكاب من الحجم الطبيعي.

ثالثاً : الشعر

- ١ - أن يكون الشعر في أحد المحاور التالية :
أ - مدح النبي صلى الله عليه وسلم أو أهل بيته أو أصحابه الكرام رضي الله عنهم أجمعين.
(ب) معالجة القضايا المعاصرة للإسلام والمسلمين.
(ج) مدح الفضائل الإسلامية.. (الشجاعة - الكرم - إغاثة الملهوف - فضل الحياء والعفاف والحجاب).
- ٢ - ألا يقل الشعر عن عشرة أبيات.
- ٣ - أن يكون الشعر من نظم المشارك.

جوائز البحث

الأول	٤٠٠	الثاني	٣٥٠
الثالث	٣٠٠	الرابع	٢٥٠
الخامس	٢٠٠	السادس	١٠٠
		حتى العاشر	

جوائز القصة القصيرة

الأول	٤٠٠	الثاني	٣٥٠
الثالث	٣٠٠	الرابع	٢٥٠
الخامس	٢٠٠	السادس	١٠٠
		حتى العاشر	

جوائز الشعر

الأول	٤٠٠	الثاني	٣٥٠
الثالث	٣٠٠	الرابع	٢٥٠
الخامس	٢٠٠	السادس	١٠٠
		حتى العاشر	

آخر موعد لتسليم الأعمال الثقافية الأربعاء ٢٩ ربيع ثان ١٤١٥هـ الموافق ٥ أكتوبر ١٩٩٤م

للاستفسار يرجى الاتصال على الهواتف التالية

إدارة الثقافة الإسلامية / تليفون : ٢٤١٢٨١٤ - ٢٤١٣٧٠١ - ٢٤٤٠٤٦٥

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR

بدر سليمان القصار
Bader Al-Qassar

مدير التحرير
MANAGING EDITOR

صلاح الدين أرقه دان
S.S. ARKADAN

المشرف الإداري والمالي
ADMINISTRATOR &
FINANCIAL DIRECTOR

خالد عبد اللطيف بو قمار
Khaled A. Buqammaz

الخراج الفني
ART DESIGNER

صالح محمد صالح
S. M. Saleh

هاتف:

بدالة: ٢٤٦٦٣٠٠ (٩٦٥)

داخلي (١٠٠٥)

فاكس: ٢٤٣١٧٤٠

المجلة غير ملتزمة
بإعادة أي مادة تتلقاها
للنشر، والوزارة غير
مسئولة عما ينشر
فيها من آراء.

مطابع السياسة - الكويت

الوعي الإسلامي

اسلامية شهرية جامعة

تصدرها وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية بدولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry Of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

الوعي الاسلامي - العدد ٣٤٤ - السنة الحادية والثلاثون - ربيع الآخر - ١٤١٥ هـ / سبتمبر - ايلول - ١٩٩٤ م

كلمة
العدد

اقتناء التحديات

مقصرون كونهم لم يقدموا
لأن الجماهير المسلمة
البديل الإسلامي الصحيح
والمتكامل .. ردهم على
التحديات لازال جزئياً
مرتجلاً لا تحكمته
استراتيجيات ولا برامج. من
هنا فإن المطلوب من أهل
العلم والاختصاص والتجربة
وضع استراتيجية إسلامية
شاملة ومرنة لأبطال مفعول
التحديات الوافدة وبدون
ذلك سنظل ندور في حلقة
مفرغة نتقاذفنا من خلالها
الأمواج والأنواء كي تقتلعنا
من جذورنا وهويتنا
الإسلامية الغراء فهل نحن
فأعلون؟!

الوعي الإسلامي

تحديات متعددة الأشكال
والألوان تتعرض لها أمتنا
اليوم على كل صعيد فمن
غزو إعلامي فضائي إلى غزو
اقتصادي وسياسي وفكري
ومما يلقت النظر إن هذه
التحديات تختلف اختلافاً
جذرياً عن التحديات القديمة
كونها مخططة مبرمجة بعيدة
عن الارتجال والعاطفة
تحددها استراتيجيات زمنية
محددة ويشرف على المتابعة
والتنفيذ أفراد أو هيئات أو
مؤسسات أو حكومات تملك
مؤهلات عالية من حيث
الخبرة والتدريب مستخدمة
أحدث تكنولوجيا العصر.. في
المقابل لازالت مؤسساتنا
وهيئاتنا ونخبة الأمة في
موقف الدفاع السلبي انهم

P.O.BOX: 23667 AL-SAFAT 13097 KU-
WAIT TEL: 965-2466300 - EXT.: 1005 -
FAX: 965-2431740

مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097 - الكويت
كافة المراسلات باسم رئيس التحرير

المراسلات:

الاسعار

الكويت ٣٥٠ فلسا - السعودية ٤ ريالاً - البحرين ٣٠٠ فلس - قطر ٤
ريالات - الامارات ٤ دراهم - سلطنة عمان ٣٠٠ بيسة - الاردن ٥٠٠ فلس
- ج.م.ع ٥٠ قرشا - السودان ٥ جنيهات - موريتانيا ١٢٠ اوقية - تونس
دينار واحد - الجزائر ٥ دنانير - اليمن ٥ ريالاً - لبنان ١٠٠٠ ليرة -
سوريا ٢٠ ليرة - المغرب ٥ دراهم - ليبيا ٥٠٠ مليم - اوروبا جنيه
استرليني واحد او مايعادله - أمريكا وبقيّة دول العالم الاخرى دولاران او
ما يعادلهما.

الاشتراكات

الاشتراكات: - داخل الكويت: للأفراد ٥ دنانير - للمؤسسات ١٠ دنانير - الدول العربية:
للأفراد ٦ دنانير كويتية (أو مايعادلها) - للمؤسسات ١٢ ديناراً كويتياً (أو مايعادلها) -
بقية دول العالم: للأفراد ١٠ دنانير (أو مايعادلها) - للمؤسسات ٢٠ ديناراً كويتياً (أو
مايعادلها) * ترسل الاشتراكات بشيك إلى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الإسلامي - الرجاء
عدم إرسال مبالغ نقدية) وكيل التوزيع: الشركة السعودية للتوزيع * الكويت: ص.ب:
٢٩١٢٦ - الصفاة (١٣١٥٠) هاتف: ٤٧٢٤٧٧٧ - فاكس: ٤٧٢٤٥٥٥ * الإدارة العامة، المملكة
العربية السعودية، ص.ب: ١٣١٩٥ - الرمز البريدي، جدة ٢١٤٩٣ - هاتف:
٦٥٣٠٩٠٩ (خط ١٢) - فاكس: ٦٥٣٣١٩١

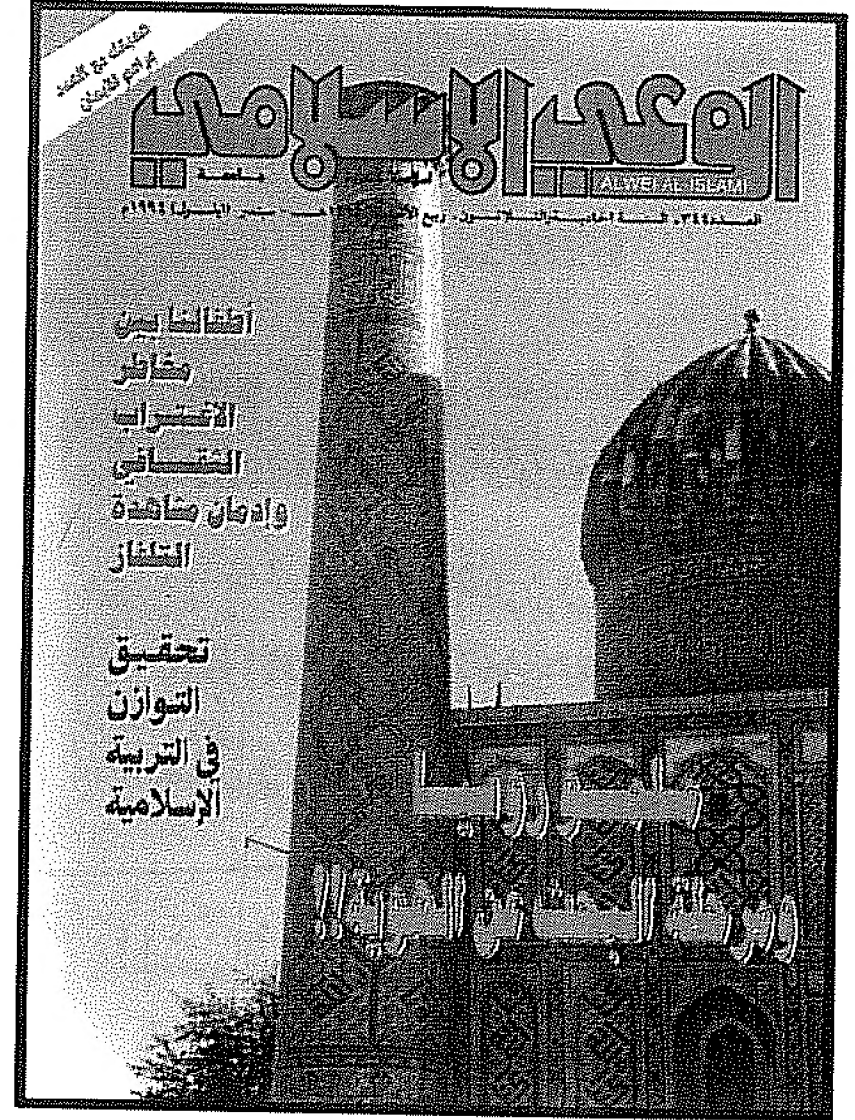
اقرأ في العدد



حوار مع الدكتور
محمد سعيد الرشيد

* البحث عن الهوية والذات هو الشغل الشاغل لمسلمي روسيا الاتحادية وجمهوريات آسيا الوسطى حول هذا الموضوع وموضوعات أخرى كان الحوار مع الدكتور محمد سعيد الرشيد نائب المدير العام للمركز الإسلامي الثقافي بموسكو..

١٢



أطفالنا بين
مظاهر
الاستغراب
الثقافي
وإدماج وثقافة
التنظيم

تحقيق
التوازن
في التربية
الإسلامية

بالإضافة إلى تسليط الضوء على هموم المسلمين وتطلعاتهم في روسيا الاتحادية وجمهوريات آسيا الوسطى ضم هذا العدد بين دفتيه العديد من الموضوعات التربوية التي تستهدف بناء وتربية الإنسان المسلم والارتقاء بمستواه على كافة الأصعدة الجسمية والفكرية والنفسية والعلمية والروحية حتى تتكامل شخصيته الإسلامية دونما غلو أو إفراط أو تفريط وبذلك يكون عضوا فاعلا في مجتمعه...

تحقيق التوازن

في التربية الإسلامية

* أرقام كبيرة لمدارس وطلاب

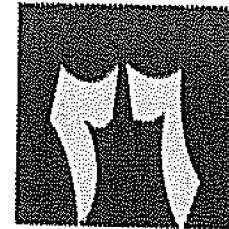
وجامعات ولكن هل القضية قضية كم

أم كيف؟! ترى ما هي

أهداف التعليم

الجامعي وما هي

وظائفه المتكاملة؟



اقرأ في الأعداد القادمة

العنف عند الحاخاميين

..... / حسني عبدالحافظ

لابد من تربية أطفالنا تربية إسلامية

..... / أحمد عطية

داروين والإنسانية

..... / عماد عبدالعال

فن المعمار الإسلامي

..... / السيد محمد الطنطاوي

عمر الأرض في مزاد علني

..... / ماهر خليل

الإجماع وموقعه في الاجتهاد المعاصر

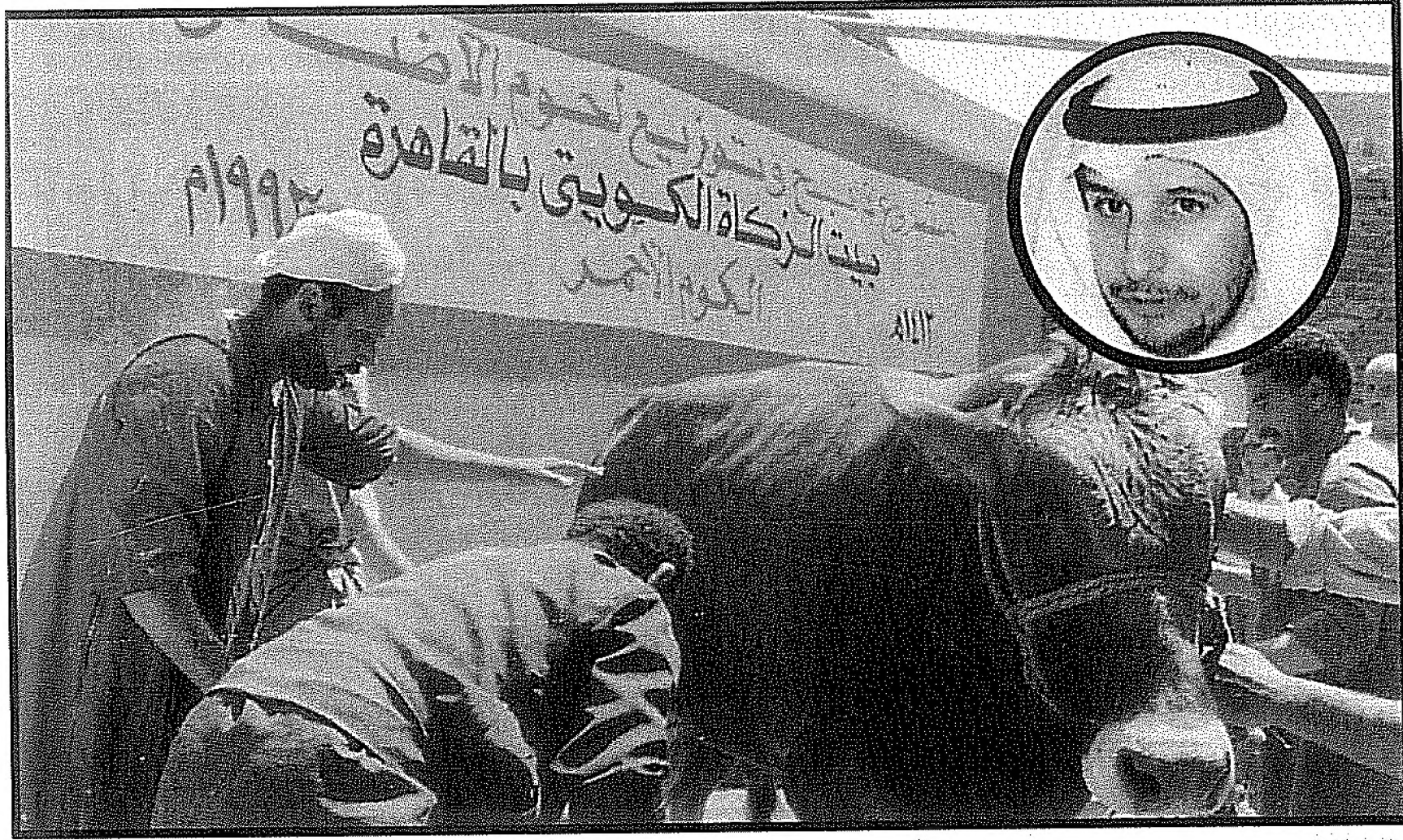
..... / د. فاروق حمادة

المنهج الاقتصادي في التخطيط

..... / د. مصطفى رجب

الترامي بالكفر .. لماذا؟

..... / د. محمد محمود متولي



* جولة الخير قام بها وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية وافتتح خلالها عددا من مشاريع الخير الكويتية في مناطق مختلفة من جمهورية مصر العربية

أطفالنا بين مخاطر الاغتراب والادمان على التلفزيون

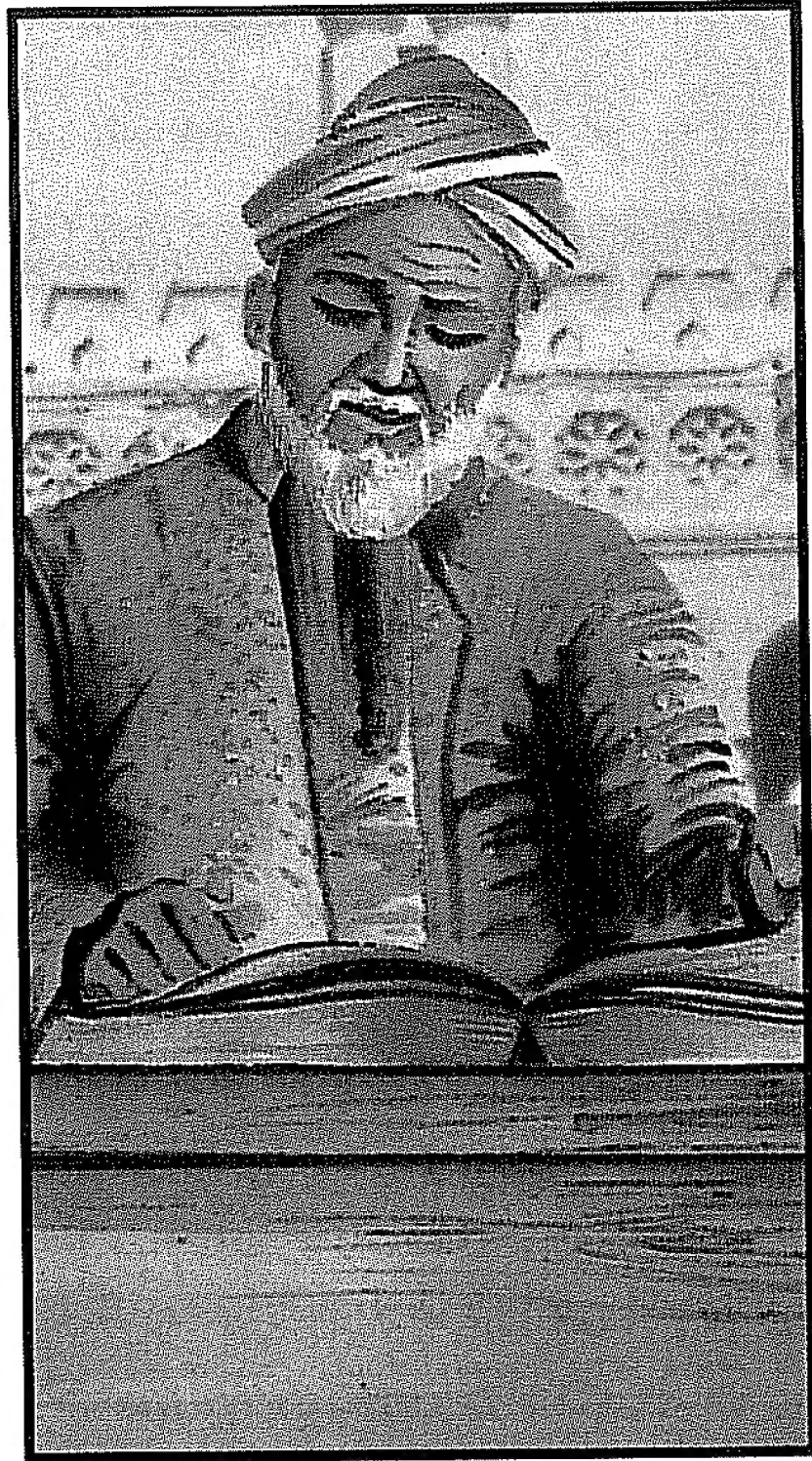
* تصاعدت الصيحات في السنوات العشر الماضية من مخاطر ما يعرف بالاغتراب الثقافي حيث يشاهد الأطفال برامج ومواد تلفزيونية تتضمن العديد من الأفكار والقيم والسلوكيات .. اقرأ مخاطر هذا الاغتراب

٢٠

القرآن والواقع المعاصر

* ظاهرة استمرار النص القرآني المعجز أعظم من حيث شروطها وأبعادها من مجرد تصديق الكشوفات العلمية المعاصرة.. ولا بد من الاستثمار المجتمعي للنص القرآني

٤٩



الاعتداء على التراث بدعوى التحقيق

* تحقيق التراث عمل عظيم لأن الحاضر امتداد للماضي فلا انفصام بينهما ولا خصام لكن المؤسف هو الاعتداء على هذا التراث تحت دعوى التحقيق

٧٦

الفهرس

منصفو الغرب والإسلام (محمد علي	٢	كلمة العدد
وهبة)	٤	المحتويات والفهرس
٦٢ لا تقتلوا أولادكم (عاطف شحاتة)	٦	الافتتاحية
٦٤ الإسلام والتمثيل (محمود محمد	٨	وزير الأوقاف افتتح مشروعات خيرية
النجيري)	٨	كويتية في مصر
٦٦ الأدب الإسلامي ودوره في الدعوة	١٢	حوار مع الدكتور محمد سعيد الرشد
(أبو علي حسن)	١٢	(تمام أحمد)
٧٢ الثقافة الإسلامية - أهميتها	١٨	هديتي إلى شباب الإسلام (قصيدة)
وخصائصها - (راغب محمد السعيد)	١٨	(د. جابر قمحية)
٧٤ الاعتداء على التراث بدعوى التحقيق	٢٠	أطفالنا بين مخاطر الاغتراب والادمان
(محمد نجيب لطفي)	٢٠	على التلفزيون (د. بركات عبدالعزيز
٧٦ ظلمات البحر - قصة - (رجب سعد	٢٠	محمد)
السيد)	٢٥	إسلام عبدالله حكيم كوك (عرفات
٧٨ التراجع الحضاري في العالم الإسلامي	٢٥	العشي)
(د. علي عبد الحليم محمود)	٢٦	أهداف التعليم الجامعي (أ.د مصطفى
٨٠ معركة ذات الصواري البحرية (أمين	٢٦	رجب)
محمد عثمان)	٣٠	اللفقات النابذة (جاسم المهلهل
٨٢ نافذة على العالم (التحرير)	٣٠	الباين)
٨٦ حديقة الوعي (أحمد عبد الجبار)	٣٢	تحقيق التوازن في التربية الإسلامية
٩٠ فتاوى (إدارة الفتوى)	٣٢	(محمد الزحيلي)
٩٢ ثمرات المطابع (التحرير)	٣٥	البروتستانتية وأصولها الإسلامية
٩٤ بريد القراء (التحرير)	٣٥	(محمد أبو القاسم)
٩٦ المرسى - الدين المعاملة (عبد الغني	٣٨	التقويم الهجري والقمرى (فاروق
أحمد ناجي)	٣٨	حسان)
	٤٢	المدارس في الحضارة الإسلامية (خالد
	٤٦	عرب)
	٤٦	النقود الإسلامية (بدر نوال محمد
	٤٩	بديري)
	٤٩	القرآن والواقع المعاصر (الطيب
	٥٠	بوعزة)
	٥٤	من بدائع الاعجاز في الرسم الصحفي
	٥٤	(خالد السيد بلاسي)
	٥٦	مع العارفين (توفيق الواعي)
	٥٦	الدعاة والمغازي (محمد جمال الدين
	٦٠	محفوظ)
		عوائق تطبيق الإسلام في المجتمعات
		المعاصرة (صفاء الدين أحمد)

الافتتاحية

أوطاننا العربية والإسلامية. مع اننا نتمتع بكل المقومات الأساسية لبناء نهضة اقتصادية قائمة على أسس متينة وقاعدة صلبة؟

ما الذي يمنعنا من إقامة تكتل اقتصادي ضخم يمكننا من الصمود والبقاء والنماء في مواجهة التكتلات الاقتصادية الكبرى القائمة في عالم اليوم؟!

ما الذي يمنعنا من قيام تجمع اقتصادي إسلامي يصهر الأيدي والكفاءات الصناعية والزراعية والتجارية ويوحد القوى والإمكانات المادية، ويوفر الأسواق الكبيرة لتصريف المنتجات ويحميها من المنافسات الأخرى... تساؤلات كثيرة

التحديات

والتكتلات الاقتصادية الكبرى تسود عالم اليوم والدول على اختلاف قومياتها ولغاتها ومذاهبها ورؤاها، بل تسعى وتلهث لتشكيل مثل هذه التكتلات من أجل إثبات وجودها، ومن أجل تحقيق مستوى أفضل في النمو والتقدم وبذلك تحمي نفسها من الضياع في رحمة المنافسات الدولية.. هذا هو المنطق وهذه هي القاعدة المتبعة اليوم.. دول أوروبا الصناعية... أمريكا.. اليابان سارت على هذا النهج منذ فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية فماذا كانت النتائج؟

النتائج طبعاً معروفة فأوروبا الغربية ومعها أمريكا واليابان تتحكم في مفاصل الاقتصاد العالمي، وتضع تحت رحمتها كافة دول العالم بلا استثناء.. دول شرق آسيا استطاعت ولو متأخرة في الفترة ما بين ١٩٦٥ - ١٩٩٠م أن تحقق معدلات نمو مرتفعة. بالمقارنة مع باقي دول العالم مما أذهل المراقبين في بعض أنحاء العالم، فقد جاء في تقرير للبنك الدولي صدر حديثاً أن ٢٣ دولة في منطقة شرق آسيا تتمتع بارتفاع معدلات النمو الاقتصادي بطريقة متسارعة أكثر من جميع الدول الأخرى. ويرجع هذا الإنجاز إلى النمو الإعجازي الذي حققته ثمان دول فقط هي اليابان وسميت بالنمور الأربعة (هونغ كونغ، سنغافورة، تايوان، كوريا) بالإضافة إلى الدول الصناعية الحديثة الثلاث وهي أندونيسيا وماليزيا وتايلاند.

والسؤال الذي يطرح نفسه باستغراب هو: إذا كان هذا النمو قد حصل في منطقة جنوب شرق آسيا على الرغم من عدم تجانس المنطقة القومي والفكري وفي ظل عدم توافر مقومات الوحدة بين شعوب المنطقة فلماذا لم يحصل مثل هذا النمو في

نحن

وعالم

اليوم !!

تفرض نفسها علينا نحن المسلمين ونحن نعيش أياماً حالكة السواد تتقاذفنا فيها الأنواء من كل جانب.. لك أن تنظر إلى قضايانا على المستوى السياسي والاقتصادي أو العسكري.. لك أن تنظر إلى الحرب والسلاح والتخريب وتمزيق الأوطان وحروب الجيران.. لك أن تنظر إلى كل جانب من جوانب حياتنا وتقارنه بالأمم الأخرى التي اتجهت إلى الإبداع العلمي والتقني وتسابقت ومازالت تتسابق في تشييد أفاق التعاون والتنافس الحر..

«تقول دراسة نشرت في أبوظبي في أواخر أغسطس الماضي أن البلدان العربية أنفقت ما يقارب ألف مليار دولار على المؤسسات العسكرية ما بين ١٩٧٠ - ١٩٩٠م وذلك بسبب النزاعات المسلحة بين بعض البلدان العربية ولم تشمل الدراسة

نفقات الحرب العراقية الإيرانية ١٩٨٠ - ١٩٨٨ م وحرب الخليج وحسب مؤسسات رسمية في الخليج فإن استعادة الكويت بعد سبعة أشهر من الاحتلال العراقي الغاشم كلفت أكثر من ٦٥٠ مليار دولار بينما بلغت خسائر العراق أكثر من ٢٠٠ مليار دولار».

إن الإعداد والاستعداد لحماية الثغور من العدو الخارجي أمر مطلوب حسب قاعدة (وأعدوا) لكن صرف الأموال من أجل الاقتتال بين الأخوة المسلمين أمر مرفوض لا يقره شرع ولا دين ولا منطق.

إسلامنا لفت أنظارنا وفي أكثر من موضع إلى آفاق التعاون المطلوب فيما بيننا من أجل ولوج مدارج الرقي والتقدم وبناء جسور جديدة ومنهج جديد يجمع بين العلم والمعرفة والاعتدال بلا تعصب أو هوى فقال تعالى: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الأثم والعدوان﴾ وقال أيضا: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر﴾. ثم قال: ﴿واعصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا﴾.

إن الخروج من دائرة الركود والترهل إلى دائرة العمل المنتج المثمر تقع مسؤوليته على عاتق الفرد والمجتمع، فالفرد عليه أن يشعر بمسؤوليته تجاه نفسه وأسرته ومجتمعه الذي يعيش فيه والأمة التي هو مدين لها. وكلما عظم إيمان الإنسان بدين أو فكرة صالحة كان أكثر شعورا بالمسؤولية وأسرع عملا من أجلها وأكبر نشاطا في سبيل أداء الأمانة التي حملها.

ولهذا كان للعمل الجيد في الإسلام قيمة ومن ثم حث عليه ودعا إليه فالقرآن الكريم يأمر كل فرد بأن يكون عضوا عاملا منتجا في المجموعة التي يعيش فيها وينهاه عن السلبية البغيضة والعجز المقعد عن السعي وراء لقمة العيش قال تعالى: ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون﴾. والمجتمع المتمثل بالمسؤولين عليهم ألا يقفوا أمام الحضارة الغربية الغازية موقف الانبهار والاستسلام والتقليد بل عليهم أن يقفوا موقف الاختيار ثم الابتكار.. اليابانيون بدءوا مقلدين ثم أصبحوا مجتهدين مبدعين مبتكرين.. عليهم في ضوء هذه الحقيقة أن يضعوا كل إمكانيات

الأمة التي حباها الله لنا في إطار من التكامل الاقتصادي المثمر، عليهم إيجاد بيئة ملائمة... عليهم تدريب الكوادر الفنية على درجة عالية من الكفاءة والأمانة عليهم الانفتاح على التكنولوجيا الحديثة ينتقون منها ما يناسب قيمنا وتقاليدنا ويرفضون الغثاء منها (الحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها التقطها).

لقد أخذت امتنا في عصر ازدهارها من المعارف الفارسية والأفريقية والهندية وكان أولو الأمر يكافئون المترجم بوزن ما يترجم ذهبها وأخذوا من الثقافات الأجنبية وأعطوها محتفظين في الآخذ والعطاء بشخصيتهم الإسلامية المتميزة فأخرجوا منه شرابا مختلفا ألوانه فيه شفاء للناس وأصبح المسلمون أساتذة العالم ولع من بينهم علماء أفذاذ سجل التاريخ لهم علومهم وأبحاثهم ومخترعاتهم فصارت مصدر خير ونور قدموها للإنسانية جمعاء وجعلوها حقا مشاعا لجميع الناس حتى شملت العالم كله.

إن الحضارات لا تبني بالخمول والكسل والتقليد الببغاوي ولا باللامبالاة المميتة للعزائم والهمم وإنما بالعمل السواعي المبرمج المدروس والكفاح الدائم ولهذا أعلن الإسلام الحرب على العاطلين الخاملين المستمرئين المسألة مما في أيدي الناس..

إن الخلل الحقيقي لأوضاعنا الحالية يكمن فينا نحن المسلمين أما أن نعلق أخطأنا على مشجب الآخرين فهذا أمر مرفوض. ومالم نبادر لوضع استراتيجية إسلامية متكاملة في مجالات بناء الفكر والاقتصاد والسياسة والثقافة والاجتماع فإن عملية الإصلاح المنشودة ستظل تدور في حلقة مفرغة وستظل ثغرات الفتن العمياء تهدد أمتنا في عيشها وأمنها وسنظل متخلفين عن ركب الحضارة الإنسانية أشواطا بعيدة وصدق الشاعر المسلم إذ يستثير في أمتة العزائم فيقول:

يا أمة القرآن لا تتردي

هبي فمهلك لم تفقدي

بيديك مفتاح الحياة وسرها

فخذي الأمور بحكمة وتأكدي

ردي الشباب الناهضين إلى العلي

وبعزمهم عهد الرسالة جدي

وزير الأوقاف الكويتي افتتح مشروعات خيرية كويتية في مصر



● سمو أمير الكويت

تنفيذاً لبروتوكول التعاون الموقع بين وزارتي الأوقاف الكويتية والمصرية قبل ثلاث سنوات تقريباً والذي جدد أثناء زيارة وزير الأوقاف المصري الدكتور محمد علي محجوب الأخيرة للكويت. قام مؤخراً وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. علي فهد الزميع بزيارة إلى مصر. افتتح عدداً من المشاريع الخيرية ووضع حجر الأساس لمشاريع أخرى تبرع بها أهل الخير بالكويت في محافظتين مصريتين وقد بلغت التكلفة الإجمالية لهذه المشاريع مليوناً و٥٧٥ ألف جنيه مصري أشرف بيت الزكاة الكويتي من خلال مكتبه بالقاهرة على تنفيذها.

تبلغ تكلفته ٥٠٠ ألف جنيه مصري.

الوزير : الأقطار الإسلامية تواجه ضغوطات كبيرة

هذا وقد قام السيد الوزير الدكتور الزميع والوفد المرافق له خلال وجوده في مصر بالمشاركة بالمؤتمر العام السادس للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية الذي عقد في الإسكندرية وشارك فيه عدد من الوزراء خلال الفترة ما بين ١٠ - ١٣ ربيع الأول ١٤١٥ هـ الموافق ١٧ - ٢٠ أغسطس ١٩٩٤ م وناقش عدة محاور من بينها الجوانب الثقافية والحضارية ومدى تأثرها بثقافات وحضارات المجتمع الإنساني والجوانب الاجتماعية في الإسلام والمتغيرات الدولية والاقتصاد الإسلامي والتطورات الاقتصادية المعاصرة ودور الأمة الإسلامية في التوجهات العالمية الجديدة وآفاق التعاون بين العالم الإسلامي والمجتمعات الأخرى وقد افتتح المؤتمر الدكتور عاطف صدقي نيابة عن الرئيس حسني مبارك بكلمة أعرب

فقد افتتح الوزير معهد المرحوم عبدالله العوضي ووضع حجر الأساس لمجمع «كويت الخير» بضاحية حلوان بمحافظة القاهرة كما افتتح مجمع راشد عبدالله العازمي بمحافظة الجيزة.

واحتوى المشروعان الثاني والثالث على مسجد ومستوصف خيري ودار للمناسبات الإسلامية ودار لتحفيظ القرآن الكريم بينما تضمن المشروع الأول فصولا دراسية ومسجدا وغرفا للإدارة ويتوقع الانتهاء منه في غضون سبعة أشهر.

ومن جهة أخرى وضع الشيخ جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهر حجر الأساس لمجمع «كويت الخير» بمدينة حلوان جنوب القاهرة بتكلفة ٦٠٠ ألف جنيه تبرع بها عدد من المواطنين الكويتيين.

كما قام الشيخ جاد الحق بافتتاح معهد المرحوم عبدالله محمد هادي الديني بنفس المنطقة والبالغة تكلفته نصف مليون جنيه وهو من أموال المرحوم الكويتي الجنسية وأسرته. وشارك وزير الأوقاف المصري في افتتاح مجمع إسلامي بمدينة الجيزة باسم المواطن الكويتي راشد عبدالله الحجاج الذي

فيها عن سعادته لتوجه المؤتمر لمعالجة القضايا الهامة التي تواجه الأمة الإسلامية والذي يبشر بالخير وبالتوصل إلى عمل مثمر. وأكد أن الأمة الإسلامية تواجه تحديات جسيمة أبرزها النزاعات الإقليمية واختلاط الأمور لدى الكثيرين مما أدى إلى تقديم الإسلام كأنه مذهباً للتعصب وانتشار صور جائزة بحقه. ودعا إلى توحيد الجهود لإقامة حياة قائمة على العلم الذي يكشف سنن الله عز وجل بالكون والارتفاع فوق دواعي الأنانية وأوهام العزلة إلى جانب تصحيح الصورة التي رسمها البعض للإسلام والتواصل مع شعوب وأمم العالم.

من جانبه أشار الدكتور علي فهد الزميع وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية في كلمته في حفل افتتاح المؤتمر نيابة عن الوفود المشاركة إلى الصعاب التي أدت إلى تصاعد موجات العنف والتطرف السياسي والفكري والاجتماعي على جميع الأصعدة وانخفاض معدلات التنمية الاقتصادية والاجتماعية وارتفاع معدلات الفقر والبطالة.

وقال إن هذه كلها عوامل تؤدي إلى تعميق الأزمة التي تعيشها بلدان العالم الإسلامي

المرحلة تقتضي أن يكون هناك تكاتف وتوعية كاملة لتصحيح صورة الإسلام على مستوى العالم

بالعلاقات التي تربط بين المملكة والكويت ونقل الراديو عنه القول إن تلك العلاقات تزداد رسوخاً يوماً بعد يوم ويتوجيه من خادم الحرمين الشريفين وسمو أمير الكويت الشيخ جابر الأحمد الصباح.

مبارك علاقتنا مع الكويت علاقة مصير

وكان الرئيس المصري محمد حسني مبارك قد استقبل السيد وزير الأوقاف ووفد الجمعيات الخيرية الكويتية المرافق له والمكون من رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية جمعوية ورئيس جمعية النجاة الخيرية أحمد سعد الجاسر ونائب رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي حمود حمد الرومي ورئيس جمعية إحياء التراث الإسلامي خالد سلطان العيسى وأمين عام لجنة مسلمي أفريقيا الدكتور عبدالرحمن حمود السميث ووصف الدكتور الزميع لقاءه مع الرئيس مبارك بأنه كان مفيداً وإيجابياً.

وقال وزير الأوقاف في تصريح له عقب اللقاء أنه نقل للرئيس مبارك تحيات سمو الأمير الشيخ جابر الأحمد الصباح وأطلع على مجالات التعاون الإسلامي المشترك بين مصر والكويت. وأضاف أنه تم على هامش اللقاء استعراض أنشطة الجمعيات الخيرية الكويتية والتي تحظى بدعم الأزهر الشريف ووزارة الأوقاف المصرية، مشيراً إلى أن هناك بروتوكولات عديدة نسقت هذا التعاون مع الأنشطة المحلية والخارجية، مؤكداً أن الرئيس مبارك بارك مثل هذا النشاط وأمدنا بتوجيهاته التي كانت مفيدة لنا في كيفية التعامل مع معطيات الواقع الجديد.

وقال الدكتور الزميع إنه وجه الشكر للرئيس مبارك على كلمة الإيجابية التي تم طرحها في المؤتمر العام للدعوة الإسلامية

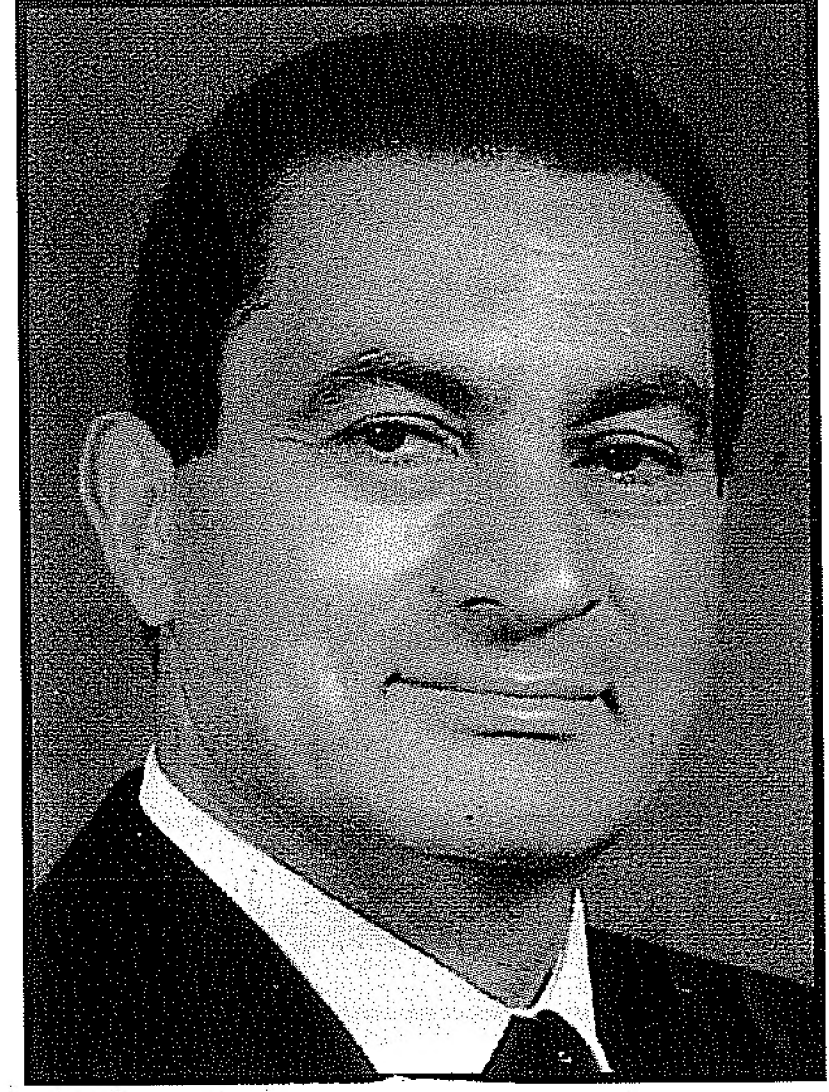
من معطيات الواقع الراهن بكل ما يعيشه العصر من تعقيدات ومستجدات وما يشهده من ثورة في الاتصالات والمعلومات والتكنولوجيا وما يجري في مجتمعاتنا من تغييرات وتطور في الاحتياجات.

وقال إنه من المستحيل أن يكون الحل في إغفال ما يعيشه العصر من تحولات واللجوء إلى نقل الصور والصيغ الحضارية التي كانت مناسبة منذ أربعة عشر قرناً من الزمان. وأضاف أن الصيغة الحضارية التي شهدتها المجتمع الإسلامي الأول لم تكن مبتورة عن معطيات العصر بل مزجت بوعي واستنارة بين هذه المعطيات والأصول الشرعية. وحذر من مغبة عدم حل هذه المسألة حتى لا نعاني في حاضرتنا من أعراض الأزدواجية الحضارية في مختلف المجالات السياسية والثقافية والاجتماعية باعتبارها أخطر الأزمات التي يمكن أن تتعرض لها الأمة الإسلامية.

ودعا الوزير الزميع في هذا الصدد إلى الخروج بنموذج حضاري إسلامي معاصر يعالج المسألة الحضارية من مختلف جوانبها الرئيسية وهي الجانب الفكري العقائدي والجانب السياسي الذي يجب فيه أن نعتاد التعايش بروح الشورى والحرية والجانب الاجتماعي والثقافي.

على هامش المؤتمر

هذا وقد عقد السيد الدكتور الزميع لقاءات جانبية مع السيد وزير الحج السعودي الدكتور محمود بن محمد سفر ثمن من خلالها عالياً الدور الرائد الذي تضطلع به المملكة بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز في خدمة الإسلام والمسلمين ورعاية مقدساتهم في مجال العمل الإسلامي. من جانبه أشاد وزير الحج السعودي



● الرئيس المصري

والتي تهدد أمنها واستقرارها وسلامها الاجتماعي وتزيد من الفجوة التي تفصلها عن الواقع الحضاري للعصر الذي ننتسب إليه.

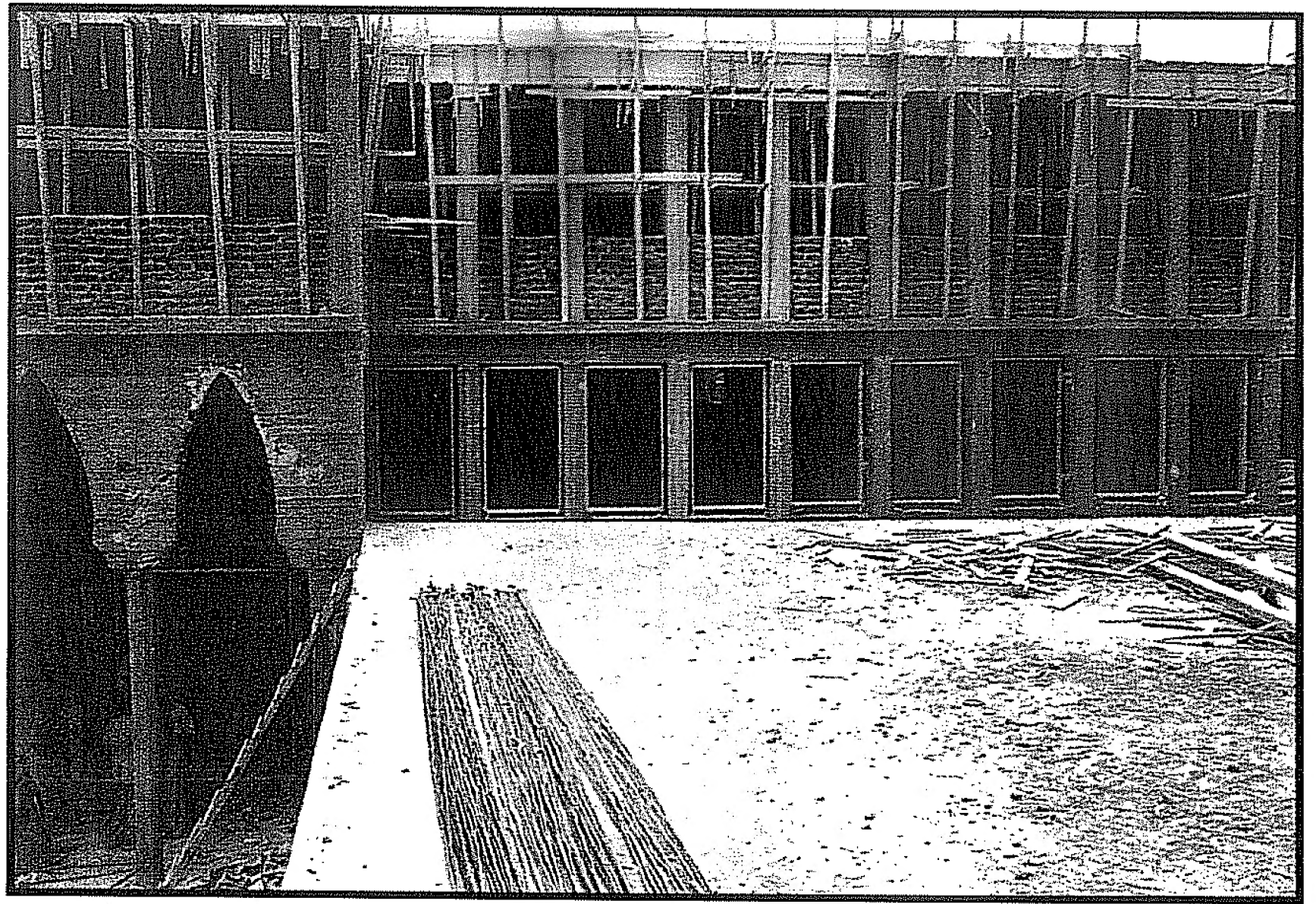
لا بد من المواءمة مع العصر

وأعرب الدكتور الزميع عن أسفه لعدم توصل كل الاجتهادات التي تمت إلى الآن إلى الطريق الصحيح لحل كيفية المواءمة بين التفاعل الإيجابي مع العصر الذي نعيش فيه مع الحفاظ على هويتنا الإسلامية في الوقت ذاته.

وأضاف أن أغلب هذه الاجتهادات تركزت في طرحين أساسيين قسماً الأمة بين داعين للعودة إلى صورة المجتمع الإسلامي كما كان منذ أربعة عشر قرناً خلت كسبيل وحيد للحفاظ على الهوية والمطالبة بضرورة استيعاب الحضارة العالمية السائدة والذوبان فيها دون اكتراث بأي تميز ذاتي للهوية الإسلامية. وأكد الدكتور الزميع في كلمته ضرورة أن ينطلق النموذج الحضاري المرشح للنجاح



● د. علي فهد الزميع



● أحد المشاريع الخيرية الكويتية بالقاهرة

■ ينطلق النموذج الحضاري المرشح للنجاح من معطيات الواقع الراهن بكل ما يعيشه العصر من تعقيدات ومستجدات

التي تمر بها الأمة الإسلامية وصورة المسلمين في العالم الآن. وأوضح الرئيس أن المرحلة تقتضي أن يكون هناك تكاتف وتوعية كاملة لتصحيح صورة الإسلام على مستوى العالم وأن أمن مصر وأمن

من جهته صرح الدكتور محمد علي محبوب وزير الأوقاف المصري عقب استقبال الرئيس مبارك لوزير الأوقاف والوفد المرافق له بأن الرئيس مبارك شرح خلال هذا اللقاء الذي استمر أكثر من ساعة ونصف الساعة الأوضاع العالمية

وأضاف «اننا استفدنا أيضا من توضيحاته في مجال نشر الدعوة الإسلامية في الخارج ووجهنا له شكر المسؤولين والجهات الشعبية الكويتية على دعمه المتواصل للعلاقات المصرية الكويتية.

وردا على سؤال بشأن توجيهات الرئيس مبارك حول دعم التعاون بين الجمعيات الخيرية في البلدين قال الوزير الزميع أنه تم التنسيق على أن تكون الحصص الخيرية متركزة على المجالات التنموية من خلال دعم الأنشطة الثقافية والرعاية الاجتماعية، وكذلك القضايا التعليمية سواء على القضايا الجزئية في هذا النشاط وأضاف أن الرئيس مبارك أصدر توجيهاته بأن يكون العمل الشعبي المصري الكويتي المشترك من خلال القنوات والأطر الرسمية منعاً للأزدواجيات والتكرار.

وأوضح أن هذه الملاحظات كانت مفيدة ووعد رؤساء الجمعيات الخيرية الكويتية بأخذها بعين الاعتبار وبحيث تكون محور نشاطها.



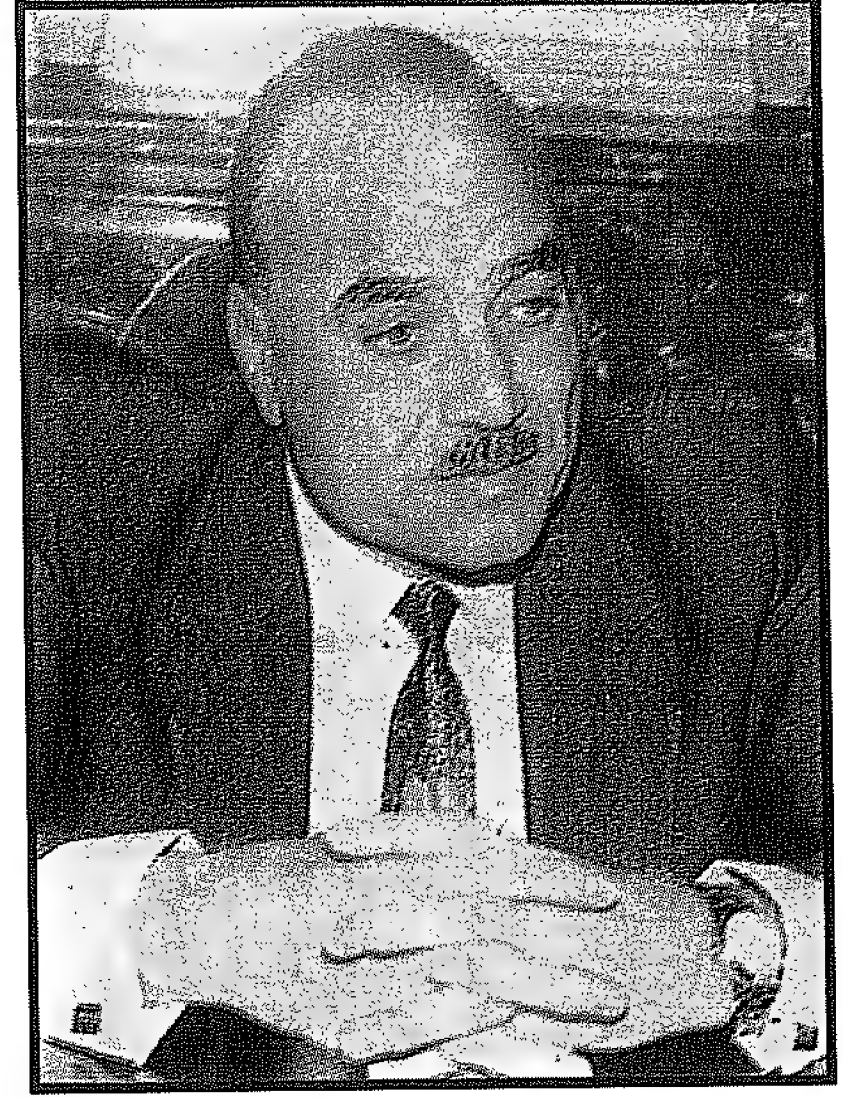
● يوسف الحججي



● وزير الحج السعودي الدكتور محمود بن محمد سفر



● جانب من المساهمات الكويتية بمصر



● محمد علي محبوب

■ تم التنسيق على أن تكون الحصص الخيرية متركزة على المجالات التمموية من خلال دعم الأنشطة الثقافية والرعاية الاجتماعية

المتدينين وأن مصر تتمسك بالقيم الدينية الإسلامية المعتدلة وأن واجب العرب والمسلمين في هذه المرحلة أن يتكاتفوا معا من أجل إبراز الصورة السمحة للفكر الإسلامي المعتدل.

وقال الدكتور محبوب إنه تم الاتفاق على أن تكون جميع المشروعات التي تقام على أرض مصر في كافة المجالات الثقافية والاجتماعية والدينية والتربوية في إطار العمل الرسمي، مشيراً إلى أن هناك بروتوكولا تم توقيعه أثناء زيارته للكويت يتم بمقتضاه تنظيم هذا العمل.

وأضاف أن الرئيس مبارك أعطانا توجيهات بتنفيذ هذا البروتوكول وأن يكون هناك تعاون مستمر وذكر أن الرئيس اثنى على جهود الكويت وجهود سمو الأمير وسمو ولي العهد مؤكداً أن العلاقة بين مصر والكويت ليست علاقة سياسية وإنما هي علاقة أشقاء لا أوصياء وأنها علاقة مصير وقدر ووجود لصالح الأمة الإسلامية والعربية. □

تكون صورة الإسلام في العالم صورة كريمة كما شرح ما تقوم به مصر من جهود في مجال الدعوة الإسلامية.

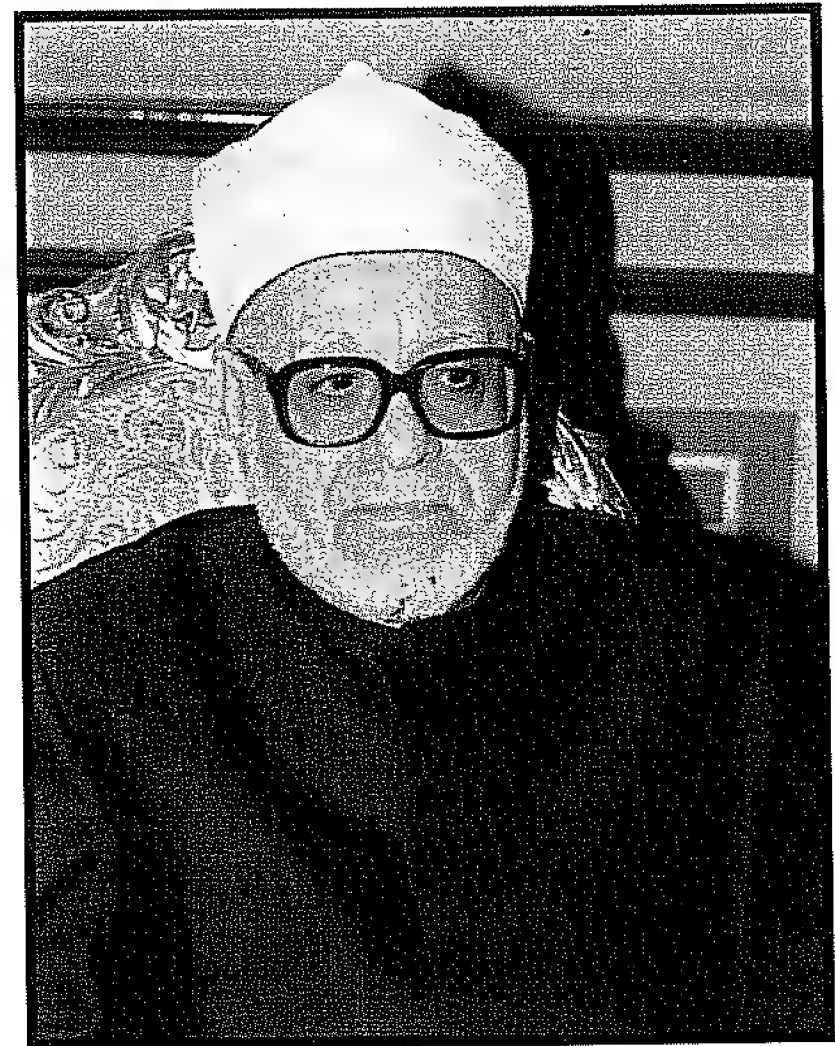
وأكد الرئيس مبارك أن مصر لا تواجه المتدينين وإنما تواجه الإرهاب لصالح

الكويت وأمن الأمة الإسلامية يجب أن يكون في المقام الأول لأن أي خلل في أية دولة قد يؤدي إلى مساويء لا حصر لها.

وقال إن الرئيس مبارك أكد للوفد الكويتي اننا حريصون كل الحرص على أن



● خالد سلطان العيسى



● الشيخ جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهر

أجرى
اللقاء:
تمام أحمد



الدكتور محمد سعيد الرشيد نائب المدير العام للمركز
الإسلامي الثقافي بموسكو للشؤون الإسلامية

إلغاء الحرف العربي مصيبة كبرى ألت بالمسلمين أيام الحكم الشيوعي

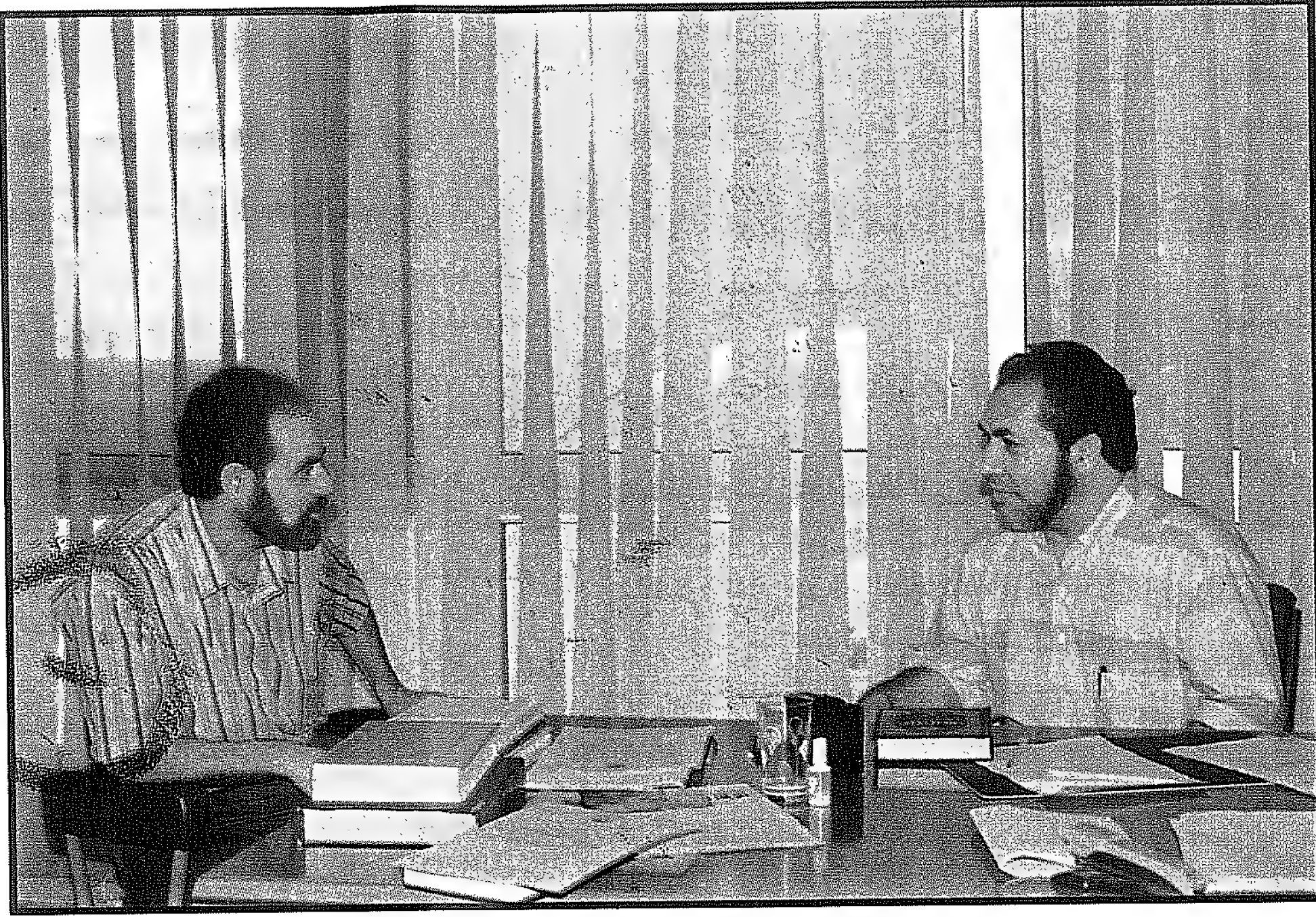
* في البداية حبذا لو تقدموا لنا نبذة
مختصرة عن تاريخ تأسيس المركز
الثقافي الذي تعملون فيه؟

- المركز الثقافي الإسلامي بموسكو
تأسس في خريف عام ١٩٩٠م وهو يعتبر
أول منظمة ثقافية إسلامية اجتماعية في
جمهورية روسيا الاتحادية البالغ عدد
سكانها (١٥٠) مليون نسمة فيما يبلغ عدد
المسلمين فيها حوالي عشرين مليون نسمة
لقد سجل المركز رسميا في ١٧ أبريل عام
١٩٩١م تحت رقم ٥٧ في إدارة العدل التابعة
لبلدية موسكو وفي السادس من يونيو من
العام ذاته أقيم حفل افتتاح وإشهار المركز
للدوائر الرسمية والاجتماعية بروسيا ومن
خلال التلفاز المركزي الروسي تم عرض فيلم
عن تاريخ تأسيس المركز تحت عنوان
«عودة الإسلام» وفي ٢٣ فبراير ١٩٩٣م
سجل المركز في وزارة العدل لروسيا
الاتحادية كمنظمة فاعلة على مستوى جميع
مناطق روسيا الاتحادية ومنذ ذلك التاريخ
افتتح المركز أكثر من ستين فرعا في معظم
المدن الهامة حيث يقيم المسلمون من

■ المسلم الروسي بحاجة إلى

الفكر أولا قبل المساعدة المادية

المسلمون في روسيا الاتحادية يبحثون عن ذاتهم وهويتهم وانتمائهم
الحضاري لأمتهم المسلمة بعد عشرات السنين من الكبت والقهر
والظلم في ظل النظام الشيوعي المقبور.. إنهم يريدون أن يطووا تلك
السنين العجاف التي مرت بهم وأبعدتهم عن ركب الحضارة
الإسلامية.. مجلة الوعي الإسلامي اغتنمت فرصة زيارة الدكتور
محمد سعيد الرشيد نائب المدير العام للمركز الإسلامي الثقافي
بموسكو ومدير الشؤون الإسلامية في المركز والمشرف الأول ورئيس
فريق تحقيق وتدقيق ترجمة معاني القرآن الكريم للروسية وأجرت
معه هذا اللقاء الطيب الذي سلط الضوء من خلاله على أوضاع
المسلمين الروس وما يعانونه من مشكلات..



■ المسلمون الروس بأمس الحاجة إلى مجلة أو جريدة تقدم المادة الإسلامية بثوب قشيب

١٩٩٣م بالاشتراك مع رابطة العالم الإسلامي، وفي ١٨/٧/١٩٩٤م انعقد المؤتمر الدولي الإسلامي الثالث تحت عنوان «الإسلام في روسيا وآسيا الوسطى دعوة وثقافة». وفي الوقت الحاضر ينفذ مركزنا البرنامج الكبير الخاص ببناء المساجد والمدارس الدينية والمراكز الثقافية الإقليمية على ساحة روسيا كلها وخارج حدودها كذلك ومن البرامج المميزة برنامج بناء المركز في ساحة جمهورية باشكرتستان الإسلامية، ويبدل المركز جهوداً بالغة بهدف إرسال طلبة العلم إلى البلدان الإسلامية للدراسة، ويخطط المركز لإقامة مؤتمر إسلامي للمسلمين الجدد من القوميات السلافانية (الصقالبية) تحت عنوان «الإسلام والثقافة السلافانية» لتثبيت إيمان من دخل الإسلام من الروس والاوكران.

مشروع ترجمة معاني القرآن الكريم

■ بالنسبة لترجمة معاني القرآن الكريم للروسية هل اكتمل المشروع من كل جوانبه؟
- قمنا أولاً بطباعة مجموعة أولى تضمنت عشرة أجزاء وذلك عام ١٩٩١م، ثم طبعنا

خصصت حكومة موسكو مساحة هكتارين من الأرض في القطاع الجنوبي للعاصمة من أجل بناء المركز الذي سيكون بعون الله أكبر المراكز ليس في روسيا فقط ولكن في أوروبا الشرقية كلها، وسيتكون المركز المذكور من مجموعة ابنية من بينها الجامعة والمدرسة الدينية والمركز الإعلامي وقاعة المؤتمرات والمكتبة وقاعة العرض والفندق ومركز ثقافة القوميات ومركز تأهيل الأحداث وسكن الطلبة والمركز التجاري والمطبعة، ولقد اقيمت بالمدرسة الدينية بالمركز دورة تعليم اللغة العربية وأصول الدين الإسلامي، كما قام المركز بعدد من الرحلات الدعوية إلى المناطق المختلفة لروسيا وزعت خلالها الترجمة المنقحة لمعاني القرآن الكريم بالروسية كما قام المركز بعقد المؤتمر الإسلامي بموسكو في مايو عام ١٩٩٢م باشتراك عدد كبير من الضيوف من روسيا ورابطة الدول المستقلة، وكذلك إقامة المؤتمر الدولي الإسلامي الأول تحت عنوان «التعليم في الدول الإسلامية وبلدان أوروبا الشرقية» والذي قام المركز بعقده بالاشتراك مع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كما نظم المركز المؤتمر الدولي الإسلامي الثاني تحت عنوان «الإعجاز العلمي في القرآن والسنة» في شهر سبتمبر عام

القوميات المختلفة كما افتتح فروعاً في كل الجمهوريات الإسلامية ذات الحكم الذاتي الداخلة في جمهورية روسيا والبالغة حوالي ١٢ جمهورية يغلب على سكانها الإسلام. * هل هناك أهداف محددة للمركز يعمل على تحقيقها وفق استراتيجية عامة؟
- الأهداف الرئيسية للمركز تشتمل على التعريف بالتراث الإسلامي والثقافي وحفظه ونشره والقيام بالدعوة الإسلامية وإقامة العلاقات المتعددة الأطراف مع مسلمي روسيا والبلدان الأخرى وتشجيع الحوار بين القوميات والديانات المختلفة وتكوين هيئة المنظمات الإسلامية في روسيا والتعاون مع جميع المؤسسات الساعية إلى الخير من أجل النهضة الوطنية لروسيا ونهضة مسلميها.

أنشطة المركز

■ ما الأنشطة التي قام بها المركز في هذه الفترة القصيرة من عمره؟
- في الحقيقة قام المركز منذ تأسيسه وحتى الآن بأنشطة عديدة عن طريق أقسامه العشرة ولجنتيه، ونظراً إلى أن المركز يقر العلاقات الثابتة للدولة، ولا يتدخل في الشؤون السياسية في عمله، لهذا فقد

إلغاء الحرف العربي مصيبة كبرى

مجموعة ثانية احتوت على عشرة أجزاء أخرى، إضافة للعشرة الأولى وذلك عام ١٩٩٣م وأصبح المطبوع عشرين جزءاً، وطبعنا من كل مجموعة ٣٠ ألف نسخة وزعت مجاناً على المسلمين الروس ومسلمي آسيا الوسطى، ومعظم هذه النسخ تم شراؤها من قبل دول مجلس التعاون الخليجي ووزعت مجاناً هناك.

*** هناك لغط يدور في بعض الأوساط العلمية بأن الترجمة غير دقيقة فما ردكم على ذلك؟**

- أحمد الله تعالى أن كل من ادعى أن هناك نقصاً أو أخطاء في الترجمة طلبنا منه الدليل وطلبنا منه أن يبين الصفحة والسطر والكلمة لكنه تلثم ولم يجب وهناك شائعات لأصل لها فمن يتقن الروسية يقول: هذا شعر نقول له: أنت تقيم الشكل أو الأسلوب؟ أعطنا رأيك في المضمون فيدعي أنه لا يعلم بالمضمون مع كونه يعرف العربية والروسية ويستطيع أن يرجع إلى أي تفسير ليتأكد هل ما كتبناه مطابقاً لما جاء به المفسرون كالطبري والقرطبي وابن كثير أو لا؟ كذلك بعض الجهات التي قالت: إن هناك نقاداً لترجمتنا طلبنا منهم أن يجمعونا بهؤلاء النقاد فاعتذر النقاد عن اللقاء، وأما اتهام الترجمة بالشعر فهي أولاً مدح وليس ذماً كما قال الشيخ الدكتور عبدالله المصلح رئيس هيئة الاعجاز العلمي في القرآن والسنة في رابطة العالم الإسلامي لأن أسلوب القرآن فوق الشعر وقال عدد كبير من المفسرين ومنهم سيد قطب رحمه الله: «إن في اللغة العربية أساليب عديدة أعلاها الأسلوب القرآني فهو فوق الشعر ثم يليها الشعر العربي ثم يليه النثر حسب بلاغته ثم قول العامة».

كذلك باعتراف أكاديمية العلوم الروسية أن الأسلوب الذي نترجم ليس شعراً موزوناً وإنما هو شعر أبيض غالباً مانكسر وزنه لضرورة المعنى، كما أن التزكيات التي نحملها ومنها تزكية الأزهر وتزكية العديد من علماء روسيا تدحض ما يدعيه نقاد

الترجمة من عدم سلامتها، ونحن نكون شاكرين لكل من يدلنا على خطيئة في ترجمتنا حتى نتلافها في الطبقات القادمة.

مطلوب هيئة عالمية لترجمة معاني القرآن الكريم

في قطر هناك أحد المهتمين بترجمة معاني القرآن الكريم ممن يطالب بإنشاء هيئة عالمية لذلك وهذا الرجل هو الشيخ الدكتور حسن المعاييرجي فما رأيكم بالفكرة التي يدعو إليها المعاييرجي؟

- أؤيد الدكتور المعاييرجي في مشروعه وإثني عليه وغالباً ما تحدثت معه بالهاتف لأنني لم ألتق به شخصياً وأرسلت له نسخاً مما ترجمناه ولكنني لاحظت على مشروعه أنه يعترض على أن يسمى ترجمة المعاني

■ أؤيد فكرة قيام

هيئة عالمية لترجمة

معاني القرآن الكريم

لكل اللغات العالمية

على أيدي متخصصين

وانما يقترح تسميته شرحاً أو تفسيراً والحقيقة مثل هذه التسمية نتركها لإجماع العلماء وأؤيده في نقطة هامة وهي إلزام المسلم غير الكفو سواء في تفسيره إلى اللغة العربية أو ترجمته إلى لغات أخرى بعدم الإقدام على مشروع تفسير القرآن أو ترجمته وأن نساعد الأكفاء في مشاريعهم سواء في التفسير أم الترجمة.

*** عملية الترجمة لمعاني القرآن تحتاج إلى مراجعة دقيقة وإلى هيئة شرعية تقوم بمراجعتها فهل عرضتم الترجمة على مثل هذه اللجنة؟**

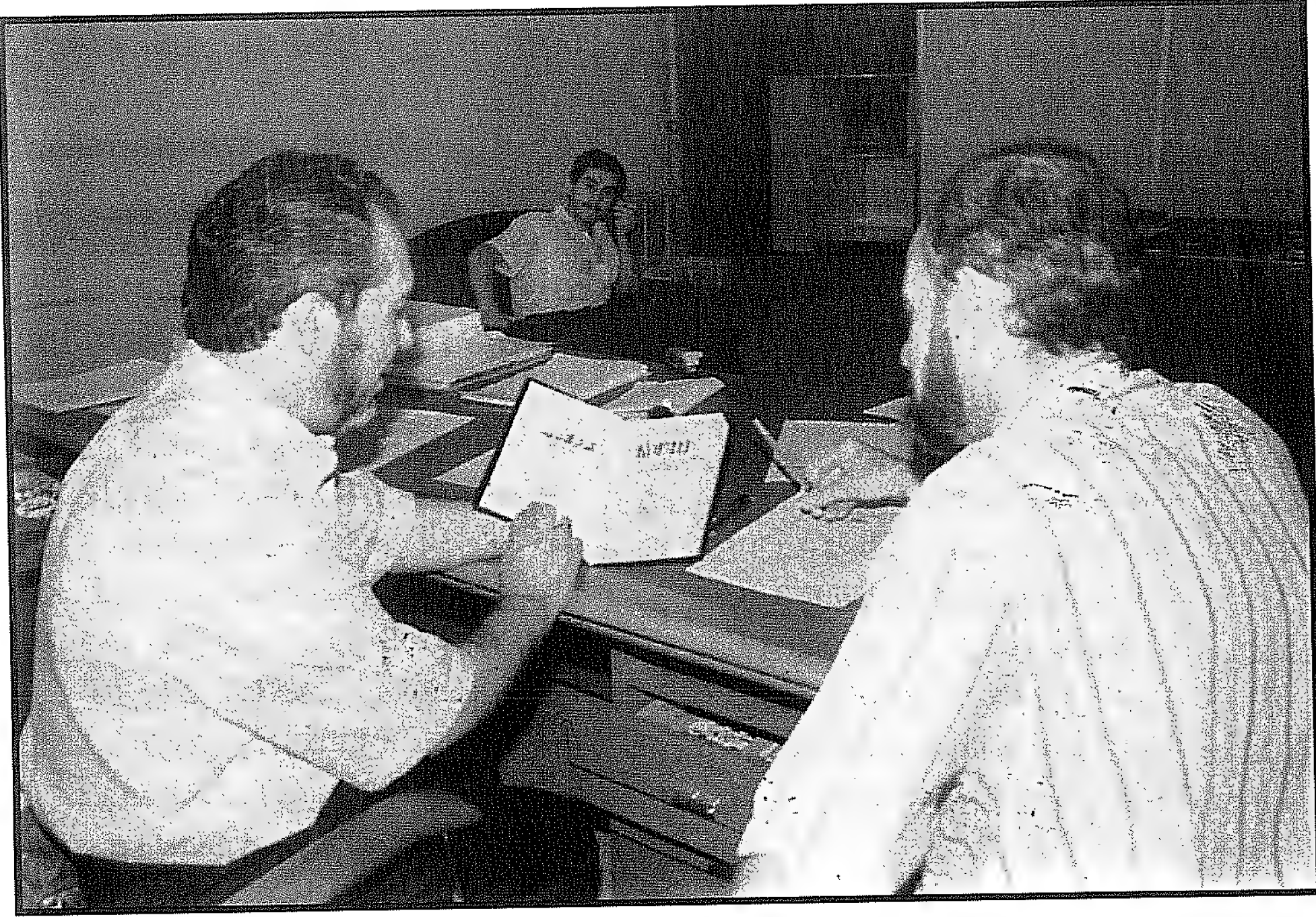
- فتشت عن مثل هذه اللجنة في كل

المعاهد الإسلامية في الوطن العربي والإسلامي فلم أجد لها كيانياً وذلك لأن العاملين في الحقل الإسلامي كانوا بعيدين عن اللغة الروسية، ولكن كيف الحل والله تعالى يقول: ﴿ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر﴾ القمر/١٧ والرسول يقول: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه» متفق عليه ولا يمكننا أن نعلم الشعوب الروسية العربية ولا بد لمن يتصدى لترجمة معاني القرآن الكريم أن تتوفر فيه الشروط التالية:

اتقان العربية، اتقان الروسية، اتقان العلوم الشرعية والشرطان الأولان متوفران والله الحمد أما العلوم الشرعية والإمام بها كلية فنقوم بأخذها من كتب التفسير القديم منها والحديث ونستعين بكل أمات كتب التفسير، وهناك شرط مهم لمن يتقن الروسية أن يكون ذا أسلوب بليغ وهذا والحمد لله متوفر في زوجتي الأديبة الروسية عضو اتحاد الأدباء الروس والمشهود لها ببلاغة الأسلوب وجزالته، وتقوم بصياغة الترجمة على طريقة النثر الموزون أو الشعر الأبيض مما جعله محبباً إلى قلوب القراء بالروسية كما أننا عرضنا ونعرض كل ما ترجمنا ونترجمه على الإدارة الدينية في روسيا وآسيا الوسطى وعلى الشخصيات الإسلامية التي تتقن العربية والروسية ضمن ما كان يعرف سابقاً بالاتحاد السوفياتي واستفدنا في بداية الترجمة من ملاحظاتهم وما أبدوه من اقتراحات استدركنها في الطبعة الثانية وفي المرحلة الحالية من الترجمة، وإنني أشكر الله الذي يسر ذلك وأتوجه بالشكر الجزيل إلى العلماء الأفاضل في الإدارة الدينية في جمهورية روسيا الاتحادية وآسيا الوسطى، كما أنه يوجد في الأزهر، عالم متخصص في اللغات من روسيا ومتخصص في أصول علوم الدين راجع الترجمة وأثنى عليها، وهو يلح علينا كي ننهي الترجمة حتى نقوم بتزكيتها واعتمادها رسمياً من قبل الأزهر لكننا لفرغ المكتبة الروسية من ترجمة سليمة نقوم بطباعة الأجزاء المنتهية قبل اكتمال المشروع.

الاستفادة من وسائل الإعلام

*** جمهوريات آسيا الوسطى وجمهوريات الحكم الذاتي في روسيا**



■ المنصرون جاءوا بكل قواهم بعد سقوط الشيوعية لنشر أفكارهم في أرجاء الاتحاد السوفيياتي المنهار

الشارع الروسي وامتد تأثيرهم للشباب المسلم في روسيا وآسيا الوسطى حتى إن تركيز المبشرين على آسيا الوسطى كان مكثفا ونحن كمسلمين أمرنا الرسول الكريم بأن نخاطب الناس على قدر عقولهم وعلى الطريقة التي اعتادوا عليها، فقد تعودوا على المطالعة ومشاهدة التلفاز وحضور المحاضرات التي كانت تلقي فيها مبادئ الاتحاد وطرق التشهير بالأديان فمن واجب الدعاة إلى الله أن يسلكوا في طريق دعوتهم البرامج التلفازية والإذاعية وإلقاء المحاضرات في القاعات الكبيرة المنتشرة في كل القرى والمدن الروسية، كما أن تقديم الكتاب الإسلامي لابد أن يكون على مستوى عال من البلاغة ومن غزارة المعلومات واستخدام الأسلوب العلمي والمنصف في تسلسلها، والطريقة التي اتبعناها في مركزنا هي مخاطبة العقل بالحجة والدليل العلمي لاثبات شرع الله، ومخاطبته جميع الناس، لأن ما كان يعلق في أذهان الروس أن الإسلام مقتصر على العرب وعلى الشعوب التي دخلت فيه في صدر الإسلام، كما أن عدم وجود ترجمة صحيحة وبلغية لمعاني كتاب الله أوجب علينا التصدي لهذه المهمة الصعبة والشاقة لنقوم بأداء فرض الكفاية حتى لا يكون كل المسلمين آثمين، حيث أن

الروسية في روسيا، وهؤلاء موجودون ولا يحتاجون إلا لرعاية وعناية..

✱ مامدى حاجة المسلمين في روسيا إلى وسائل إعلامية غير التلفزة؟

— المسلمون الروس في أمس الحاجة إلى مجلة أو جريدة أسبوعية أو يومية على مستوى جيد تقدم المادة الإسلامية بثوب قشيب وبأسلوب علمي تقبله العقلية الروسية، ولدى مركزنا الثقافي الكوادر الفنية التي تستطيع القيام بهذا العمل، ولكننا نفتقد التغطية المادية وما يوجد على الساحة الروسية من جرائد شبه دورية من أعمال فردية وضعيفة المستوى لا تخدم الفكر الإسلامي الخدمة المطلوبة ولا تحقق الهدف المرتجي في هذه المرحلة.

✱ كل الجهات والتيارات تعمل اليوم في روسيا وجمهوريات آسيا الوسطى لتكوين فكر مؤيد لها ما تقيمكم للعمل الإسلامي الإعلامي في تلك الديار؟

— بعد انهيار الشيوعية في روسيا انصبت جحافل المنصرين من أوروبا الغربية، حيث وجدوا أن الأسوار الحديدية قد كسرت وأن هناك تعطشا كبيرا للأفكار الدينية، فجاءوا بأموالهم وبرامجهم التلفازية والإذاعية وبالمنصرين الذين يتقنون الروسية وبمظاهرتهم المدنية فكسبوا الكثير من

الاتحادية ورثت تركة إعلامية لا تمت للإسلام بصلة وهناك فقر كبير في البرامج الدينية.. في اعتقادكم كيف نرفع من مستوى هذه البرامج لصالح المشروع الإسلامي؟

— كانت الشيوعية تعتمد اعتمادا كبيرا على وسائل الإعلام في نشر الفكر الشيوعي وفي محاربة الأديان والدين الإسلامي بشكل خاص وعلى تشويه صورة المجتمع العربي وتحمل فترة مشاهدة التلفاز في روسيا المرتبة الثالثة بعد العمل والنوم وهناك محطات كثيرة منها المركزية التي تصل إلى عموم ما يسمى الاتحاد السوفيياتي ومنها المحلية على مستوى الجمهورية، أو المدينة، والآن تقدم بالإضافة إلى الثقافة الغربية المجانية الكثير من البرامج المعادية لأمتنا وعقيدتنا، فلابد من دبلجة الكثير من البرامج الإسلامية والمسلسلات التاريخية الموجودة في الإعلام العربي والإسلامي وبنها في القنوات التلفازية المحلية لاستعداد هذه القنوات بعرض البرامج مجانا، وشراء ساعات في القنوات المركزية ليستفيد منها كل مشاهدي التلفاز فيما كان يدعى سابقا الاتحاد السوفيياتي، وكذلك شراء أوقات معينة لإلقاء محاضرات عن الإسلام إما مدبلجة أو من قبل الجالية العربية التي تتقن

إلغاء الحرف العربي مهيئة كبرى

التراجم الموجودة في اللغة الروسية منفذة من قبل مستشرقين معادين للإسلام ومن قبل رجال الكنيسة الذين أرادوا أن يظهروا أن القرآن هو نسخة مشوهة أو معدلة عن الإنجيل، وأهم المصائب التي ألت بالمسلمين في روسيا وآسيا الوسطى هي إلغاء الحرف العربي الذي كان مستعملاً حتى عام ١٩١٧م وكان المقصود من ذلك هو الإسلام بفكره لأن الحكومة الشيوعية أبقت الحروف للشعب الأرمني رغم قلّة عدده كشعب، وكذلك الشعب الجورجي غير المسلم كما مسخت اللغات المحلية للشعوب المسلمة بإدخال كلمات ومصطلحات روسية جديدة، والغت كثيراً من المصطلحات وخرج جيل من هذه الشعوب لا يعرف إلا الروسية لغة للعلم ولا يستعمل لغته الخاصة إلا بالتخاطب اليومي.

* مامدى التنسيق بين مركزكم وباقي المراكز الإسلامية الأخرى في روسيا؟
- نحن نشارك باقي المراكز فيما تقوم به من نشاط وفي اجتماعات مجلس الشورى لمركزنا ندعو كل العاملين في الحقل الإسلامي للمشاركة وإبداء الرأي ونسعى إلى توحيد هذه المراكز في اتحاد يضم كافة المراكز والمنظمات الإسلامية وهذا أمر ضروري حتى لا تتكرر الجهود وحتى يتم التنسيق طالما أننا كلنا يعمل لغاية واحدة هي هداية الناس مسلمهم وغيره والتخفيف من هموم ومعاونة الشعوب التي تعيش ضمن روسيا الاتحادية.

تمويل ذاتي للأنشطة

* انشطتكم تحتاج إلى دعم وتمويل ، فمن أين تحصلون على الدعم ، وهل تقدم لكم الحكومة الروسية دعماً مادياً؟
- نظراً لفقر الحكومة الروسية فهي لا تقدم لنا أي دعم وإنما قدمت لنا المركز الحالي وهو عبارة عن شقتين سكنيتين بأجر رمزي مخفض كما قدمت لنا قطعتي أرض

في مواقع جيدة من موسكو لبناء مجمع إسلامي ومسجد ونحن ننتظر المساعدات من الدول الإسلامية لإقامة هذين الصرحين الإسلاميين، وبشكل عام تمويل المركز يعتمد حالياً على المساعدات غير الدورية التي تقدمها بعض السفارات العربية وعلى النشاط التجاري الذي تقوم به إدارة المركز «بيع مطبوعات، استقبال بعض الضيوف وتقديم الخدمات لهم» ولكن هذا النشاط التجاري يحد من نشاطنا بالعمل الإسلامي، فنحن نناشد الحكومات الإسلامية وخاصة الكويت الشقيقة التي عودت المسلمين على مد يد العون والمساعدة أن تقدم لنا مساعدة مع حقها في الإشراف على برامجنا، وخاصة لدينا برنامج لتثقيف المسلمين في الجيش الروسي، وهداية السجناء المسلمين ولدينا عقد موقع مع وزارة الداخلية وقسم الثقافة

■ الشيوعية كانت

تعتمد اعتماداً كبيراً

على وسائل الإعلام لنشر

فكرها

وإيديولوجيتها!

في الجيش الروسي ولا يفوتني هنا إلا أن أشيد بدور الكويت ووزارة الأوقاف فيها، واللجان الخيرية التي قامت مشكورة بالإشراف على بعض المشاريع الإسلامية كمشاريع الأضاحي وبناء بعض المساجد في أماكن عديدة من روسيا ومركزنا على استعداد تام للتعاون والتنسيق مع جهود وزارة الأوقاف في الكويت لتنظيم وتنسيق عملنا.

* ما الأولويات التي يحتاج إليها مسلمو روسيا في الوقت الحاضر؟

- اعتقد أن ما يحتاجه المسلم في روسيا هو الدعم الفكري لاننا إذا دخلنا في مساعدة المسلمين مادياً يصعب علينا أن نساعد عشرين مليوناً من الفقراء ولكن إذا نظرنا إلى

المسلمين بالمقارنة مع بقية الشعوب نجد أن المسلمين ليسوا أفقر من الروس والسبب يعود إلى الأمور الآتية:

١ - نسبة المدنيين من المسلمين أقل بكثير من الروس.

٢ - الأسرة الروسية المسلمة متماسكة أكثر من الأسرة الروسية غير المسلمة.

٣ - المسلمون يعملون في الزراعة ويعتمدون على المهن الحرفية وهؤلاء ارتفعت أجورهم مباشرة وأصبحت عالية حسب سعر السوق وكثير منهم ترك الوظائف الحكومية.

٤ - فتوة المسلمين الروس وكفاءتهم البدنية.

٥ - الاحترام المتوارث لكبار السن يخفف كثيراً من نسبة العاجزين والمتقاعدين.

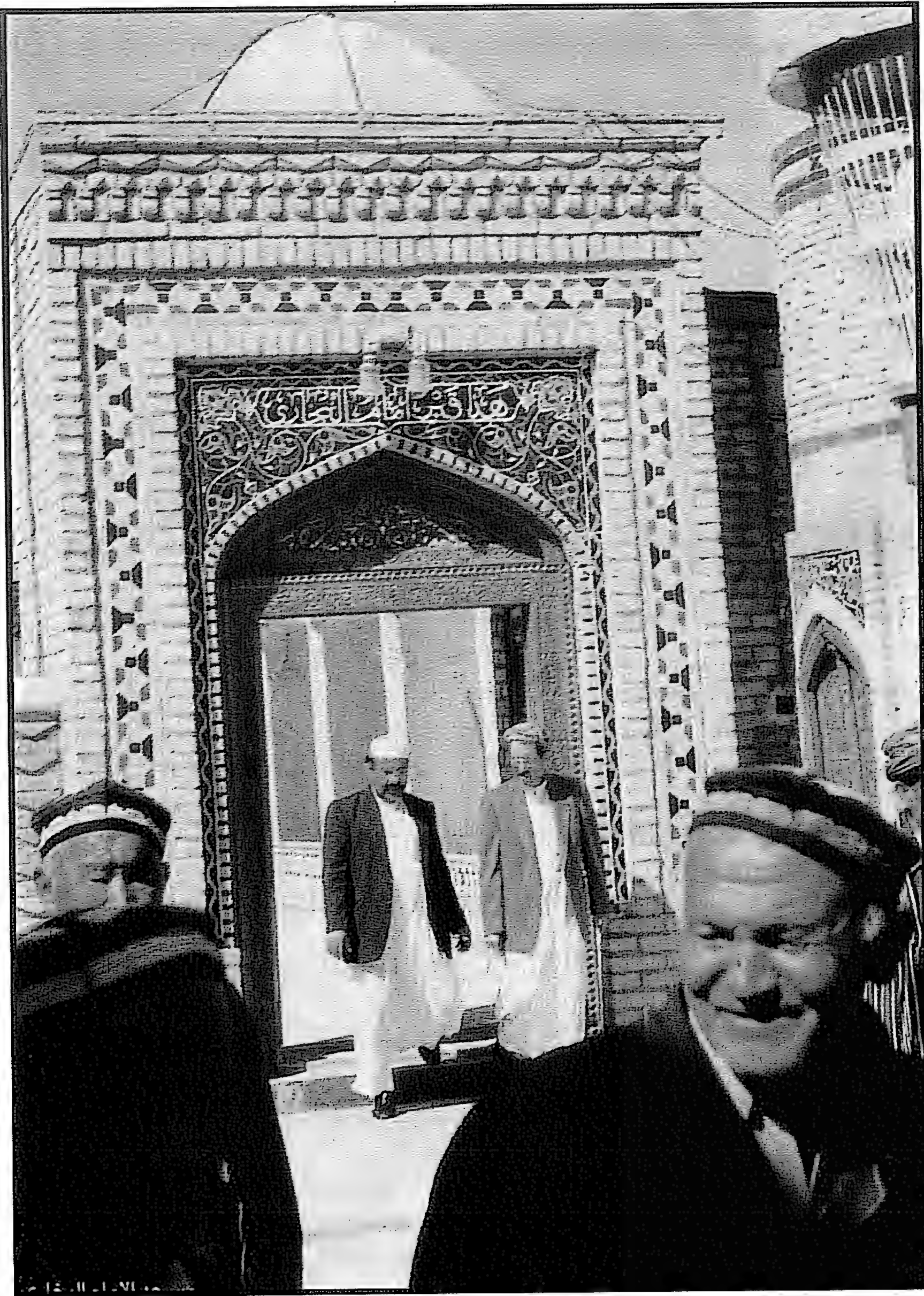
التدرج في تقديم المعلومات

* هل يمكن أن توضحوا لنا نوعية الدعم الفكري الذي يحتاجه المسلم الروسي؟

- ان اعتزاز المسلم بالقرآن الكريم ونظراً لعدم معرفته بأية لغة أخرى غير الروسية وجدنا آلاف الطلبات وكلها تطالب بترجمة معاني القرآن ترجمة بليغة وسليمة كما وجدنا عتبا ولوما من مسلمي روسيا، ولماذا لم يقدم لهم العالم الإسلامي حتى اليوم ترجمة كاملة للقرآن وكما قال بعضهم: كيف تتركون كتاب الله للمستشرقين كي يترجموه لنا حسب أهوائهم، كذلك هناك إلحاح كبير للتعرف على سيرة الرسول بعيدة عن التحريف أو الأقوال الضعيفة ولهذا قام مركزنا والحمد لله بترجمة سيرة الرسول للعالم الهندي السيد سليمان الندوي وهي جاهرة قيد الطباعة تحتاج إلى من يمول طباعتها كما أنني أدعو الجهات الإسلامية إلى اختيار مائة أو مائتي حديث تتناسب مع عقلية مسلمي روسيا لترجمتها مع التفسير الميسر ليسهل فهمها، ولا انصح بترجمة كتب الأحاديث الموجودة في اللغة العربية كما هي مصنفة للقارئ العربي المسلم، لأن علينا أن نتدرج في تقديم المعلومات الإسلامية لمسلمي روسيا وغيرهم.

* ايهما أفضل وأجدي إرسال الدعاة إلى روسيا أم إرسال الطلبة الروس إلى

■ في روسيا الاتحادية ١٢ جمهورية إسلامية تتمتع بالحكم الذاتي يغلب على أهلها الإسلام



مطلوب إرسال دعاة إلى روسيا واستقطاب الطلبة الروس إلى الجامعات الإسلامية

الجامعات الإسلامية ثم عودتهم إلى بلدهم دعاة قادرين على القيام بمهمة الدعوة إلى الله؟

- الأفضل أن يتم العمل بالتوازي بإرسال دعاة إلى روسيا وباستقطاب الطلبة الروس إلى الجامعات الإسلامية كما انصح بإقامة معهد أو معاهد إسلامية في المدن الكبرى الروسية أو إقامة معهد أو جامعة للعلوم الإسلامية في بلد إسلامي قريب من روسيا يبتعث إليه الطلبة الروس □

بطاقة شخصيته

- * الدكتور محمد سعيد الرشيد من مواليد دمشق عام ١٩٤٦م
- * والده من علماء دمشق الذين درسوا في الأزهر ١٩٣٧ وكان يدرس العلوم الشرعية ويقوم بالخطابة في مساجد دمشق
- * عمل بالتعليم مابين أعوام ١٩٦٦ - ١٩٧٠م في سوريا والجزائر.
- * سافر إلى روسيا عام ١٩٧٠م لدراسة الهندسة حيث ظهرت اهتماماته بأحوال المسلمين الروس وكل ما كتب عن الإسلام بالروسية وحضر كل المؤتمرات الدينية سواء قبل الشيوعية أو بعدها.
- * متزوج من أديبة روسية أسلمت وحسن إسلامها.
- * أعد د. محمد سعيد نفسه وزوجته لترجمة معاني القرآن الكريم للروسية بين أعوام ١٩٧٥ - ١٩٨٥م
- * انجز منذ عام ١٩٨٥م ٢٥ جزءاً ومن المتوقع الانتهاء من المشروع كاملاً في نهاية عام ١٩٩٥م

هديتي إلى شباب الإسلام

شعر الدكتور جابر قميحة

بذكرى رسول الله ، أنعم بها ذكرى!
زرعتُ بها الريحانَ والوردَ والزُّهرا
و«بالنور» و«الإخلاص» و«الفجر» والإسرا
وقد صُغتُها من ماء قلبي لكم شعرا

تمسَّكُ بأهداب الشريعة كي تَثُرِي
وعلمٌ وعزمٌ لاهبٌ يقهرُ القَهْرَا..
وإما هجرناه غدونا ولا صَفْرَا..
وأنعم به عزاً، وأنعم به فخراً
ولكن بعزمٍ شامخٍ يسحقُ الصخرا
فتهوي رءوس الكفر من رعبها حسرى
ونـاج رعيش القلب يجتنب الأسرا
هي البلسمُ الشافي وأنعم به طُهرَا
مضوا ينصرون الدين والأنجمَ الزُّهْرَا
وحرَّقت الطغيانَ والذل والكفرا
وحمزةً والمقـداد، والفتية الغـرا
وما نُسجتُ قزاً، وما صُبغتُ تبراً
فأصبح ما قد كان عُسراً بهم يُسرا
ولم يعرفوا إلا لربهم.. فرأى
وصاغوا كتاب العدل سطرا تلا سطرا
وما عاد للفرس الجبابر من ذكرى

لقد فاضت الآفاق نورا وبهجةً
وعندي من الشعر الكريم حديقةٌ
وروَّيْتُها من عطر «طه» وبالضحى
لذلك أهديكم غوالي مشاعري

بُنِي - رعاك الله - هاك هديتي
فإن نخاع الدين سيفٌ.. ومصحفٌ
فإما تمسكنا به كان نصرنا
ويا فخرنا أن كان فينا محمدٌ..
فما حقق النصرَ الأبِّي تـواكـلا
فكان بصدر الجيش تحت عُقابـه
فما منهم إلا صريعٌ هـزيمـة..
هو الأسوةُ الشماءُ، أنعم بأسـوةِ
هو القدوةُ العظمى لأصحابه الألى
مشاعلٌ حق قد أضاءت بها الدنى
ألم تر سعدا والمثنى.. وخالدا
لهم راية صيغت من المجد والتقـى
مضوا يمحرون الصخر والبحر والمدى
ونصرهم حق على الله في الوغى
فدكوا حصون البغي والظلم والهوى
فما عاد فوق الأرض للروم راية

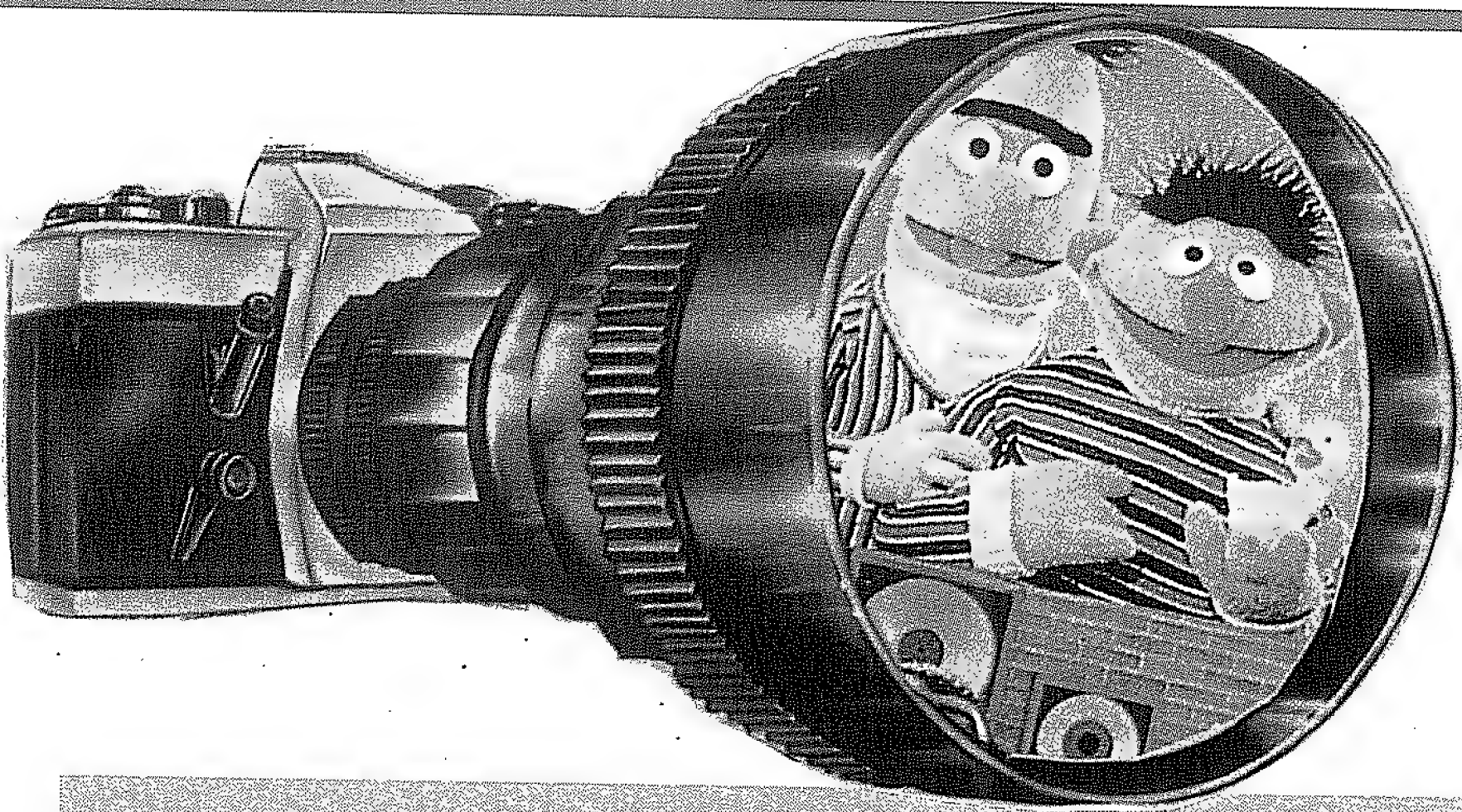
وما عاد فيها قيصرُ الظلم والهوى ولا رستمُ الجبارُ فيها ولا كسرى..

وفي عالم اليوم الكئيب مباديء
تُخربُ في الأرواح كلَّ نبيلة
وتزعم أنا لو رجعنا لشرعنا
فيا عجباً للإفك.. إذ ينسجونهُ
وتُخمدُ نورَ القلب والطهر والنهى
كمثل ضواري الغاب، بل إنها أضرى
وتزرعُ فيها الإفك والإثم والشرّاً
لكننا لظلمات التخلف كالأسرى
خيوط ضلالٍ تورث الجهل والكفرا
وتجعل خصب الأرض من سمِّها قفراً

فمن ذا الذي ساق الهداية للدنى
ومن ذا الذي راعى الهداية منهجاً
ومن ذا الذي قد علم الغرب بعدما
هُم - يا بني - المسلمون، وقد سَعَوْا
فسل عنهم الكمياء والطب ولتسل
وأخرجها للنور من ظلمة حرّى؟
وروح الإخفاء الحق والسلم والخيرا؟
قضى في ظلام الجهل من ضيعة دهر؟
يجيبون داعي الله «باقراً» فيا بشرى!
علوم الأراضي والحسابات والجبرا

فلما تراخينا ونمنا تسألوا..
وما العلم إلا علمنا غيروا اسمه
فلما صحوْنَا من كرى طال ليْلُهُ
يردُّ علينا من بضاعتنا التي
ولكنه أبقى له من أبوابها..
ولصوا حضارتنا، وباهوا بها الغيرا
ولكننا نمنا وهُم واصلوا السيرا
تكشف أن اللص قد غادر القصر
تنهبها ليلاً، فنزجى له الشكرا..
جواهرها العظمى، وأعطى لنا القشرا

بني: وفي ذكرى الرسول ونورها
وإننا - وقد شبننا ولانت عظامنا
بأن تبعث الأمجاد بالعلم والتقى
لكي نستعيد اليوم مجد جدودنا
ذكرتك. فلتخلص وفاءك للذكرى
عقدنا بك الآمال، والنظرة البكرا
وبالفكر والإبداع تدني لنا الفجرا
ونبني على القرآن دولتنا الكبرى



* التلفاز لا يخلو من مواد وبرنامج يمكن أن تحدث أثارا تراكمية تعزز الاغتراب الثقافي

سواء كانت هذه المواد محلية أم مستوردة، وعندما نتحدث عن «الاغتراب الثقافي» يتعين أولاً تجزئة هذا المفهوم حتى ندرك دلالاته على وجه الدقة في وضعه المركب، أي أن تحديد معنى «الاغتراب الثقافي» يتطلب تحديداً من نقصاناً ما. وبالاغتراب "AIJENATION" وكذلك ما نقصده بالثقافة "CULTURE" فيما يتعلق بالاغتراب، هناك عدد هائل من الدراسات المتخصصة التي أفاضت في شرحه سواء من حيث الجذور والدلالة اللغوية أو من حيث معناه في المجالات النفسية والسياسية والاجتماعية والفلسفية وغيرها (٢)، ولكننا هنا سنكتفي بما يخدم موضوع هذه الدراسة، وهو أن الاغتراب يتمثل في شعور الفرد بعدم الارتياح وعدم الاستقرار بما يعبر عن الانسلاخ عن المجتمع والابتعاد عن المشاركة الاجتماعية والثقافية، وكذلك بما يعبر عن عدم الانتماء والشعور بالقلق وعدم الترحاب من الآخرين (٣). كما أن الاغتراب حالة يعجز فيها الإنسان عن ممارسة السلوك السوي العادي ويعجز عن الاسهامات العادية في حياة الجماعة مما يجعله غريباً عن نفسه وعن الجماعة وفي حاجة إلى رعايتها، من هنا فإن جوهر الاغتراب يتمثل في عدة مظاهر هي: فقدان علاقة خاصة عندما تكون هذه العلاقة متوقعة، وظهور المواقف والاشخاص المألوفة للفرد على أنها غريبة عنه، وشعوره بأن ذاته غير حقيقية، ثم افتقاد الفرد الوعي بالعمليات النفسية الداخلية (٤). وإذا كان هذا التوضيح فيما يخص

قد يكون من قبيل تحصيل الحاصل إذا قلنا إن التلفاز يأتي في مقدمة وسائل الاتصال شديدة التأثير في حياة الطفل بوجه عام، وبجانب الخصائص الذاتية للتلفاز فإن انتشاره يتزايد على المستوى العالمي مما وسع نطاق تأثيره على الصغار والكبار فبعد أن كان عدد أجهزة الاستقبال التلفازي عام ١٩٧٠ حوالي ٢٩٨ مليون جهاز بواقع ٨١ جهازاً لكل ألف شخص من السكان، وجدنا هذا العدد يقفز إلى ٧٩٧ مليون جهاز بواقع ١٥٥ جهازاً لكل ألف من السكان عام ١٩٨٩ (١)، وعلى الرغم من أن التلفاز وسيلة رئيسية للترفيه والإعلام والتثقيف والتعليم، إلا أن الدراسات العلمية الحديثة اثبتت أن له أثراً سلبية وبخاصة على الأطفال لأنهم أكثر تأثراً بالتلفاز واندماجاً معه، وقد تصاعدت الصيحات في السنوات العشر الماضية من مخاطر ما يعرف «بالاغتراب الثقافي» حيث يشاهد الأطفال برامج ومواد تلفازية تتضمن العديد من الأفكار والقيم والسلوكيات التي تتنافى مع الذاتية الثقافية لمجتمعهم، سواء من خلال المادة الدرامية المستوردة من الخارج، أو من خلال ما ينتج محلياً متأثراً بهذه المادة دون الانتباه لمقتضيات الحفاظ على الهوية والذاتية الثقافية.

ربما تكون هذه الفكرة من أهم الأفكار الجديرة بالطرح على ساحة الاهتمام في العالم العربي والإسلامي على الأقل بالنسبة للأطفال، خاصة وأن التلفاز لا يخلو من المواد والبرامج التي يمكن أن تحدث أثراً تراكمية تعزز الاغتراب الثقافي،

أطفالنا بين مخاطر الاغتراب الثقافي وادمان متناهية التلفاز

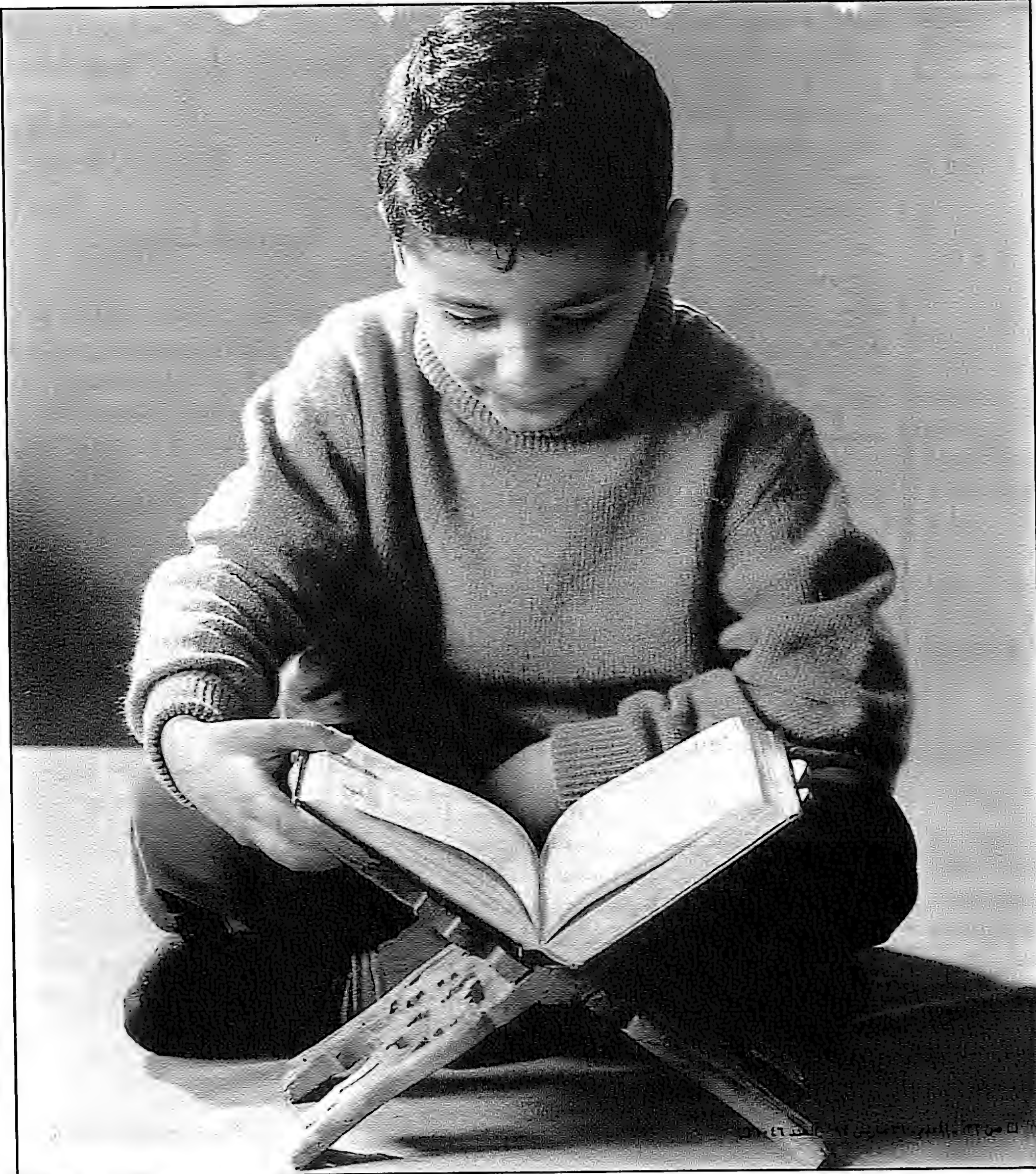
بقلم الدكتور / بركات

عبدالعزیز محمد

انطباعات وما يترسب فيه من عادات وتقاليد، وما يستقر في الضمير من عقائد. وتتسم الثقافة بأنها تتوارث جيلا بعد جيل، كما أن عناصرها عرضة للتغير بصورة تختلف عمقا أو سطحية، سرعة أو بطأ وفق عوامل ومؤثرات عديدة. وفق المعنى المذكور لمصطلح الاغتراب، وكذلك لمصطلح الثقافة يمكن تعريف «الاجتراب الثقافي» بأنه اتباع الفرد أساليب وأنماط ثقافية خاطئة لا تتوافق مع الذاتية الثقافية للنظام الاجتماعي الذي ينتمي إليه، كما تتناقض مع مقومات هذا النظام ومتطلبات ازدهاره وتطوره، سواء كانت هذه الأساليب والأنماط تتعلق بالإدراك أو الشعور أو التفكير أو السلوك وتزداد خطورة الاغتراب الثقافي إذا ما اكتسب المعنى المشار إليه بعدا اجتماعيا سواء بفعل

والأخلاق والقانون والمادة وكافة المقومات الأخرى التي يكتسبها الإنسان كعضو في المجتمع، وربما يكون تعريف بعض علماء الاجتماع لمصطلح «الثقافة» هو الأكثر وضوحا ودلالة لموضوع دراستنا هذه، فالثقافة حسبما يرى هؤلاء البعض عبارة عن مركب من أساليب الشعور والفكر والسلوك الذي يميز مجموعة من الناس ويتوارثونه جيلا بعد جيل، وترتبط تلك العناصر مع بعضها بعلاقات تفاعل وتأثير متبادل، ويؤدي كل عنصر فيها وظيفته الخاصة في إطار الثقافة الكلية للمجتمع (٦). فالثقافة بهذا المعنى الشامل ليست مجرد الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية الظاهرة، وإنما تشمل في الوقت نفسه ما يتجمع في العقل من معارف، وما يكمن في الوجدان من

مصطلح «الاجتراب»، فإن مصطلح الثقافة - رغم شيوع استخدامه - كان ولم يزل محل جدل وتناقض في تحديد معناه، ويكفي أن كروبير وكلوهان عالمي الأنثروبولوجيا الأمريكيين قد صنفا قبل ربع قرن ما لا يقل عن ١٦٠ تعريفا للثقافة، ووضعوا تعريفا للثقافة مفاده أنها تتألف من أنماط السلوك المكتسب والمنقول من خلال الرموز، سواء كانت هذه الأنماط ظاهرة أم مستترة، وتتضمن الثقافة أيضا الانجازات المتميزة للجماعات التكوينية والأشياء المصنوعة، ويتكون جوهر الثقافة من الأفكار السائدة وما يتصل بها من قيم، والنماذج الثقافية ماهي إلا نتاج السلوك وضرورة من ضروراته (٥)، والثقافة بالمعنى الاتنوجرافي الواسع هي ذلك المكون المعقد الذي يشمل المعرفة والعقيدة والفن



* مصطلح
الثقافة رغم
شيوع
استخدامه
كان ولم يزل
محل جدل
وتناقض في
تحديد
معناه
* أخطر
أنواع
الاجتراب
اجتراب
الأطفال
المسلمين
ثقافيا!!

الكسل، الكذب، ازدواجية السلوك، التواكل، الميل إلى الحرب والشر، عدم تقدير قيمة الوقت (١٣)، وإذا كان هذا بالنسبة للمادة الدرامية، فإن هناك بعض الدراسات التي بينت أن البرامج المعدة خصيصاً للأطفال تتضمن في بعض الأحيان معاني غريبة عن الذاتية الثقافية الإسلامية، مثل الكذب، والكسل، والقسوة والطمع (١٤)، هكذا يتضح أن الاغتراب الثقافي لدى الطفل المسلم توجد مدعّماته في المضمون التلفازي نفسه.

علاقة الطفل بالتلفاز

ومن جهة أخرى فإن علاقة الطفل بالتلفاز - خاصة إذا وصلت هذه العلاقة إلى درجة الإدمان - تتضمن ما من شأنه أن يفرض على الاغتراب الثقافي للطفل المسلم، إذا ما كانت الظروف المحيطة بالطفل غير سليمة، ويمكن مناقشة هذه الفكرة من زاويتين:

الأولى: الخلط بين الحقيقة والخيال، فالطفل يشاهد مادة تلفازية خيالية ويستغرق في مشاهدتها ويدركها متوهماً أن الشاشة تنقل إليه الحقيقة والواقع، خذ مثلاً الطفل الذي يتابع سباق سيارات على الشاشة الصغيرة، انه متأكد من رؤية كل شيء كاملاً، فالنقل مباشر والتعليق مباشر والكلام مع الصورة واضح ومتكامل، ولا حيل سينمائية كالتي تهيوها السينما وتقدمها لجمهور كبير. هناك سباق بين السيارات: السرعة واضحة، السائقون حقيقيون، يحدث الاصطدام بأطراف الطرق أو بين السيارات، الطفل يرى الحريق وقد شب، والدماء تناثرت والقطع المعدنية تبعثرت والجمهور يصرخ وبعضه يترأّض وآخرون يهبون للمساعدة، فأين الخدعة أو الحلم؟

بين الحقيقة والواقع

والطفل الذي يتابع حلقة درامية لا يستطيع أن يتصور أنه في غير حقل الحقيقة والواقع، انه يعرف الممثلين ويرى المأساة على وجوههم، ويشاهد كل تفاصيل الحب والغضب والبأس والقتل ومعالم الهدم والدمار، كل شيء يتلاحق أمام ناظره في سياق طبيعي، فلم لا يعتبر أن ما يراه حقيقة علماً بأن الناس في حياتهم العادية (الحقيقية) طالما يرددون أخبار هذه الحالات الإنسانية العادية أو الكارثة ويؤكدونها بالأدلة الدامغة. الواقع في عرف الطفل أن شاشة التلفاز هي مرآة تنعكس

والضوء وما ينتج عن ذلك من خليط يخطف أبصار الصغار ويجذب انتباههم، ولهذا فإن الأطفال أكثر تأثراً بالتلفاز وتقرباً لمضمونه وأفكاره لأن شخصيتهم لم تتشكل بعد، ولم تترسخ في نفوسهم عوامل المقاومة أو الحصانة ضد ما يرد في الرسالة التلفازية من أفكار وإيحاءات ورموز، ويتحدد الأثر الثقافي للتلفاز على الطفل بكل ما يشاهده من برامج ومواد، والطفل عادة يشاهد أكثر تلك المواد والبرامج التي تشاهدها الأسرة، وليس المواد والبرامج التي قد تحددها له الأسرة ليُشاهدها. وفي دراسة على الأطفال ٣، ٥، ٧ سنوات حول عادات وأنماط مشاهدة التلفاز، استمرت عامين، تبين أن الأسر وأطفالهم يشاهدون معاً برامج الكبار ثلاثة أضعاف مشاهدتهم لبرامج الأطفال، كما بينت الدراسة أن أغلبية مشاهدة الأطفال لبرامج الكبار كانت بمصاحبة أسرهم، وأن الاشتراك مع الأسرة في المشاهدة يقل مع تزايد السن، وأيضاً أظهرت الدراسة أن اختيار الأسرة لما تشاهده هو المحدد الأكبر لما يشاهده الأطفال (١١)، وقد أظهرت إحدى الدراسات التي أجريت على الأطفال في جمهورية مصر العربية أن ٧٧,٨١٪ من الأطفال يشاهدون الإعلانات و ٧٤,١٥٪ منهم يشاهدون المسلسلات العربية و ٦٦,٥٨٪ يشاهدون الأفلام العربية، يلي ذلك المباريات الرياضية بنسبة ٦٦,٣٢٪، فالأغاني ٥٨,٢٤٪، فالأخبار ٥٣٪ وأخيراً النشرة الجوية ٥٠,٩١٪ (١٢)، ويتضح من ذلك فكرة أساسية وهي أن الطفل عادة يشاهد تلك البرامج والمواد التي تشاهدها الأسرة وبالتالي، فإن الاحتمالات الأكبر لتأثير التلفاز على الطفل يمكن أن تتحدد بما تشاهده الأسرة.

مسارات «الاغتراب الثقافي»

كما تفصح دراسات أخرى عن نتائج يمكن على أساسها تحديد مسارات «الاغتراب الثقافي» لدى الأطفال المسلمين فمن جهة أولى نجد أن المادة الدرامية، والتي يقبل الأطفال على مشاهدتها، كثيراً ما تتضمن سلوكيات وأفكاراً بعيدة عن الإسلام، وتمثل في الوقت نفسه أنماطاً ثقافية غريبة على المجتمع الإسلامي مثل الفردية، القسوة والعنف، التعصب، العدوانية، الخيانة، السرقة والاختطاف، الخداع، الخوف من المستقبل، عدم تحمل المسؤولية، سوء الظن والغش والجبن، الانتهازية والتسلط، الغاية تبرر الوسيلة، عدم احترام النظام، البخل، الهمجية،

الكثرة الكمية للذين يتبنون مظاهره، أو بفعل تكوينهم النوعي كأن يكونوا من ذوي النفوذ والتأثير في المجتمع، والاغتراب الثقافي بالمعنى المذكور يصبح أمراً خطيراً جداً، أما ما وقع في المجتمع الإسلامي لأنه بمثابة محو للذاتية الثقافية الإسلامية، وتصبح المسألة أشدّ ضرراً وأعظم خطراً إذا اغترب الأطفال المسلمون ثقافياً لأن المجتمع يكون في حالة من التآكل السريع في الحاضر والتدهور الحتمي في المستقبل، كما أن الاغتراب الثقافي لدى الأطفال يكون بمثابة دليل دامغ على عجز مؤسسات التربية والتنشئة بل والمجتمع ككل عن القيام بأهم المسؤوليات الاجتماعية والتربوية، وترجع الدراسات الحديثة مسألة اغتراب الأطفال إلى التنشئة الاجتماعية غير الملائمة (٧) بالإضافة إلى التغيرات التي تحدث في بناء الأسرة، والفقر، ونقص رعاية الأم، وانعزال الطفل والأسرة عن الآخرين، وفصل الأطفال عن الكبار في مجال العمل (٨)، وفي الوقت نفسه خلصت بعض الدراسات إلى أن الاغتراب من بين الآثار السلبية التي يحدثها التلفاز على الأطفال (٩).

الدراسات العلمية

وقد دلت الدراسات العلمية على أن الظروف الأسرية والمجتمعية للطفل هي التي تحدد اتجاه تأثير التلفاز على شخصيته سواء بالسلب أو بالإيجاب، ومن جهة أخرى، فإن هذا التأثير (أيما كان اتجاهه)، لا يتحدد بما يعرف بالبرامج الثقافية فقط، أو بأية نوعية برامجية بعينها، وإنما يتحدد بكل ما يشاهده الطفل، فكل برامج التلفاز يمكن أن يكون لها أثر في التكوين الثقافي للفرد والمجتمع، سواء كانت برامج الأطفال، أو العائلة، أو كانت برامج سينمائية أو دراما عربية أو أجنبية، أو أخباراً أو برامج الأحداث الجارية أو البرامج الترفيهية، بل إن مثل هذه البرامج الأخيرة جديرة بأن تترك أثرها الثقافي في الفرد والمجتمع بطريق غير مباشر - أكثر مما تفعله البرامج الجادة والدراسات والندوات، قد يتمثل الأثر بمجرد إضافة معلومات، أو خلق اتجاه جديد أو التحول من وجهة نظر إلى أخرى، وقد يتمثل في تعديل سلوك قائم أو العدول عنه إلى سلوك جديد، وهذا كله ما يعرف باتجاهات التأثير (١٠).

جاذبية التلفاز للأطفال

والأطفال أكثر من غيرهم انجذاباً نحو التلفاز بحكم الصورة واللون والحركة

٦٧,١٪ منهم يميل إلى تقليد البطل الذي يشاهدونه في الأفلام والمسلسلات التلفازية، وترتفع نسبة التقليد بين الذكور ٧٥٪ عن الإناث (٥٩,٨٪) وقد أجاب (٧٥,٧٪) من الأطفال أنهم يريدون أن يكونوا مثل هذا البطل وترتفع هذه الرغبة بين الذكور ٨٧/٣٪ عن الإناث ٦٥٪، هذه النتائج تبرز أن الأطفال لا يميلون فقط إلى تقليد البطل وإنما يرغبون في أن يتصفوا بالصفات التي يتصف بها، الأمر الذي يعكس ما تتركه برامج التلفاز على شخصية الطفل في مرحلة النمو (١٦) كما تذكر إحدى الدراسات أن بعض الأطفال في مصر

التقليد المرضي أو غير المرغوب لسلوكيات وأفكار شاهدها على الشاشة، في الوقت الذي تكون فيه تلك الأفكار والسلوكيات خاطئة ومرفوضة من قبل المجتمع الذي ينتمي إليه، ومع استمرار تقليد السلوكيات والأفكار المرفوضة يصبح الطفل، ويشب غير قادر على التكيف والتفاعل الاجتماعي السليم، وحينئذ يقع في براثن اغتراب ثقافي ونفسي له آثار مدمرة للشخصية، وقد تبين من نتائج دراسة ميدانية على عينة عشوائية من تلاميذ المدارس المتوسطة بالكويت، قوامها (١٠٠٥) مفردة، وتتراوح أعمارهم بين ١٠ و ١٤ سنة، أن

عليها ما تلتقطه الكاميرات والأدوات الالكترونية والتلفازية الأخرى والمرآة لا تكذب. هذا هو منطق الطفل منطق البسيط الخالي من أي عقد أو تلاعب في المعادلات وخلفيات المفردات والتعابير (١٥)، فإذا كانت المادة التي يشاهدها الطفل وإدراكها على أنها الحقيقة - تتضمن عناصر وأنماطاً ثقافية خاطئة وتختلف عن ذاتيته الثقافية التي ينتمي إليها - هنا تكون الفرصة مواتية لأن يقع هذا الطفل في براثن الاغتراب الثقافي.

أما الزاوية الثانية : والتي تتعلق بإمكانية أن تكون علاقة الطفل بالتلفاز مصدراً للاغتراب الثقافي، فتتمثل في

التلفاز تسبب في أن الطفل لا يستطيع التفرقة بين الحقيقة والواقع



علاقة الطفل
بالتلفاز وصلت
إلى درجة
الإدمان

دفع التلفاز الطفل لتقليد أعمى قد يكون مرفوض من قبل المجتمع الذي ينتمي إليه

* الاحتمالات الأكبر لتأثير التلفاز على الطفل يمكن أن تحدد بما تشاهده الأسرة!!

الهوامش

- (١) Unesco, Unesc o Statistical Year Book 1991, tab. 6/20.
(٢) من أهم هذه الدراسات على سبيل المثال:
- ريتشارد شاخ، الاغتراب، ترجمة كامل يوسف حسين (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٠).
- مجموعة أبحاث المؤتمر السابع لعلم النفس في مصر، والذي نظمته الجمعية المصرية للدراسات النفسية وكلية التربية جامعة عين شمس (القاهرة، سبتمبر ١٩٩١).
(٣) Jan Hajda, Alienation and in- tegration of Students Intellectual, American Sociological Review, Vol. 26. pp. 756 - 777

* الاغتراب الثقافي لدى الطفل المسلم توجد مدعّماته في المضمون التلفزيوني نفسه

والعالم العربي ظلوا يقلدون أبطال مسرحية «مدرسة المشاغبين» لفترات ليست بالقصيرة (١٧)، مع ما تنطوي عليه هذه المسرحية من تمرد على النظام التعليمي، وعدم احترام المدرس، بل إن ابن ناظر المدرسة نفسه - كما تظهره لنا هذه المسرحية - يقدم أسوأ المثل في علاقته بأبيه ومدرسيه وهنا تتجسد أنماط سلوكية غريبة عن الثقافة الإسلامية، تلك الثقافة التي تتضمن قيمة احترام الأب، واحترام المعلم والوقوف له احتراماً لمكانته وتبجيلاً لدوره ورسالته الإنسانية ومنزلته الرفيعة التي كادت أن تصل إلى مرتبة الرسل حسبما عبرت عن هذا المعنى إحدى القصائد الرائعة لأبي الشعراء أحمد شوقي، لا شك أن احترام المدرس واحترام الوالدين والبر بهما يمثلان عنصراً أصيلاً من عناصر ذاتيتنا الثقافية الإسلامية العربية، وبالتالي فإن أي سلوك يناقض هذا الاحترام - يصبح بمثابة مظهر من مظاهر الاغتراب الثقافي، وعندما يشاهد الأطفال بعض السلوكيات المرفوضة ويقلّدونها بناء على هذه المشاهدة يصبح هؤلاء الأطفال مغتربين عن بعض عناصر الذاتية الثقافية الإسلامية، وتزداد خطورة الاغتراب الثقافي إذا تحول من حالة عرضية إلى سمة مستديمة، كما تزداد خطورته أيضاً بازدياد العناصر الثقافية التي يشملها مع زيادة الإطار البشري أي زيادة المغتربين ثقافياً.

الاثار الإيجابية

وعلى الرغم من أن «الاغتراب الثقافي» ينظر إليه كأحد المخاطر المحتملة للتلفاز وغيره من وسائل الإعلام حسبما ورد في تقرير اللجنة الدولية لدراسة مشكلات الاتصال (١٨)، إلا أن هذا لا يمنع من أن للتلفاز آثاراً إيجابية على الطفل بوجه عام، ويمكن للمجتمعات الإسلامية استخدام التلفاز بما يعزز الولاء والانتماء الإسلامي للأطفال، وذلك من خلال وجود أسري صحيح يهتم بالطفل ويشعره بالأمن والطمأنينة، ويحيطه بالرعاية والحنان والاهتمام ويلبي حاجاته ويربيه على المثل والقيم الإسلامية، وفي إطار كل ذلك يرشد استخدامه للتلفاز بأسلوب تربوي مناسب، وعندئذ يصبح الطفل المسلم بمنأى عن الاغتراب الثقافي، ويصبح دور المدرسة والمسجد وغيرهما من مؤسسات التنشئة أشد فعالية وإيجابية في غرس وتدعيم الذاتية الثقافية الإسلامية في نفوس الناشئة منذ نعومة أظفارهم □

- (٤) أحمد أحمد متولي عمر، دراسة مقارنة لبعض أبعاد الشعور بالاغتراب لدى متعاطي الكحوليات وغير المتعاطين من طلبة الجامعة، رسالة ماجستير (كلية التربية - جامعة طنطا، ١٩٨٩) ص ١٣.
(٥) Phillipe Beneto, Culture Contibution: A Critical Review of Concepts and Difinitions, Papers of P.M.A, Vol. 47, 1973, pp187.
(٦) محمد الجوهري، علم الاجتماع وقضايا التنمية في العالم الثالث، ط ٣ (القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٢) ص ٩٧.
(٧) Laport & Thomas, Alienation in the Contemporary Soceity (New York: Praeger, 1976) p.21.
(٨) U. Bronf. Enbrenner, Orgins Of Alienation, Scientific American Vol. 231, No.2 Aug. 1974 pp. 53 - 61
(٩) R.T Eisler & D. Loye, Childhood and the Chosen future, Journal of Clinical Child Psychology, Vol. 9, No.2, Summer 1980, pp. 102 - 106.
(١٠) سعد لبيب، التخطيط التلفازي في دول الخليج (الرياض: جهاز تلفاز الخليج، ١٩٨٥) ص ٢١.
(١١) Michelle Peters ' Et. al. , Television and Families : What do Young Children Watch With Their Parents (Berhesda : National Ins. of Mental Health, 1988 p. 23
(١٢) عاطف عدلي العبد، كيف يستفيد طفلك من التلفاز (القاهرة: مكتبة المحبة، ١٩٨٩) ص ٦٣.
(١٣) عدلي سيد رضا، تدفق البرامج من الخارج في تلفاز جمهورية مصر العربية، رسالة ماجستير (كلية الإعلام، جامعة القاهرة، ١٩٧٩) ص ٤٠.
(١٤) فوزية عبدالله العلي، برامج الأطفال في دولة الإمارات العربية المتحدة، رسالة دكتوراة (كلية الإعلام، جامعة القاهرة، ١٩٨٨) ص ٢٤١.
(١٥) جان جبران كرم، التلفاز والأطفال، ط ١ (بيروت: دار الجيل، ١٩٨٨) ص ٤٠ و ٤١.
(١٦) مجلة الإذاعات العربية، العدد ٦٣ (القاهرة: اتحاد إذاعات الدول العربية، ديسمبر ١٩٧٤) ص ٥٧ - ٦٦.
(١٧) يحيى بسيوني، عادل الصيرفي، التلفاز الإسلامي ودوره في التنمية (القاهرة: عالم الكتب، ١٩٨٥) ص ٢٤٦.
(١٨) اليونسكو، أصوات متعددة وعالم واحد (الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ١٩٨١) ص ٣٣٨.

إسلام عبدالله حكيم كويك

والجدير بالذكر أن أحد الخيرين في كندا كان على صلة بالملك فيصل هو الذي آمن المبلغ من الملك، ومنذ ذلك الحين يعرف المسجد الجامع باسم مسجد الملك فيصل رحمه الله. وبعد أن قام الاتحاد الإسلامي لأمريكا الشمالية (إسنا) تسلم الإشراف على المسجد وشكل لجنة تنفيذية للقيام عليه. ولا يزال المسجد الجامع أو مسجد الملك فيصل تقام فيه مختلف النشاطات الإسلامية، وهو بمثابة خلية نحل طوال العام.

قلت لعبدالله حكيم: وهل قمت بدراسة شرعية خاصة فقال: نعم، فقد التحقت بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة حيث درست اللغة العربية والدراسات الإسلامية في كلية الدعوة وأصول الدين وتخرجت منها، ثم عملت اماماً لعدة سنوات للمسجد الجامع، ثم تركته وأصبحت أخطب الجمعة وألقي الدروس والمحاضرات الإسلامية في مختلف المساجد والكنائس وغيرها، كما التحقت بقسم التاريخ بجامعة تورنتو حيث حصلت على درجة الماجستير في التاريخ الأفريقي، وأنا على وشك الانتهاء الآن من رسالة الدكتوراه من نفس الجامعة وعنوان أطروحتي هو عملية الأسلمة بين الهاوسا من عام (١٤٠٠ - ١٩٠٠م).

والحق أن عبدالله حكيم له مؤسسة اجتماعية سماها «مؤسسة إسرا» تفصل في قضايا الزواج والطلاق وغيرها بين المسلمين وتقدم النصيحة لهم في شؤونهم، كما أنه يعقد فصلاً أسبوعياً للمهتدين إلى الإسلام يعرفهم فيه شؤون دينهم الجديد. كذلك يقوم بجولات للدعوة إلى الإسلام في مختلف الأقطار الإسلامية وغيرها. وقد تمكن من جمع مخطوطات نادرة عن العالم والقائد الأفريقي المسلم عثمان دان فوديو الذي أنشأ امبراطورية إسلامية كبرى في وسط أفريقيا امتدت من شرقها إلى غربها. والأخ عبدالله حكيم من القائلين بأن الإسلام جاء إلى أمريكا قبل أن يكتشفها كريستوفر كولومبوس وله كتاباته في ذلك.

وقد سألت عبدالله حكيم عن أسرته ووالديه فقال بأنه أب لثمانية أطفال وقد أسلمت والدته قبل أن يتوفاها الله. وبهذا نأتي إلى ختام هذا اللقاء مع واحد من أنشط الدعاة إلى الإسلام في تورنتو. والله الموفق لكل خير □

بقلم د. : عرفات العشي

المسلمون في السبعينات وحولوها إلى مسجد كبير. وبمناسبة ذكر المسجد الجامع الذي كان كنيسة ولا يزال شكله وبنائه يوحى بذلك قلت لحكيم الذي كان لسنوات عديدة إماماً للمسجد الجامع. ماقصة هذا المسجد؟

فقال: لقد كان هذا المسجد كنيسة برزبتيارية حتى عام ١٩٦٧م حين اشتراه إخوة مسلمون من غويانا وترنيداد ويوغسلافيا وألبانيا، واتخذوا منه مركزاً لنشاط إسلامي محدود وكان في تلك الفترة أقرب إلى النادي الاجتماعي منه إلى المسجد الإسلامي. وفي مطلع السبعينات تدفقت أعداد من المسلمين إلى كندا وإلى مدينة تورنتو بالذات من شبه القارة الهندية (الهند وباكستان) ومن مصر، وأراد القادمون الجدد إقامة الشعائر اليومية في المسجد الذي ربما كان المسجد الوحيد في المدينة، أو واحداً من المساجد القليلة بها ومع ذلك لم تكن تقام فيه الصلوات الخمس اليومية من قبل.

سألت حكيم: وماذا حدث عند ذلك؟ فقال: نشب نزاع بين الطرفين: بين الذين اشتروا المسجد وكانوا يستخدمونه كنائس وملقى اجتماعي يمارسون فيه هواياتهم وبين القادمين الجدد الذين أرادوا أن يجعلوه مسجداً بكل ما تحمل كلمة مسجد من معنى، وتفاقم الصراع بين الطرفين وانتهى باللجوء إلى المحاكم، ولسوء الحظ صدر حكم المحكمة لصالح الفريق الأول على اعتبار أنه مالك المبنى. وفي عام ١٩٧٣م قام المسؤولون عن المسجد الجامع ببيعه لرجل صيني، فجن جنون المسلمين الذين كانوا يرقبون ذلك. والتفوا حول اتحاد الطلبة المسلمين وكان أنشط منظمة إسلامية في تورنتو في ذلك الحين، فقام الاتحاد بالاتصال بالملك فيصل رحمه الله لتأمين تغطية المبلغ المطلوب، فهب لمساعدتهم ودفع القسط الأكبر من ثمن المبنى. وهكذا عاد المسجد إلى يد المسلمين، لكنه أصبح يفتح طوال الوقت وتقام فيه الصلوات اليومية والنشاطات الإسلامية المختلفة.

عبدالله حكيم كويك رجل لم يبلغ الأربعين من عمره إلا أنه أب لثمانية أطفال، وهو واحد من أفضل الداعين إلى الإسلام في تورنتو، ولأنزكي على الله أحداً بل من أحسن من عرفت في كندا توفيقاً في حسن عرض الإسلام لا على المسلمين فحسب بل على الكنديين غير المسلمين. كان عبدالله حكيم إماماً للمسجد الجامع في تورنتو، وكان له جمهوره ومحبيه الذين يتابعون محاضراته ودروسه، ثم ترك المسجد الجامع وأنشأ لنفسه مؤسسة خيرية اجتماعية سماها مؤسسة «إسرا». وهو من أنشط العاملين في تثقيف المهتدين الجدد إلى هذا الدين.

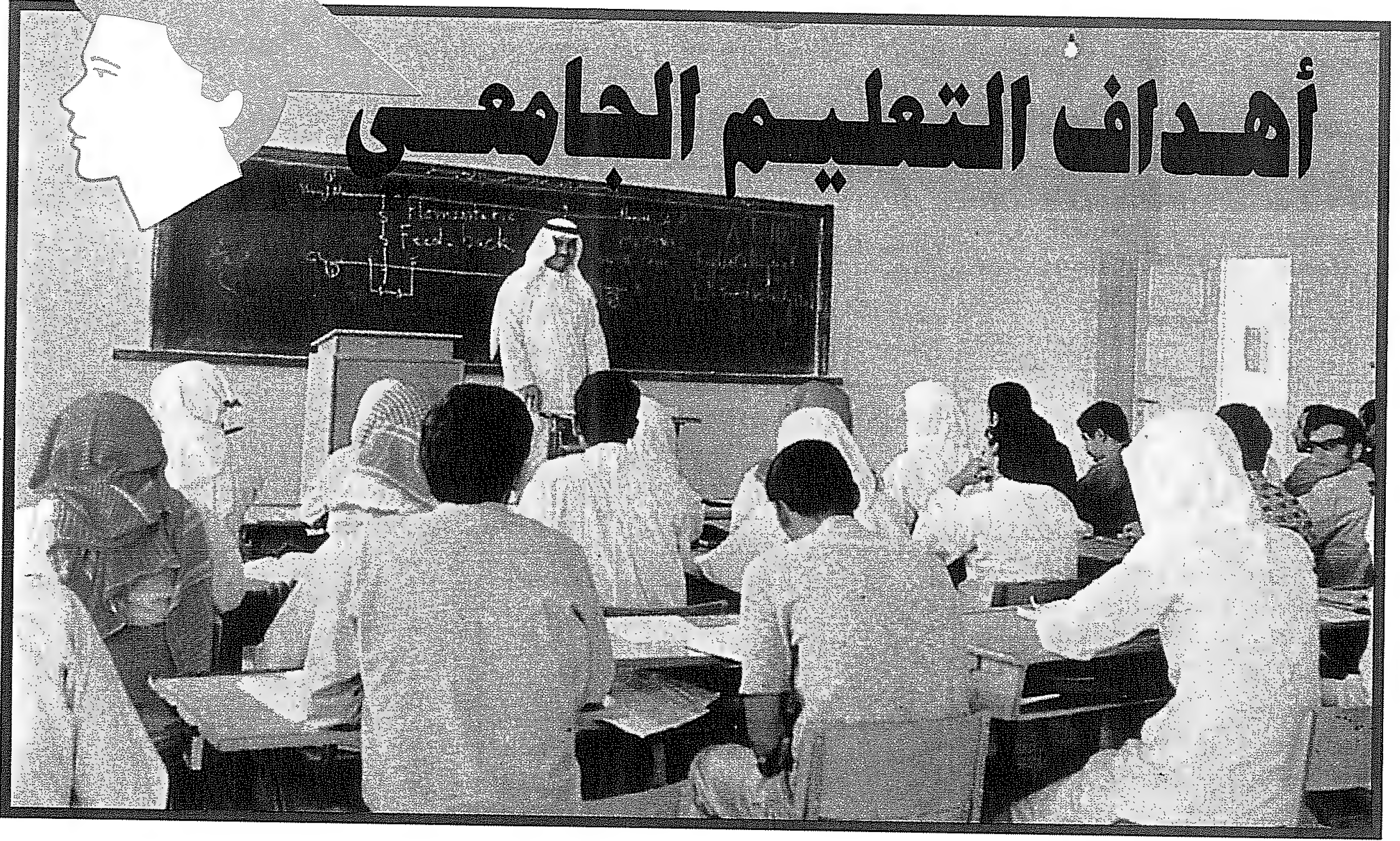
كان عبدالله حكيم نصرانياً من طائفة الكنيسة الأيبسكوبية وهي تشبه طائفة الإنجليكانية في أن كلا منهما كنيسة بروتستانية. نشأ في مدينة بوسطن بالولايات المتحدة الأمريكية في أسرة (أفرو أمريكية) مؤلفة من أب وأم وثلاثة أبناء.

يقول حكيم: كنت متديناً وأنا صبي صغير، ولكن عندما التحقت بالجامعة لم أعد مقتنعاً بالنصرانية التي تصور عيسى إلهاً أو ابن الله كما رفضت فكرة الاتحاد مع عيسى عن طريق العشاء المقدس كما يدعى النصارى، واستنكرت التمييز بين الناس في الكنيسة على أساس الطبقات. لذلك كله تركت الكنيسة. لكنني ظلت أردد صلاة الرب المعروفة في الإنجيل وهي عبارة عن دعاء لا شرك فيه.

قلت لحكيم كويك: وماذا عن تعليمك فقال: بعد إتمام دراستي الثانوية في بلادي التحقت بالجامعة ودرست التاريخ، وبخاصة تاريخ شمال أفريقيا وغربها وأعجبتني تاريخ صلاح الدين الأيوبي، ومن خلال ذلك أحببت الإسلام واتصلت بالمسلمين السود وزعيمهم آنذاك المدعو إيجا محمد، فلم تعجبني تعاليمه. ثم هاجرت إلى كندا وحصلت على نسخة من القرآن مترجمة معانيها إلى اللغة الإنجليزية، فقرأتها. عند ذلك وجدت الأجوبة لكافة التساؤلات التي كانت تدور في خاطري. لقد أسلمت قبيل حلول شهر رمضان من عام ١٩٧٠م. وصمت الشهر المبارك كله في ذلك العام. وقد كان إسلامي في المسجد الجامع الذي كان كنيسة كبرى من قبل واشتراها



أهداف التعليم الجامعي



الماضي :

في أعماق التاريخ وعبر القرون التي مرت على البشرية كان تعليم، وكان تعليم عال ازدهر في مراحل تاريخية مختلفة. في مصر القديمة أخضع الكهنة لنفوذهم الفنون والحرف والعلوم ومختلف المناشط الفنية العليا في الدولة، وكانت دراسة الرسم والنحت والفنون المعمارية والقانون والطب والهندسة وفقا لتقاليد وضعها الكهنة أنفسهم بهدف الإبقاء على المجتمع، وما على الدارسين في معاهد مصر الفرعونية إلا اتباع الأوامر والحفاظ على التقاليد، ثم التخصص في مهنة. فالهدف هنا واضح ثقافي، ومهني.

وفي الصين القديمة كان الغرض من التربية هو خدمة نظام الدولة وإعداد الموظفين الصالحين الذين كان تعيينهم يتم وفقا لنتائج امتحانات غاية في الصعوبة، وهي أنواع: امتحانات تعقد في المراكز في أوقات معينة يتقدم إليها من يشاء من الذكور في سن معينة ويؤهل النجاح فيها إلى إحدى الوظائف في المقاطعات أو يصبح عضوا في طبقة الأدباء، وامتحان آخر أرقى وأصعب يعقد مرة كل ثلاث سنوات للتعيين في وظائف الحكومة الصغرى، وامتحان

بقلم أ.د. : مصطفى رجب *

متزايدة تطرق أبواب الجامعات والمعاهد العليا، ويزداد الأمر سوءا لضعف الكفاية التعليمية فيما يسمى «جامعات الأعداد الكبيرة».

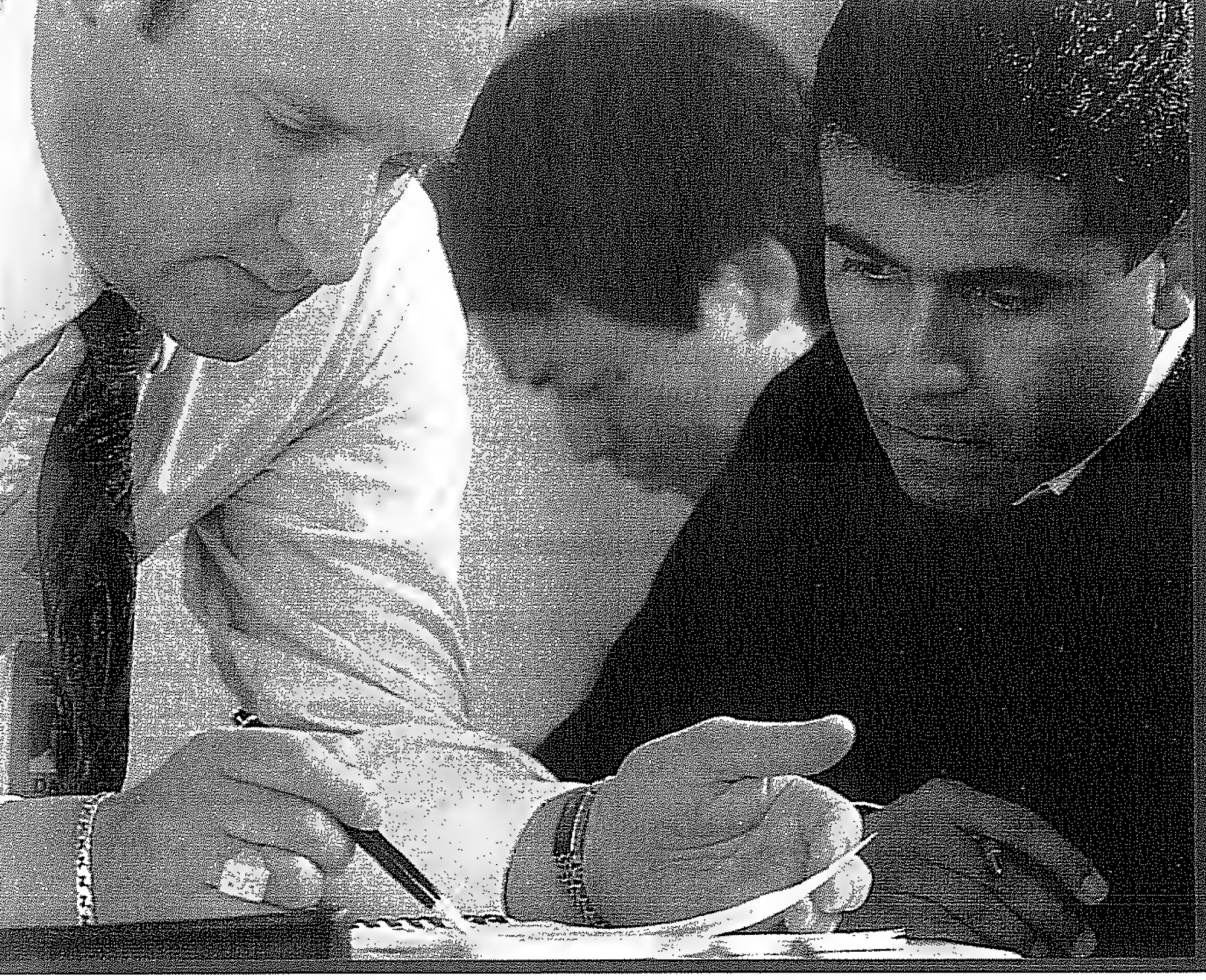
مسلمة الثالثة قوامها أن المجتمعات الصناعية التي نحاول اللحاق بها، هي نفسها تمر بثورات متلاحقة تقفز بها قفزات إلى الأمام. أربع ثورات على الأقل يمكن تمييزها في الأربعين سنة الأخيرة: اكتشاف الطاقة الذرية، غزو الفضاء، الأوتوماتيكية، ثم عصر العقول الالكترونية «الكومبيوتر».

مسلمة أخيرة، أن التغير الحادث اليوم تغير متسارع أي يتزايد في سرعته، وفي كل دقيقة تمر على البشرية يسجل أكثر من اختراع جديد. لذلك فإن المحاولات التي تبذل بإخلاص لكشف أستار المستقبل لإعداد أبنائها تربويا، قد لا تستطيع أن تعطينا الصورة الصحيحة الكاملة. ولكنه على أي حال مستقبل يرتكز على الحاضر، كما يتركز الحاضر على الماضي.

هناك علاقة متبادلة بين المجتمع والتربية التي يستطيع أن يقدمها هذا المجتمع لأفراده. وإذا كان هذا صحيحا فإن مجتمعا سيئا لا يمكن أن تنمو فيه جامعة جيدة. ومسلمة أخرى وهي أن مجتمعنا يحاول النمو ليلحق بركب الحضارة المتقدمة، فهو يحاول «محو الأمية» مثلا. وبعد نصف قرن من المحاولات، مازالت الأمية تنتشر إلى حد يصل إلى أكثر من ٧٠٪ وهو أمر مذهل حقا، وأسبابه عديدة: تقوم الرغبة أحيانا على محو الأمية ولكنها تفتقر إلى الجدية، وإذا توفرت الجدية أحيانا قصرت الإمكانيات المادية، فإذا ما توفرت صار نكوص المتعلمين وهروبهم. والأمر الهام أنه بعد نصف قرن من المحاولات، مازالت الأمية نقطة عار مؤلمة ومخجلة تغطيها أحيانا أو ندور حولها بالحديث عن أرقام كبيرة لمدارس وطالاب وجامعات. فإذا ما امتد الحديث إلى «الكيف» في التعليم تلفتنا إلى بعضنا وبحثنا عن «مشاجب» مختلفة نعلق عليها فشلنا في هذا المجال.

مسلمة أخرى - مع التخلخل الواضح في مرحلة التعليم الأولى، فإن هناك أعدادا

* أستاذ ووكيل كلية التربية بسوهاج . جامعة أسيوط . مصر



الطلبة الغرباء فيما سمي Stadium enerale.

ومن أشهر جامعات العصور الوسطى في أوروبا جامعة أكسفورد (القرن الثاني عشر) وكامبردج في (القرن الثاني عشر) وجامعة روما (القرن الرابع عشر) كما ازدهرت جامعات في أسبانيا وفرنسا وألمانيا وتميزت هذه الجامعات في بداية ظهورها بتلقائية الصلة بين الطلبة وأساتذتهم. ولم تتضح الوظيفة الحقيقية لهذه الجامعات الأوروبية فقد خضعت لتأثيرات سياسية ودينية عنيفة تخرج منها من عمل ليعيش، ومن أحب الثقافة للثقافة.

وفي عام ٩٧٢ أنشئ الجامع الأزهر في مصر ليكون مسجدا رسميا للدولة الفاطمية في حاضرتها الجديدة ومنبرا للدعوة الدينية ورمزا لسيادتها الروحية، ولكن سرعان ما تحول إلى التعليم أيضا ففي عام ٩٨٨ استأذن الوزير يعقوب بن كلس الخليفة الفاطمي العزيز بالله في أن يعد بالأزهر جامعة من الفقهاء للقراءة والدرس ويعقدون مجالسهم كل جمعة بعد الصلاة حتى العصر وكان عددهم سبعة وثلاثين فقيها ولهم رئيس ينظم حلقتهم ومعظم أحاديثهم في الفقه وما إليه.

هذا هو الأزهر في الماضي، وقد تغير الموقف تماما في الحاضر.

الحاضر:

تختلف الأهداف والمحتويات المناهج اليوم عن الأمس وهي حرية أن تختلف في الغد لأن طبيعة المجتمع التغير. على أن

التي تصورها حتى تستقيم الأمور ويسود العدل والإخاء والحق على حد زعمه.

وكان أفلاطون يهيم في الخيال، بينما عاش تلميذه أرسطو (٣٨٤ - ٣٢٢ ق م) على الأرض يبحث عن الواقع، ويدرس في المدرسة التي أنشأها وأسمها «الليسيه» نسبة إلى المكان الذي نشأت فيه.

وفي رأى أرسطو أن التربية يجب أن تخدم النظام السياسي القائم وأن تتفق مع طبيعة المتعلمين والتربية من مهام الدولة. وتنتهي عند سن الحادية والعشرين. والسنوات الثلاث الأخيرة هي دراسات عالية تتم في مرحلة أسمها أرسطو «النفس المنطقية» يتعلم فيها المتعلمون دراسات ذات طابع عقلي مثل العلوم والفلسفة والأدب والعلوم السياسية التي يرى أنها سيدة الدراسات كلها ويدخل فيها علم النفس. ويرى أرسطو أن ملكات الفرد تنمو في ثنايا هذه الدراسات.

وقد أثرت أراء أرسطو في المدارس الكاتدرائية في الغرب في القرنين الثاني والثالث عشر وقد درس فيها القانون الروماني وفلسفة أرسطو والطب إلى جانب الدراسات الأكاديمية أو الفنون العقلية الحرة السبعة (وتنقسم إلى الثلاثية: النمو والمنطق والبيان، والرابعة: الحساب والهندسة والفلك والموسيقى) وكان الطلبة يذهبون إلى مدرسة معينة تبعا لشهرة أستاذ فيها وقد تكونت مجموعات من الطلبة وأساتذتهم ما يشبه النقابة وأطلقوا عليها اسم Universitas كما انتظم

نهائي في بكين ذاتها في أغرب قاعة امتحان - كما يحدثنا التاريخ - وتتكون من عشرة آلاف حجرة لكل طالب حجرة يأخذ إليها غذاءه وشرابه حيث يستمر الامتحان ثلاثة عشر يوما ويعطى اسئلة غريبة وصعبة يحاول الإجابة عليها في حجرة رديئة التهوية محتملا البرد والشظف ليكتب عن كونفو شيوخ والأدب والأخلاق والفلسفة. وكان الناجحون وهم قلة يعينون في وظائف الدولة الكبرى. وواضح أن هذه الامتحانات فتحت الطريق أمام أفراد الشعب لتولي أعلى مناصب الدولة.

وفي الهند القديمة كان من حق الهندي عندما يبلغ السادسة عشرة أن يلتحق بإحدى الجامعات الكبرى وقد كان ذلك قاصرا على أبناء الكهنة ثم عمم بعد ذلك. وقد قامت الجامعات الهندية بتدريس العلم والفلسفة والقانون والطب والشعر إلى جانب التعاليم والنصوص الدينية البوذية، كما هدفت التربية عندهم إلى التحكم في العقل والإرادة والجسم.

وفي أثينا تصارع السفسطائيون وأنصارهم والذين نادوا بالتفكير في إطار من احتياجات الأفراد وقالوا إن الإنسان هو مقياس الأشياء ثائرين على التقاليد القديمة، تصارعوا مع المحافظين والذين أكدوا أن معيار الفضيلة يحدده أشراف القوم بما يسلكونه. وفي هذا الصراع بين الارستقراطية والديموقراطية ظهر سقراط (٤٦٩ - ٣٣٩ ق م) والذي نادى بأن عقل الإنسان يجب أن يبحث في الأشياء باستقلال وحرية كاملة، وأن يحكم في كل ما هو موروث فلا قيمة للأفكار والعقائد من حيث هي قديمة أو حديثة لكن تتأتى قيمتها من حيث انها تعبر تعبيرا صحيحا عن حقيقة الأشياء.

أما أفلاطون (٤٢٩ - ٣٤٧ ق م) فلم يتحول مناقشا كما فعل أستاذه سقراط بل اختار له ملعبا في شمال شرقي أثينا كان يسمى باسم أحد الأبطال (أكاديموس) وكان منطقة ذات أشجار على شاطئ نهر وأطلق على الملعب اسم «الأكاديمية» وقد علم أفلاطون ومن معه مثل أرسطو في الأكاديمية سنوات طويلة. كتب فيها ما يهتم الناس من تحسين النسل والشيوع والاشتراكية ومساواة المرأة بالرجل في الحقوق جميعا والحريات في القول والرأي والعلاقات الجنسية وتأمين الثروة وغيرها. ثم وضع أفلاطون في أكاديميته منهاجا يدرسه الشباب حتى يتمكنوا من إدارة أمور الدولة إدارة صحيحة بل كان يأمل أن يقيم هؤلاء الشباب صرح «الجمهورية»

ينفعه هذا كفرد يعيش في أسرة وفي مجتمع، وينفعه في عمله. ويجب على الطالب أن يدرب على هذا في سني دراسته الجامعية.

ب - المستوى الثاني: وهو حادث في مرحلة الدراسات العليا لمن يدرسون للحصول على درجة الماجستير أو الدكتوراه. والبحث العلمي هنا أعمق وأدق وأكثر إثماراً وفائدة، والمفروض أن يتم تحت إشراف علمي دقيق، وأن يستشعر الباحث فيه المعاناة العلمية ويجابه المشاكل الكثيرة التي تعودها الصبر والتأني وتغير من بعض اتجاهاته وتثبت له أن الأمور لا تؤخذ بالعفويات، وإنما هناك علم له أصول وقوانين يجب أن تتبع. والمفروض أن هذه المعاناة تعلم الطالب خلقاً يجب أن يتحلى به طالب الدراسات العليا والذي يمكن أن يكون عضواً في هيئة التدريس بالجامعة.

ج - المستوى الثالث: وهو يتم بعد حصول الطالب على الدكتوراه، وهو هنا قد سيطر على أدوات البحث وأساليبه وعليه أن يستمر في أبحاثه فمدرسو الجامعة وأساتذتها ليسوا فقط الواقفين أمام الطلبة يحاضرون أو يناقشون وإنما عليهم أن يضيفوا باستمرار إلى الرصيد البشري. إن الازدياد الهائل الذي يحدث اليوم في المعرفة، والاختراعات التي تظهر كل يوم في محاولة لتيسير حياة الإنسان على هذه الأرض إنما هي نتاج لهذه الأبحاث التي يجريها العلماء في كل مكان.

٤ - الخدمة العامة:

لم تعد جامعات اليوم تلك الأبراج العاجية حيث ارسناتية المعرفة، ويشهد العالم اليوم جامعات الأعداد الكبيرة والتي تفتتح أبوابها لكل فئات الشعب والدراسة في بعضها بالمجان والعبرة بالقدرة على التحصيل وبذل الجهد.

كما أصبحت الجامعة مركزاً للمعلومات ومدت أذرعها في مراكز بعيدة تعلم كما تتعلم مسهمة في الإثراء العلمي للأفراد والجماعات. صار إذن تزاوج بين الفكر والعمل لتحقيق أهداف المجتمع ككل.

وتقدم الجامعات - اليوم - خدمات عامة على مستويات شتى لترضي رغبات عديدة عند المواطنين، وهي بذلك لا تنافس أحداً، بل تتعاون مع الجميع، وهي لا تفضل مؤسسة على أخرى ولكنها تدلي بدلوها في ميادين يحتاج إليها مجتمعنا كل الاحتياج. أن نعلم لغة أجنبية لقاء أجر رمزي أمر يتعامل مع أسمى مبادئ ديموقراطية التعليم.

الأبواب إذن مفتوحة للجميع - قدر المستطاع - ليتخيروا ما يريدونه ويرغبونه،

أما مصادر هذه الثقافة فهي في قاعات المحاضرات وحجرات المناقشة والمناشط الفنية والساحات الرياضية والرحلات والندوات وما ينتجها الطلبة والطالبات. قد لا يستطيع طالب العزف على آلة موسيقية، ولكن يمكنه أن يكون مستمعاً جيداً لما تخرجه من ألحان المهم أن يشارك في نشاط جماعي قائداً أو تابعاً. المهم أن يكون هناك، بعض الوقت، ووقت آخر للدراسة.

٢ - الوظيفة الثانية للجامعة هي مد المجتمع بالأفراد المتخصصين في شتى المجالات والمناشط، أفراد قادرين بعد دراستهم الجامعية أن يعاونوا في تسيير دفة الأمور في المجتمع لخدمة أفرادهم فلن تشق طرق بدون مهندسين، ولن يجد المرضى من يصف لهم الدواء بدون أطباء بل لن يجدوا مستشفى مالم يبن ولن يجدوا الدواء بغير خريجي كليات الصيدلة ولن يجد التلاميذ من يعلمهم إلا إذا وجد المدرسون والأمثلة لا تكاد تنتهي.

هؤلاء الخريجون يتفرقون تقريباً في كل دروب المجتمع، وبالقدر الذي تكون كفاءتهم، وإيمانهم بما يعملون، وحبهم لعملهم بقدر ما يسير المجتمع نحو التقدم. وهذه قيم يجب أن تتكون في الجامعة.

وفي الماضي كان يمكن الاكتفاء بالتلمذة المهنية أو ما يرثه عن أبيه من «أسرار المهنة» ولكن بعد أن تراكمت الخبرة تقوم الجامعة اليوم بإعطاء الأراضية النظرية، علمية أو فلسفية والتي تبرر وتشرح الأسباب وراء هذه الأنشطة والتي تمتد المهني بالبصيرة النظرية التي تساعد على أن يعدل ويطور وينمو كلما دعت الحاجة لذلك.

٣ - الدراسات العليا والبحوث:

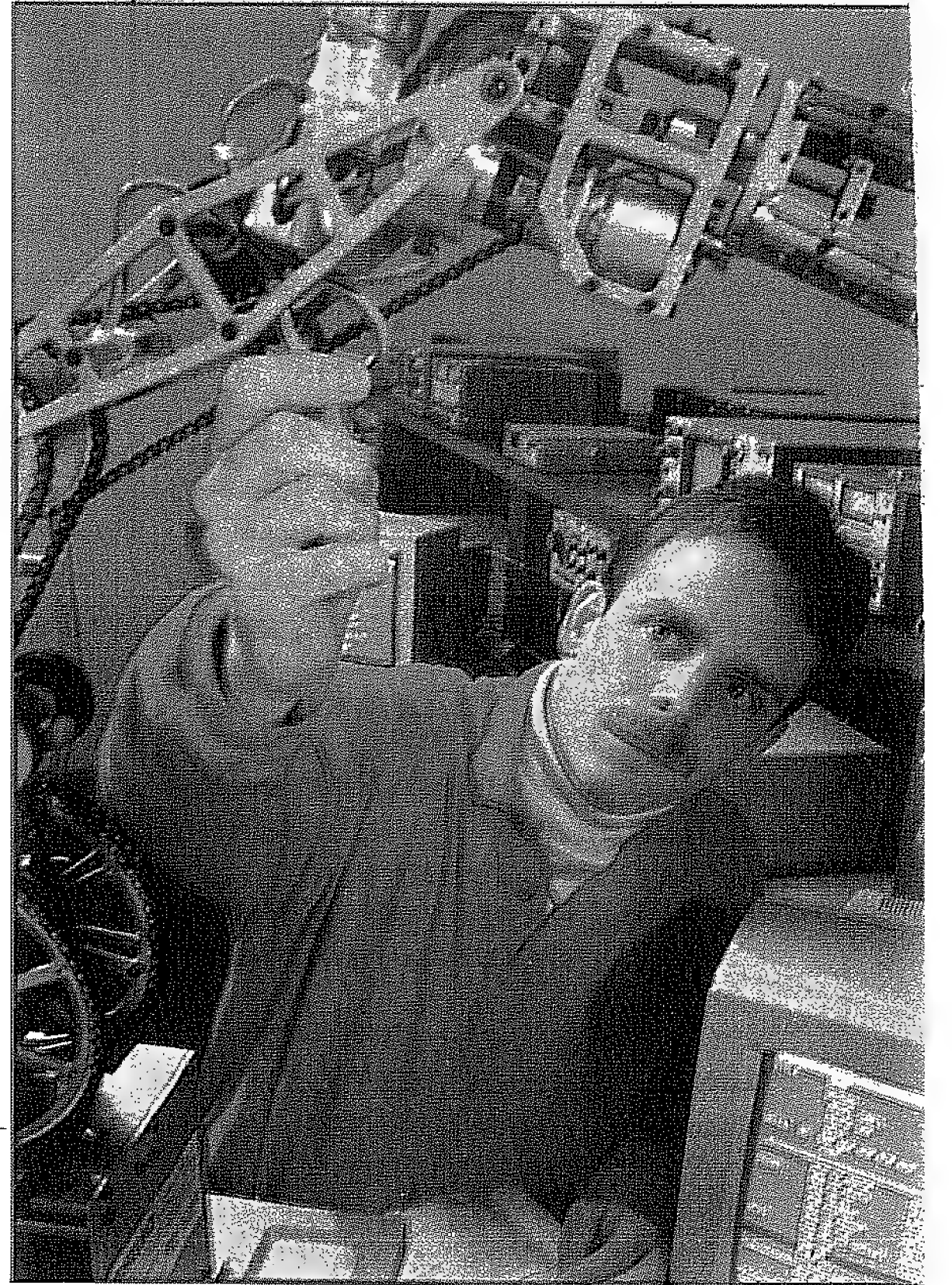
الدراسات العليا والبحوث تسعى باستمرار لتوسيع آفاق المعرفة البشرية والإنسان بطبعه محب للاستطلاع ويتميز العالم بروح وثابة إلى الكشف عن الغامض والتعرف على المجهول، وهو لا يريد أن يعرف لنفسه بل للبشرية جمعاء. ويمكن تقسيم البحث العلمي في الجامعة إلى ثلاثة مستويات:

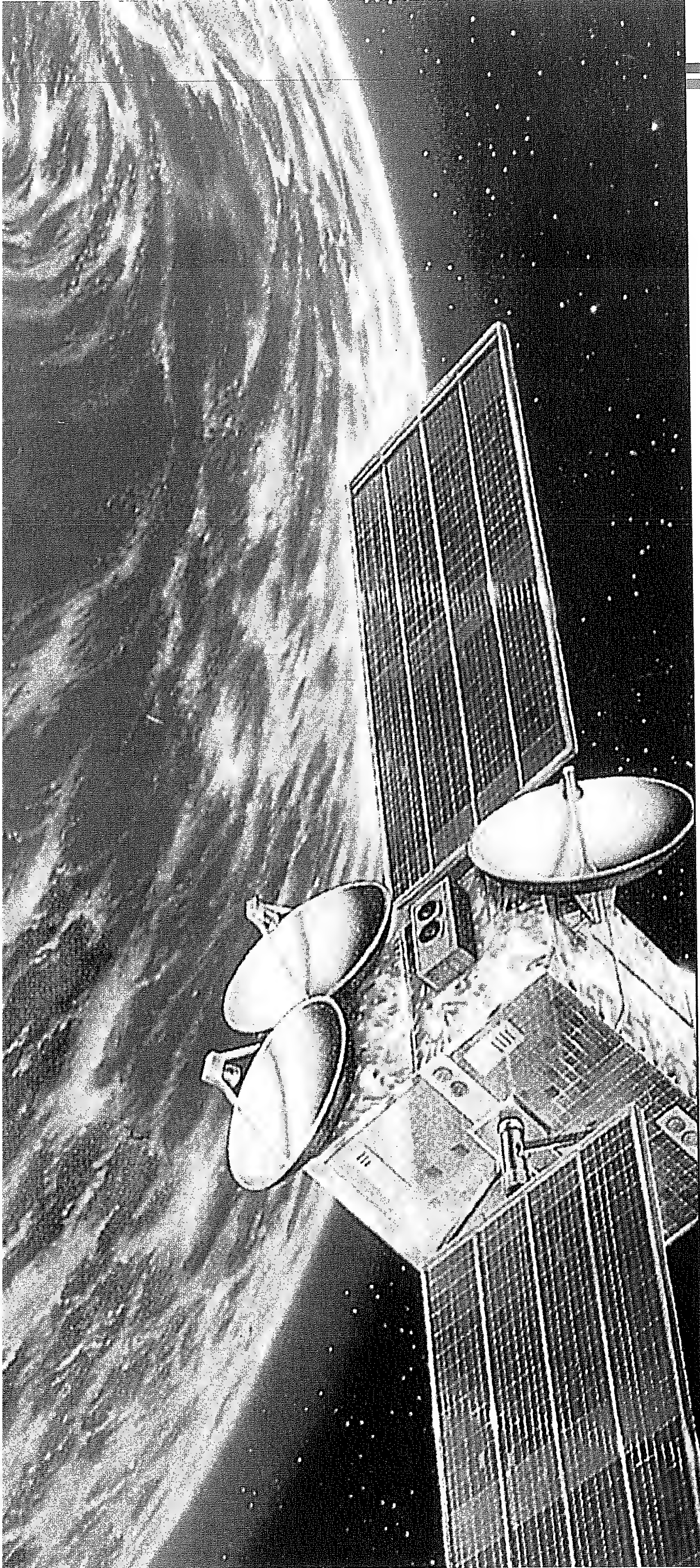
أ - المستوى الأول: يدور في مرحلة ما قبل حصول الطالب على الشهادة الجامعية الأولى، والمقصود هنا إلمام الطالب بأدوات وأساليب البحث العلمي السليم، وكيفية التفكير السليم والإجراء العلمي الدقيق،

للنمط الأساسي للتعليم العام عامة - والجامعي بصفته الخاصة - أربعة وظائف متكاملة: الثقافة العامة، التكوين المهني، الدراسات العليا والبحوث، ثم الخدمة العامة.

١ - عندما نتحدث عن الثقافة العامة نقصد حالة عقلية معينة إلى جانب كونها حصيلة من المعرفة فهي ترمي إلى تحرير الفرد المتعلم من الخزعبلات والجهل، وفي نفس الوقت تمنحه الإمكانيات والقيم التي يتفاعل معها في محاولة لأن يبدأ بلعب دور في المجتمع بصورة إيجابية، لا أتوقع من الجامعة أن تطرح مقرراً يدرسه الطلبة ليتعلموا منه الحكمة، لا أشك أنهم سيحفظون - وفي أحسن الظروف سيفهمون - ما عرض عليهم. ولكن هذا لن يجعل منهم حكماء ليس خيراً مطلقاً أن تخرج الجامعة فرداً ممتازاً في الهندسة أو الطب ولكنه جاهل ثقافياً يعيش متقوقعا في شرنقة يسميها العمل أو المكتب، ولكننا نريده كائنات حيا حراً متفاعلاً مع الأشياء والأحياء وعلى مستويات مختلفة.

لقد رغب الآلاف من الطلبة في المعرفة كمصدر للقوة، ولكنهم لم يرغبوها لذاتها والمعرفة كقوة يجب أن تواكب في توازن المعرفة التي تسعى إلى الحق والخير والجمال، وأن تدعم هذه القوة بالقيم التي تطور مقدراتنا وتحقق آمالنا. والتزاوج إذن بين قدر كاف من الثقافة العامة والتخصص هو ما يفرضه الوضع الراهن.





ويحدث بهذه الطريقة تعلم مفيد مبني على الرغبة والدافع نحو المعرفة، ولا يقف السن أو الجنس حاجزا بل قد يكون مثيرا، وجميل أن يحب الإنسان ما يفعل وأن يتعلم ما يحب فكرة التعلم المستمر، والتعلم مدى الحياة والتعلم من المهد إلى اللحد ليست شعارات تقال ولكنها واقع ملموس في عالم اليوم، بل إن إيجابياته كثيرة ومثيرة وهذه انطلاقة من جامعات الثلث الأخير للقرن العشرين هذا إلى جانب جامعات الهواء والجامعات بدون أسوار.. وكم هو عجيب ومثير هذا المستقبل.

اتجاهات المستقبل

اتجاهات المستقبل عديدة متباينة ففي أمريكا ينادي البعض بأن تكون الجامعة مرحلة وسطى يمر فيها الطالب من حياة الأسرة إلى حياة المجتمع الكبير في المستقبل عن طريق الحياة بين أساتذته وزملائه.

ويرى البعض أن وظيفة الجامعة هي أن تقدم للطالب فهما عريضا عن العالم ويرون أن الطلبة سيلتحقون بالجامعة لسببين رئيسيين:

١ - الحصول على وظيفة محترمة في المجتمع.

٢ - معرفة كيف سيتعاملون مع الدنيا بما فيها ومن فيها.

والواقع أن أساتذة الجامعة الحاليين لا يستطيعون تحقيق الهدف الثاني لسبب بسيط هو أنهم لا يعرفون، فالكثير منهم لم يكونوا في الدنيا من بداية العشرينات من عمرهم واشتعلت رؤوسهم شيئا ومازالوا يبحثون في تخصصاتهم.

إن الحديث عن المستقبل والتنبؤ به أمر محفوف بالمخاطر والاحتمالات العديدة ولكن من أبرز الاتجاهات التي يحتمل أن يتسم بها التعليم الجامعي هي:

أولا : مزيد من التعلم الذاتي لا سيما في الجوانب النظرية.

ثانيا : مزيد من التدريب الميداني (ما كان يعرف بالتلمذة الصناعية).

ثالثا : مزيد من التخصص في فروع أدق من فروع العلم لا سيما في الجوانب التطبيقية.

رابعا : برامج لإعادة التدريب كل بضع سنوات فلا يبق الحاصل على درجة علمية مؤهلا طوال العمر ما لم يلحق بالجديد في مجاله.

خامسا : مزيد من البرامج المفتوحة حيث يدرس مقرر أو أكثر يؤهل لعمل معين أو يكمل في تخصص معين.

الفتات النابغة

الحب و البغض بين التعصب و الإنصاف

الشيخ: جاسم بن مهلهل الياسين

الاتزان وصف خاص بالعقلاء، والطيش مما يوصف به الجهلاء، ومن تصدر للناس فعليه أن يلبس ثوب القضاء، ويقلب الأمور مع حضور الذهن، وسرعة البديهة، فلا تجره الحوادث عن هدفه، ولا يعيش بعيداً عن واقعه، فهو حاضر مع الأحداث، ثابت مع الأهداف، يتصل مع الجميع، ويعطي لكل ذي حق حقه، من غير زيادة ولا نقصان، إطاره العام حب الصالحين، ومعرفة أفضالهم، والغض عن زلاتهم، مع إخلاص النصيحة لهم، فهذا كيمي بن إسماعيل بن محمد بن عبدالله محمد بن نصر القيسراني المخزومي مات سنة ٧٥٣ قال عنه الصفدي: صحبته أكثر من عشرين سنة، وما رأيت منه سوءاً قط، وكان يتوحد للصالحين، ويكثر الصوم والعبادة، ويصبر على الأذى، ولا يعامل صديقه وعدوه إلا بالخير وطلاقة الوجه (١)، وهذا أمر لا يستطيعه إلا من ضبط لسانه وأمسك بزمام نفسه، كما وصف ابن السكاکري، وكان قوي النفس يتقي لسانه (٢).

الداعية وطالب العلم يسعى لطلب الحقيقة من الجميع:

العلم ليس حكراً على أحد، والعلماء الكبار كالسحابة، ينزلون الغيث على جميع الأراضي، وهم أشجار مثمرة، تتدلى منها أرزاق الله، ليتحصل المجد على مافيها من خير، فيطعم نفسه ويعطي غيره، ومما تم البلاء به هذه الأيام ومن قبلها، عصر التعصب المذهبي، أن طالب العلم يتلقى توجيهها أن استمع إلى هذا وارك هذا، وأقرأ هنا، وارك هنا، وأصبح عقل الإنسان كالشريط الذي يتحكم صاحبه بالمادة التي فيه، ومن ثم يموت الإبداع وتكرر القوالب

الفكرية والمذهبية، وتحرم الساحة الإسلامية من تلاحق الأفكار والإنتاج الجديد الذي يبقى الجيد ويطرده الضعيف، وأصبح أصحاب العقول المتقدمة في المذاهب أو الحركات المنغلقة، إما أن يتفجر في مجمو عته، ويخرج عنها وقد أصابه الإعياء، لا هو الذي استفاد من قوته، ولا أقاد الآخرين، وقد يلجأ إلى منتدى بعيد عن الأنظار يمارس فيه حرية تفكيره، وفي هذا الطريق كذلك خطر على حركته وعليه، وحرى بنا نحن اليوم، وفي زمن تقارب فيه العلم بوسائل الاتصال المختلفة، حتى أصبح كالبلد الواحد الصغير، أن ننفتح على كل ما هو خير، وأن نؤسس الفهم عندنا على قواعد الكتاب والسنة، وأفهام سلفنا رضوان الله عليهم، ثم ترك طالب العلم يجلس في حلقات العلم المختلفة، سواء أكانوا من مجمو عتنا أم لا، ويتعود أن يعرف الصحيح من الخطأ بالحوار، والعرض على الكتاب والسنة من غير أن نرضعه ما نعتقد في نظرنا أنه هو الصواب، وبهذا الطريق والله أعلم يمكننا أن نضيق من الفجوة التي بين طلبة العلم، وبين الحركات بعضها مع بعض، ويتربى شباب الدعوة على قاعدة التسامح عند سلفنا رضوان الله عليهم: «كلامنا صواب يحتمل الخطأ، وكلام غيرنا خطأ يحتمل الصواب» هذه قواعدهم، وكذلك حياتهم، فهذا أحمد بن إبراهيم بن عبدالغني الحنفي شمس الدين أبو العباس السروجي القاضي ولد سنة ٦٣٧، وتفقه أولاً حنبلياً، وحفظ المقتنع، ثم تحول حنفيّاً، وحفظ الهداية، وأقبل على الاشتغال إلى أن مهر واشتهر صيته، وشرع في شرح الهداية شرحاً حافلاً، مع انتقاله من المذهب الحنبلي إلى الحنفيّة وعندما أراد أن يرد على شيخ الحنابلة ابن تيمية كان متادباً، قال الإمام الذهبي عن السروجي: كان نبيلاً وقوراً كثير المحاسن، وما أظنه روى شيئاً من الحديث،

وله رد على ابن تيمية بأدب وسكينة وصحة ذهن، ورد ابن تيمية على رده (٣). وطالب العلم يجب أن يتثبت من معلوماته، وخصوصاً إذا كانت تتعلق بالعلماء وأهل الرأي والجاه والزعامات، لأن هؤلاء محسودون من أقرانهم، ولأن الطعن فيهم هدم لصرح قائم ينتفع منه المسلمون، ولننظر إلى سير سلفنا وتثبتهم. محمد بن عبدالعظيم بن علي بن سالم جمال الدين السقطي يكنى أبا بكر ولد سنة ٦٣٢ وسمع من ابن الصابوني وغيره، وأجاز له ابن باقا وتفقه وتعالى الشروط، فدرّبها، وناب في الحكم بالديار المصرية مدة أربعين سنة، وكان صارماً مهيباً كثير التثبت، شهد عنده جماعة في قضية، فتوقف فيها، ثم ركب إلى القرافة فقرأ تاريخ الوفاة على قبر المشهود عليه، فظهر له فسادها. وله في إخراج التزوير قضايا كثيرة، كان لا يقبل من الشهود إلا النادر، حتى أن رجلاً شهد عنده فقال له: أحضر من يعرف بك، فأحضر الشيخ علاء الدين الباجي، فقام له وبجله وأجله وأجلسه فوقه، فقال الرجل سيدي علاء الدين يعرف بي. فقال له القاضي: سيدي علاء الدين أجل من هذا وأكبر، امض فأت بمن يعرف بك (٤). ومعرفة القواعد الصحيحة، تحفظ طلبة العلم من الزيغ والوقوع في حبال المفسدين، وإن جالسوهم في حلقاتهم، بل قد يكونون أشدّ عوداً ممن لازم كهفاً واحداً، فهذا عُرْضة لأن يقع عند أول ريح تهب عليه عند خروجه، وخروجه أمر محتم، ولو لبث ثلاثمائة سنة وازداد تسعاً!!!

المغالاة في الحب طريق التهور وعدم الاتزان

علاقة الحب من العلاقات التي ندعو إليها،

والتي تبني عليها الأسر والمجتمعات، وبالحب نستطيع أن ننهي الكثير من المشاكل، ومن الأمور المتبادلة بين العبد وخالقه وعن الحب يقول تعالى: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ المائدة/ ٥٤. والمغالاة في الحب أو التقصير، طريق للانحراف، وهل بداية النصارى في انحرافهم وضلالهم، إلا الحب والمغالاة فيه، وهل بداية الفجوة بين الجماعات الإسلامية بعضها مع بعض إلا من مغالاة كل جماعة في حبها لقادتها وأقوالهم وكتاباتهم، ولو أن كل جماعة أنصفت محبيها، وجعلتهم في صفوف البشر الذين يصيبون ويخطئون، لاختصرت الجماعة مسافة الالتقاء مع الجهات الأخرى العاملة للإسلام، ولتنظر جميعاً إلى الخفة التي حدثت للشيخ محمد بن محمد بن إدريس بن مالك بن عبد الملك القضاعي القالوسي، قال ابن الخطيب: كان إماماً في العربية والعروض، وكان شديد التعصب لسيبويه، حدثني شيخنا أبو الحسن بن الحباب، قال: ورد أبو بكر القالوسي على القاضي أبي عمرو، وكان شديد المهابة فتكلم في مسألة في العربية نقلها عن سيبويه، فقال له القاضي: أخطأ سيبويه، فكاد يجن، ولم يقدر على جوابه لمكان منصبه، فجعل يدور في المسجد ودموعه تنحدر، وهو يقول: أخطأ من خطاه. ولا يزيد عليها (٥). إمام فقد اتزانته على غير عادته، وما دفعه إلى هذا التصرف إلا غلوه في سيبويه، وهو الذي دفع أبا حيان لأن يختلف على شيخ الإسلام ابن تيمية بعد محبته له حيث كان يقول فيه قبل اختلافه معه: ما رأت عيناى مثل هذا الرجل ثم مدحه بأبيات ذكر أنه نظمها بديهة لما أتانا تقي الدين لاح لنا

داع إلى الله فرد ماله وزر
على محياه من سيما الأولى صحبوا
خير البرية بدر دونه القمر
حبر تسربل منه دهره حبراً
بحر تقاذف من أمواجه الدرر
قام ابن تيمية في نصر شرعتنا
مقام سيد تيم إذ عصت مضر
وأظهر الحق إذ أثاره أندرس
وأحمد الشر إذ طارت له شرر
كنا نحدث عن حبر يجيء بها
أنت الإمام الذي قد كان ينتظر
ثم دار بينهما كلام فجرى ذكر سيبويه
فأغلظ ابن تيمية القول في سيبويه فنأفره
أبوحيان وقطعه بسببه. ويقال إن ابن تيمية قال له ما كان سيبويه نبي النحو ولا كان معصوماً بل أخطأ في الكتاب في ثمانين موضعاً ما تفهمها أنت، فكان ذلك سبب مقاطعته إياه، وذكره في تفسيره البحر بكل سوء، وكذلك في مختصره النهر (٦). والصور هذه تتكرر لدرجة الوقوع بالمخالفة الشرعية في ارتكاب محظور نص الشارع عليه، بل إن

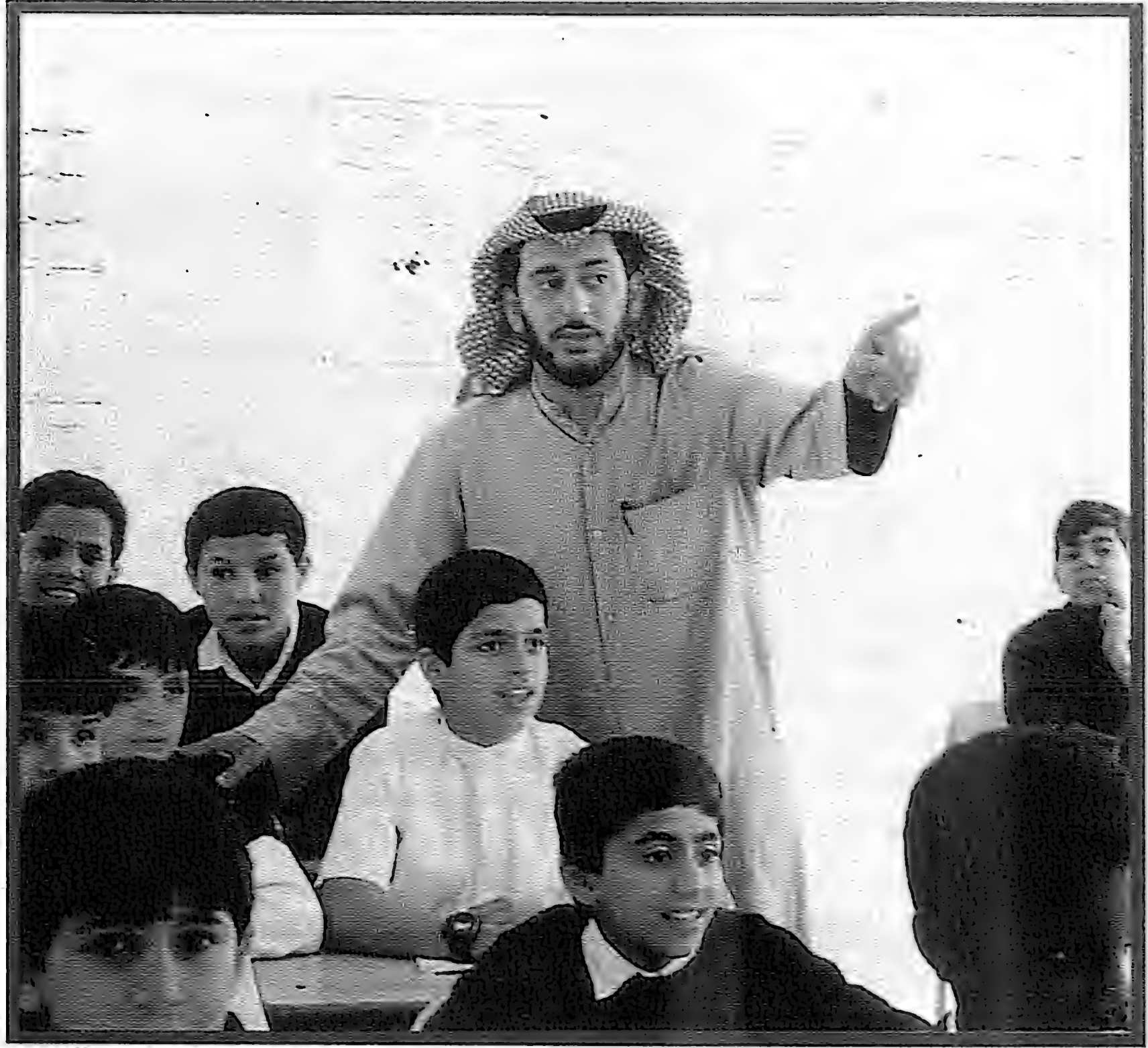
أمر المغالاة يراه صاحبه ويتعجب منه، فيخبر به تعجبا من نفسه، فهذا سليمان بن يوسف بن مفلح ابن أبي الوفاء الياصوفي صدر الدين الشافعي، ولد سنة ٧٣٩ تقريباً، ونقله أبوه إلى مدرسة أبي عمر بالصالحية، فقرأ بها القرآن، وحفظ التنبية، ومختصر ابن الحاجب، وأقبل على التفقه، وأخذ عن العماد الحسيني والموجودين من أعلام الشافعية، وتمهر حتى كان يقول، كنت إذا سمعت شخصاً يقول أخطأ النووي اعتقد أنه كافر (٧).

ولا طريق للقضاء على هذا التعصب، إلا السير في طريق الإنصاف، وتعويد النفس على قول كلمة الحق، وإن كان فيها عدم الرضى من الأطراف، فالحق أحق أن يتبع، وهذا أمر لا يستطيعه إلا الفحول من العلماء. ولتنظر إلى الإمام الذهبي عندما يتحدث عن الإمام ابن تيمية مع حبه له، إلا أن منهج الإنصاف واضح بين. قال الإمام الذهبي ما ملخصه: كان يقضي منه العجب إذا ذكر مسألة من مسائل الخلاف واستدل ورجح، وكان يحق له الاجتهاد لاجتماع شروطه فيه. وما رأيت أسرع انتزاعاً للآيات الدالة على المسألة التي يوردها منه. ولا أشد استحضاراً للمتون وعزوها منه، كأن السنة نصب عينيه وعلى طرف لسانه، بعبارة رشيقة، وعين مفتوحة، وكان آية من آيات الله في التفسير والتوسع فيه، وأما أصول الديانة ومعرفة أقوال المخالفين فكان لا يشق غباره فيه - هذا مع ما كان عليه من الكرم والشجاعة والفراغ عن ملأ النفس، ولعل فتاويه في الفنون تبلغ ثلثمائة مجلد، بل أكثر، وكان قوَّالاً بالحق، لا تأخذه في الله لومة لائم، قال: ومن خالطه وعرفه فقد ينسبني إلى التقصير فيه، ومن نابذه وخالفه قد ينسبني إلى التغالي فيه، وقد أوديت من الفريقين من أصحابه وأصداده، وكان أبيض أسود الرأس واللحية، قليل الشيب شعره إلى شحمة أذنيه، وكان عينيه لسانان ناطقان، ربعة من الرجال، بعيد ما بين المنكبين، جهوري الصوت فصيحاً، سريع القراءة، تعتريه حدة، لكن يقهرها بالحلم، قال ولم أر مثله في ابتهاله واستغاثته وكثرة توجهه، وأنا لا اعتقد فيه عصمة، بل أنا مخالف له في مسائل أصلية وفرعية، فإنه كان مع سعة علمه وفطر شجاعته، وسيلان ذهنه، وتعظيمه لحرمة الدين، بشراً من البشر، تعتريه حدة في البحث، وغضب وشظف للخصم، تزرع له عداوة في النفوس، وإلا لو لطف خصومه، لكان كلمة إجماع، فإن كبارهم خاضعون لعلومه، معترفون بشنوفه، مقرون بندور خطئه، وأنه بحر لا ساحل له، وكثر لا نظير له، ولكن ينقمون عليه أخلاقاً وأفعالا، وكل أحد يؤخذ من قوله ويترك. قال: وكان محافظاً على الصلاة

والصوم، معظماً للشرائع ظاهراً وباطناً، لا يؤتى من سوء فهم، فإن له الذكاء المفرط، ولا من قلة علم، فإنه يحرر زخار، ولا كان متلاعياً بالدين، ولا ينفرد بمسائل بالتشهي، ولا يطلق لسانه بما اتفق، بل يحتج بالقرآن والحديث والقياس، ويبرهن وينظر أسوة بمن تقدمه من الأئمة، فله أجر على أخطائه، وأجران على إصابته. إلى أن قال: تمرض أياماً بالقلعة بمرض جد. إلى أن مات ليلة الإثنين العشرين من ذي القعدة وصلى عليه بجامع دمشق، وصار يضرب بكثرة من حضر جنازته المثل، وأقل ما قيل في عددهم: إنهم خمسون ألفاً (٨).

وهذا أستاذ في الإنصاف، إبراهيم بن داود بن عبد الله الأمدي، برهان الدين نزيل القاهرة، يقول عنه ابن حجر: كان ممثناً بحب ابن تيمية، ونسخ غالب تصانيفه بخطه، وكان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، بريضة وتؤدة، وينظر في مسائل ابن تيمية من غير مماناة (٩)، والأمدي كما اتصف بحبه لابن تيمية، أنصف نفسه عندما قال له ابن حجر وهو يقرأ عليه أجزاء: أخبركم رضى الله عنكم وعن والديكم. نظر إليه الأمدي منكراً وقال ما كان على الإسلام!! (١٠) يقصد بذلك لا تترض على والدي وقد كانا على النصرانية، حيث مات أبوه على النصرانية وهو صغير، فحمله وصية الشيخ عبد الله الدمشقي إلى مجلس ابن تيمية رحمه الله، وأسلم عليه.

والإنسان لا بد أن ينتمى لشيوخه وجماعته، ونحن لا ندعو إلى انتزاع ذاته، ولا إلى التكرار لأهل الفضل، بل كما قال الإمام الشافعي: «الحر من راعى وداد لحظه، وانتمى لمن أقاده لفظة» فهذا أمر لا يمكن إخفاؤه، بل المرء يتشرف بالانتماء إلى أهل الصلاح والخير، سواء أكانوا علماء أم حركات إسلامية صحيحة، فطالب العلم معروف بشيوخه وأساتذته. وإليك هذه اللقطة نختم بها ورقتنا هذه بعلم من الأعلام: إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية، أحضر على أيوب الكحال وغيره وسمع من جماعة: كابن الشحنة ومن بعده، واشتهر وتقدم وأفتى ودرس، وذكره الذهبي في المعجم المختص فقال: تفقه بأبيه وشارك في العربية، وسمع وقرأ، واشتغل بالعلم، ومن نوادره أنه وقع بينه وبين عماد الدين ابن كثير منازعة في تدريس، فقال له ابن كثير أنت تكرهني لأنني أشعري فقال له: لو كان من رأسك إلى قدمك شعر ما صدقك الناس في قولك: أنك أشعري، وشيخك ابن تيمية، وقال ابن رافع: شرح الفية ابن مالك، وقال ابن كثير كان فاضلاً في النحو والفقه على طريقة أبيه، ودرس بأماكن وكانت وفاته في صفر سنة ٧٦٧ (١١).



بقلم الاستاذ: الدكتور محمد الزحيلي*

تتفق النظريات التربوية قديما وحديثا على ان محور العملية التربوية والتعليمية هو الانسان، وانه الغاية الرئيسية، والهدف المركزي للتربية. والانسان افضل مخلوقات الله تعالى في الكون، ولكنه مخلوق عجيب في تركيبه ومواده الاساسية، ويتكون من اعضاء دقيقة، واجزاء حساسة، واجهزة مختلفة، وغرائز متفاوتة، وميول متباينة، وعواطف متقابلة، واعضاء كبيرة وصغيرة ودقيقة، وله سمات ظاهرة للعيان، واغوار عميقة، وهو روح وجسد، وعقل وفكر، ودم وقلب، يقف على الارض، ويتطلع الى السماء، يعيش حاضره وواقعه، ويرنو الى ما حوله، ويخزن ماضيه، ويحلم بمستقبله، ويتمتع بالدنيا، ويطمح في الآخرة، يسمو الى الاعلى حتى ينافس الملائكة في طهارتها وبرائها وشفافيتها، ويهوي في المادية حتى يلتصق بالتراب والحيوانية، ويجنح الى الفساد والضلال والشر والاجرام حتى يتدنى الى البهيمية، وقد تنقلب طباعه فيصبح ذئبا على اخيه الانسان، ويأنس بنو جنسه بالوحوش عند اختلاط الاصوات، وقد يصبح اشد همجية من السباع المفترسة، في حين يفرق في الروحانية حتى يصير قديسا ووليا، ويغرق في التفكير والعقلانية فيصبح فيلسوفا وحكيما، ويكدح في الذهن والبحث حتى يخترع الاعاجيب، ويحقق ما يعتبر مستحيلا.

به نحو الكمال، وتنقذه من الردى، وتحقق فيه خلافة الله على الارض، فترعاه من كل جانب، وتأخذ بيده في كل السبل، وتحيطه بجميع اجزائه بالتربية والتوجيه والتهديب، وتقيم التوازن النظري والعملي، في الوسائل والغايات معا.

ويتمثل تحقيق التوازن في التربية الاسلامية في أجلى صورها في التربية النبوية

التنسيق والانسجام، وتفقد الاعتدال والتوازن، فتضطرب النتائج، ويغيب الهدف المنشود.

وهنا تتجه الانظار الى التربية الاسلامية، بمعناها الكامل والشامل والعام والصحيح، ذات المنشأ السماوي، والمصدر الإلهي، التي تدرك حقيقة الانسان، وتحرص فيه على العموم والشمول والإحاطة والكلية، وتسعى

وكثيرا ما تتجه النظريات التربوية الوضعية الى احد جوانب الانسان، وتوليها الاهتمام، وتركز عليها في العناية، وتفضلها على غيرها، وتغفل عن بقية الجوانب، او على الأقل تضع هذه الصورة المتكاملة للانسان، وعند الدراسة والبحث، والافتراض والتجربة والتطبيق والتحصيل تنحاز الى احد الجوانب، وتقدمه على غيره، فتعجز عن

*وكيل كلية الشريعة للشؤون العلمية بجامعة دمشق.

اولا، وفي سيرة الصحابة ثانيا، وفي سائر الافراد المسلمة والمجتمعات الاسلامية ثالثا، وهو الأمل المنشود للمسلم الصادق اليوم وفي المستقبل، وهو ما ندعو اليه، ونريد بيانه.

تهدف التربية الاسلامية الى إقامة التوازن الكامل والدقيق بين جميع الامور التي تتعلق بالانسان عامة، والتربية خاصة، وذلك ان مصدر التربية فيها هو الله جل جلاله، وان واضع المنهج التربوي الاسلامي في اساسه، هو رب العالمين، الذي خلق الانسان في احسن تقويم، وصوره فأحسن صورته، وهو الذي خلق المخلوقات كلها، ويعلم تركيبها، وما يناسب كلا منها، وما يصلح بنيانها، فيعلم كل شيء في الانسان والكون والحياة وما وراء الحياة والطبيعة، قال تعالى ﴿ألم تر أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض﴾ المجادلة / ٧، ﴿ذلك لتعلموا أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض﴾ المائدة / ٩٧، ﴿ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد﴾ ق / ١٦، ﴿فلا يحزنك قولهم إنا نعلم ما يسرون وما يعلنون﴾ يس / ٧٦، ثم يأتي الاستفهام التقريري العام في القرآن الكريم: ﴿ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير﴾ الملك / ١٤.

طرفا التوازن التربوي الإسلامي

الله سبحانه وتعالى كشف لرسوله هذا الخباء، فأنزل عليه الآيات البينات في القرآن العظيم، ووصف له التشخيص الكامل للانسان، وبيّن له العلاج المناسب، والغذاء المفيد، وحقق رسول الله صلى الله عليه وسلم في سلوكه وحياته وسيرته ووعظه وارشاده وتربيته هذا التوازن الكامل، فقامت التربية الاسلامية على اساس متوازن ودقيق، وطبق الصحابة وسائر المسلمين الصادقين هذا التوازن من طرفيه: رعاية شؤون الانسان بشكل متوازن من جميع الجهات، وتحديد المنهج التربوي الاسلامي في التوازن بين جميع الجوانب.

فمن ذلك التوازن بين امور الدين في العقيدة والعبادة، وبين شؤون الدنيا بجميع أحوالها وأرجائها، في المتع والملذات، والغرائز والشهوات، والبناء والاعمار، والعمل والكسب والاجتماع والدولة، والافراح والاحزان.

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحقق هذا التوازن بشكل عملي واقعي، منهجي تطبيقي، وهو نبي مرسل، ومعلم ومرب، ورئيس دولة، وزعيم سياسة، يحسن سياسة الاصحاب، كما يحسن معاملة الخصوم والأعداء، يجيد تصريف شؤون الدولة الداخلية، كما يبذل في تحديد علاقة الدولة الاسلامية مع الدول الاخرى، الحليفة منها والمعادية، في اوقات السلم، وفي اوقات الحرب على حد سواء، وهو المثل الاعلى للمسلمين، والاسوة والقُدوة، وقد تركهم على بيضاء نقية لا يزيغ عنها الا هالك، وقال -

فيما رواه البيهقي: «تركت فيكم شيئين، لن تضلوا بعدهما: كتاب الله وسنتي، ولن يفترقا حتى يردا على الحوض».

وكل ذلك لا يشغل الرسول صلى الله عليه وسلم، والمسلم من بعده، عن واجباته الزوجية، وصلاته الاجتماعية، وقيامه بشؤون نفسه وبيته، ورعايته لأولاده، وسائر المسلمين، ولا ينقص من صلته بالله تعالى بالعبادة والذكر، وتلاوة القرآن الكريم، وقيام الليل، فكان عليه الصلاة والسلام اتقى الناس لربه، واكثرهم له تقوى، وأحرصهم عليه طاعة وعبادة، واشدهم حرصا على مناجاته وشكره، يقوم الليل لله تعالى، ويكدح في النهار لأمنته ودولته ومجتمعه وأهله واسرته، ويكفي في الاستدلال لذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقوم الليل حتى تتورم قدماه الشريقتان، كما قالت زوجته عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها، وروى البخاري ومسلم واحمد عن المغيرة بن شعبه قال: «ان كان النبي صلى الله عليه وسلم ليقوم ليصلي حتى ترم قدماه او ساقاه، فقليل له أتكلف هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: أفلا أكون عبدا شكورا». وترم: أي تنتفخ.

توازن بين الدين والدنيا

ومن ذلك التوازن بين الدنيا والآخرة، وهذا فرع عن القسم الاول، وهو التوازن بين الدين والدنيا، وجاء القرآن الكريم لإقامة هذا التوازن الدقيق والكامل بين شؤون الدنيا واحوال الآخرة، فقال تعالى: ﴿وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا واحسن كما أحسن الله اليك ولا تبغ الفساد في الأرض ان الله لا يحب المفسدين﴾ القصص / ٧٧، وهذا المبدأ الواضح الصريح، أحد المعالم الرئيسية للتربية الاسلامية، وتحقيق التوازن فيها.

وأدى رسول الله صلى الله عليه وسلم التطبيق الصحيح والدقيق لهذا المنهج القرآني في إقامة التوازن بين الدنيا والآخرة، واتجهت التربية النبوية الى تحقيق هذا التوازن في صفوف الصحابة خاصة، والمسلمين عامة، بشكل عملي ونظري، فقال عليه الصلاة والسلام - فيما رواه الديلمي وابن عساكر - «ليس بخيركم من ترك دنياه لأخرته، ولا آخرته لدنياه، حتى يصيب منهما جميعا، فإن الدنيا بلاغ الى الآخرة، ولا تكونوا كلا على الناس» وحذر رسول الله صلى الله عليه وسلم من احتمال ترجيح الآخرة على الدنيا بحسن ظن وتقرب الى الله تعالى، وحذر ان يتسرب ذلك الى نفوس المتدينين وسلوكهم وعبادتهم، فحرم الانقطاع عن الحياة الدنيا، وانكر التبتل والامتناع عن الزواج، فقال عليه الصلاة والسلام: «لا رهبانية في الإسلام» وهذا الحديث لم يرد بهذا اللفظ، ولكن ورد

بألفاظ قريبة في احاديث رواها البيهقي والدرامي والامام احمد، والزهبانية: هي التفرغ للطاعة والعبادة، والانعزال عن الناس والحياة، والعزوف عن الدنيا والمال، والتخلي عن الطيبات والملذات، وحرمان النفس من المباحات، وقمع الشهوات والغرائز باسم الدين، وبحجة التقرب الى الله تعالى، وهو غير صحيح، ولا مشروع، ولا يتفق مع الفطرة البشرية، والواقع العملي، والتربية القويمية.

وادرك صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم اولاً، والمسلمون ثانياً، هذا القصد من التوازن بين الدنيا والآخرة، فكانوا رهبانا بالليل، فرسانا بالنهار، لا يفترون لسانهم عن ذكر الله تعالى، ولا تقف ايديهم عن اعمار الكون، ونفع الناس، فكانوا عبادا لله تعالى، مخلصين له واتباعا، وفي نفس الوقت يصرفون امور الدنيا من رئاسة الدولة حتى كسب القوت للعيال، وايقنوا ان الدنيا مزرعة للآخرة، وترجموا التربية الاسلامية الى حياتهم وعملهم، وعبروا عنها باقوالهم وافعالهم، فمن ذلك قول علي رضي الله عنه: «اعمل لدنياك كأنك تعيش ابدا، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا»، وتقرب المسلمون الى ربهم بالعمل والزراعة واتقان الصناعة والتجارة والجهاد والدعوة والتبليغ والتربية والعلم والحضارة، وحسن التعامل، وكمال الاخلاق، وفي ذلك يقول رسول الله، في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري: «إن من أحبكم إليّ احسنكم أخلاقا» وفي رواية الترمذي: «إن من احبكم إليّ، واقربكم مني مجلسا يوم القيامة احسنكم أخلاقا».

مادية قاتلة

ومن ذلك التوازن بين الروح والجسد والعقل، وهي العناصر الرئيسية التي يتكون منها الانسان، جاءت التربية الاسلامية ترعى كل واحد منها، ولكن الاهم من ذلك هو تحقيق التوازن بين هذه العناصر، وخاصة ان الخلل في رعاية احد هذه العناصر دون بقيتها او تقديمه عليها، ادى الى شطط كبير في تاريخ التربية من القديم حتى وقتنا الحاضر، من زهد روحي عنيف، قتل عند الانسان جسمه، والغى عقله، وجمّد فكره، وخدّر حياته، وشل نشاطه، ابتداء من الزهد الهندي القديم والحديث، الى المذاهب الروحية المفرطة المعاصرة، وبالمقابل نرى المادية القاتلة في تربية الغرائز الجامحة، والانكباب على المادة والحياة الفانية، والتغذية الجسدية التي اضحت مشابهة لتربية الابقار، او تسمين العجول، او علف الماشية، وادت الى انحطاط خلقي، وفساد اجتماعي، وشقاء نفسي، واضطراب ذاتي، فبعثت اليأس في القلوب، والانديفاع نحو الانتحار والانغماس في الشهوات التي لا حد لها، والتكالب على المادة، وارتكاب أشنع الجرائم في سبيلها، واهتم فريق ثالث بالعقل، حتى حملّه فوق ما يطيق، وجعل منه إلها كاذبا ووثنا مقدسا، وسار فيه وراء الخيال والوهم، وشغل الناس

بفلسفات خيالية، وافكار نظرية خادعة مية، لا حياة فيها.

وجاءت التربية الاسلامية - منذ نزولها - ترعى الروح والجسم والعقل، قولاً وعملاً وتطبيقاً، وتقيم التوازن بينها، فجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين مناجاة الروح، وتهذيبها، ومخاطبة العقل وتغذيته وإقناعه، وقضى على الخرافة والجهل والتقليد الأعمى، وانكر الكهانة والعرافة، وحرّم السحر والعبث الفكري والروحي، وطلب الاعتناء بالجسم، وقوة البدن، والمعاونة من الامراض، ووازن بين مصلحة الانسان وارضائه لخالقه عز وجل، وجمع بين التزام العقيدة وحرية الانسان في تصرفاته، من غير اكراه على الدخول في الدين، ونعى على الافراط في جانب، والتفريط في آخر، ولو كان في مسائل الدين والعبادة، فقال عليه الصلاة والسلام - فيما رواه مسلم واحمد - : «هلك المتنطعون» قالها ثلاثاً، والمتنطعون هم المتبالغون في الامور المتشددون في الاعمال، وروى البخاري ومسلم واصحاب السنن واحمد والدارمي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن لربك عليك حقاً، ولنفسك عليك حقاً، ولأهلك عليك حقاً، فأعط كل ذي حق حقه».

توازن بين الفرد والمجتمع

ودعا الاسلام الى التوسط في الامور، والاقتصاد في الاعتقاد، والسماحة في المعاملات، ورهب من الافراط حتى في العقيدة والعبادة والاخلاق ومنع التشدد في الأحكام والتصرفات وبين ان الافراط في اركان الايمان والعقيدة بالله تعالى واسمائهم وصفاتهم، وفي الانبياء وصفاتهم يؤدي في الغالب الى الكفر والشرك، كما حصل مع الأمم السابقة، وان الافراط في العبادة والنسك يخرج الانسان عن وظيفته الاساسية في الحياة والكون، ويقضي على التوازن الذي انتهجه الاسلام، وسعى الى تحقيقه، كما ان التفريط في الاحكام، وعدم القيام بها، والالتزام فيها يؤدي الى الفوضى والميوعة والضياع والخراب والفساد.

ومن فروع هذه السمة: التوازن بين الفرد والمجتمع، لأن التربية الاسلامية تتجه الى بناء الانسان، والاهتمام به كهدف قائم بذاته، والنظرة الانسانية تدرك أن الانسان ليس فرداً قائماً بذاته فحسب، ولم يخلق من أجل ان يحيا لنفسه، ولا تقبل ان يسعى لتحقيق مصالحه الذاتية فحسب، فالانسان يعيش في جماعة، وهو اجتماعي بطبعه، لذلك اتجهت التربية الاسلامية لمراعاة الجانب الاجتماعي في تربية الفرد وحرصت على بناء الانسان باعتباره كائناً حياً مستقلاً قائماً بذاته من جهة وباعتباره عضواً قائماً في جماعة من جهة أخرى، فالفرد يؤثر في المجتمع ويكسب من المجتمع، والمجتمع يبني ويقوم على الافراد، ويمنحهم الكثير

الكثير، وكما تتوقف الحياة الاجتماعية على العناصر البشرية الفردية، وعلى صحة الفرد وسلامته ووجوده وحياته، فان الفرد يتوقف نماؤه الكامل، وسلوكه السوي، ونشاطه الفعال، على أثر المجتمع فيه، ورعايته له، وقوة بنائه ومؤسسته.

والتربية الاسلامية اهتمت بكلا الطرفين، واتجهت الى تربية الفرد، وإلى إقامة المجتمع الانساني، وإقامة اركانه وقواعده، ولم تقف التربية الاسلامية عند هذه المرحلة، بل استطاعت ان تقيم التوازن الكامل والعادل بين الفرد والمجتمع، فلا يطغى الفرد على حقوق الجماعة.

فيستغل خيراتها ويحتكر قوتها، ويستعلي عليها، ويبتز مواردها، فيسيء الى مجتمعه وامته، ثم يعود عليه الويل والدمار، كما لايجوز أن تطغى الجماعة على الفرد، فتسلخه من انسانيته، وتجعله آلة للانتاج والعمل، وتحصر حياته بتأمين الغذاء والقوت كالحیوان، وتقضي على ميوله وعواطفه، وتحاول ان تجتث منه غرائزه وفكره وعقله، فتحجم كيانه، وتحد من نشاطه، وتغفل انسانيته، وتفتت وجوده، فتسيء اليه اولاً، ويكون ذلك بالتالي معول هدم للمجتمع ذاته.

ونجحت التربية الاسلامية في تحقيق هذا التوازن الحساس بين الفرد والمجتمع، بينما اخفقت مناهج التربية الاخرى قديماً وحديثاً، وبخاصة في عصرنا الحاضر الذي تطغى فيه الفردية والانانية في شطر الكرة الارضية، وتسود التربية الجماعية المفرطة في الشطر الآخر.

إخفاق المناهج التربوية الوضعية.

وفي هذا الخصوص، فقد تكون التربية عامة وشاملة لكل نواحي الانسان، ولكنها لا تحقق التوازن الكافي بين عناصره واجزائه، وما يتعلق بالانسان او يتصل به، فيقع الخلل، وينتج الاضطراب.

وقد تسعى التربية في تحقيق التوازن في متطلبات الانسان، ولكنها تجهل بعض الجوانب الانسانية او الفطرية او العضوية او النفسية فيه، فتقع التربية - حتماً ولا محالة - في الخلل والاضطراب. ويظهر الشذوذ، وينتج الانحراف، ويفقد الاتزان، وكلما تقدمت البشرية تعلن انها اكتشفت جديداً في الانسان، فتعدل من نظريات التربية لتوائم امورها مع المستجدات.

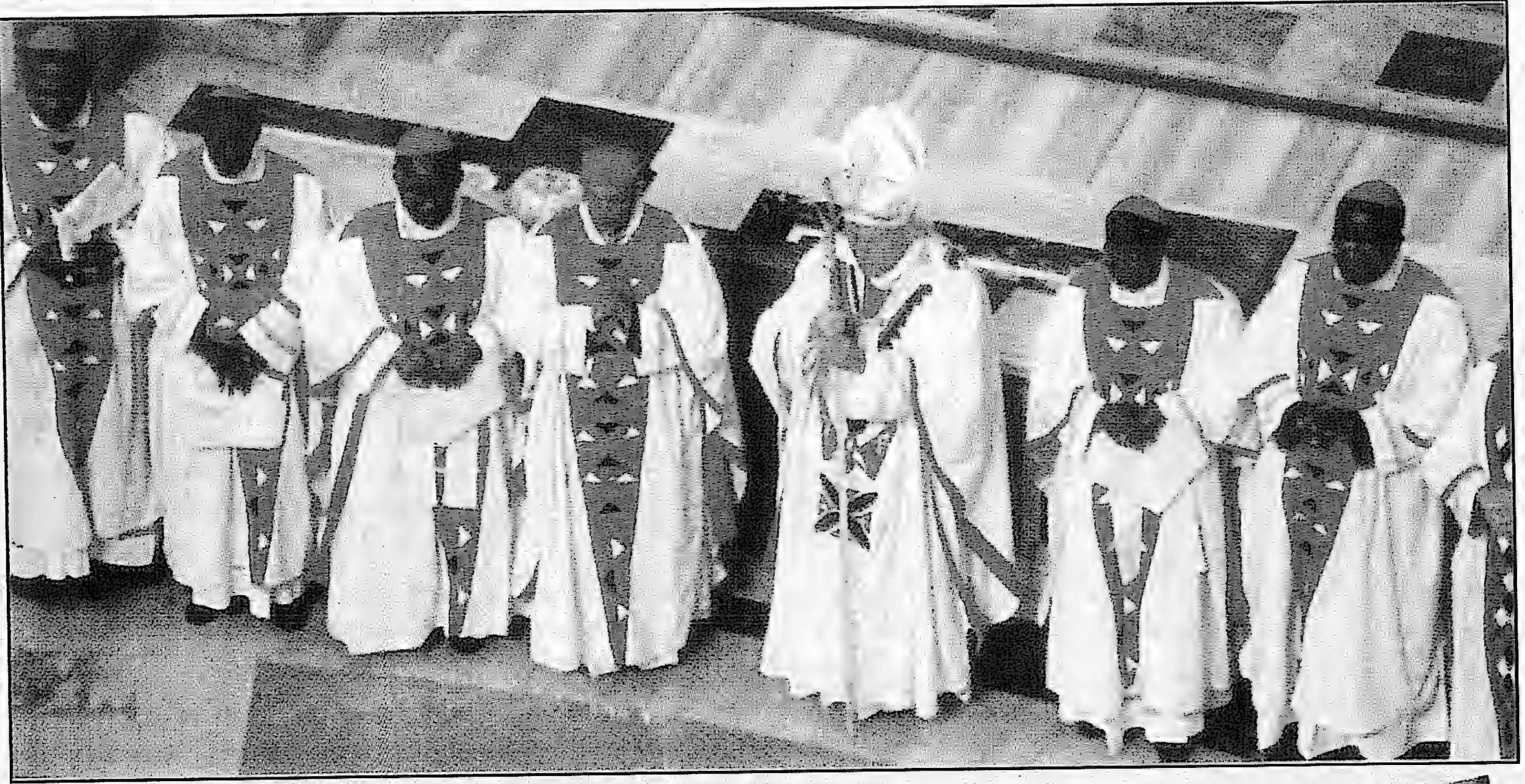
وقد يكشف العلم تركيب الانسان، ولكنه لا يدرك النسبة الصحيحة بين اجزائه وعناصره الأولية، فتقع التربية نتيجة هذا الجهل، او الخطأ في التشخيص، في العجز والنقص، او الاضطراب والانحراف، وهذا مايشير اليه الدكتور الكسيس كاريل، ويحذر من مغبته، فيقول في كتابه «الانسان ذلك المجهول»: «فنحن لا ندرك غير جوانب من الانسان، واجزاء منه، بل ان هذه الأجزاء

ليست سوى نتائج طرائقنا في البحث، ليس كل منا غير موكب من الاشياء تسير وسطها الحقيقة التي لا يمكن معرفتها، فالواقع ان جهلنا مطبق» ثم يقول: «نحن بعيدون عن معرفة العلاقات التي توحد بين نمو الهيكل العظمي والعضلات والاعضاء، وبين نمو النشاط العقلي والروحي، كذلك نحن لا نعرف ما الذي يسبب توازن الجهاز العصبي، ومقاومة التعب والمرض ونحن نجهل كذلك كيف نرقى بالحس الخلقي والحكم والجرأة، ما هي الاهمية النسبية لأوجه النشاط الفكري والخلقي والفني والديني».

نقاء التربية الاسلامية

وهذه العوارض او النواقص، او الآفات والاطغى، مفقودة في التربية الاسلامية، لأن المسلم - وان جهل علمياً التركيب الصحيح والكافي والكامل للانسان، - يتلقى الدواء الشافي، والاسلوب السليم لاستعماله من رب العالمين، الخالق لهذا الانسان الذي ابدعه وفطره، انه الخالق العليم الحكيم «خلق الانسان، علمه البيان» الرحمن / ٣٠، «وخلق كل شيء فقدره تقديراً» الفرقان، ٢ فالله الخالق المصور لهذا الانسان يعلم تركيبه التام، وحاجاته الكاملة، وانزل المنهج الإلهي الرباني في التربية لتغطية كل جانب فيه، بما يكفيه، دون زيادة او نقصان، وبالنسبة التي يحتاجها، وهذا المنهج التربوي الاسلامي المنزل يشبه اجهزة التحكم النظامية في الوسائل الحديثة، ويشبه الاعضاء التي خلقها الله تعالى وابدعها في جسم الانسان ذاته، للتحكم في نظامه غذائياً وعضوياً، وتعرف بالغدد، «فتبارك الله احسن الخالقين» المؤمنون / ١٤ وهذا الخالق المبدع المنظم هو نفسه وذاته المشرع المنزل لمنهج التربية الاسلامية واسسها واهدافها ووسائلها.

وهذا المنهج التربوي يشبه الى حد ما الأدوية التي تتركب من مواد مختلفة، وبنسب محددة، وكميات مقدرة، وكل خلل في تركيب الدواء، او الزيادة في نسبة المواد المركب منها يؤدي الى افساده، وربما الى قلبه الى مادة ضارة او سامة او معدومة النفع. ومن هنا تظهر اهمية التربية الاسلامية عامة، وفي تحقيق التوازن الذي قصده في تربية الانسان خاصة، منهجاً وسلوكاً، نظاماً وتطبيقاً، ليرد المسلم الشعار الاسلامي الخالد: «ربنا آتينا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار» البقرة / ٢٠١، ويرفع يديه الى السماء بقلب خاشع ولسان صادق ليقول: «رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحاً ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين» النمل / ١٩ والله ولي التوفيق والسداد، والحمد لله رب العالمين □



عندما أطلق لفظ البروتستانتية أطلقت الكلمة اطلاقا عاما ويشمل الحركة الإصلاحية قبل لوثر وبعده، نظرا لاتحاد المسار وتتابع الخطى وخلال قراءة في تاريخ الاديان يلحظ المتتبع ان المذهب البروتستانتي يختص بسميزات تجعله ظاهرة متفردة في مجال الدين المسيحي، وباستقطاب مجمل الآراء الإصلاحية ابتداء من (وكلف) الى (كلفن CALCVIN) نكتشف توفر ارادة تنطلق من فكر واع بذاته ويحاول الانسجام مع هويته في خضم تيار جارف من برجماتية متطرفة خاصة ويريد أن يؤكد عبودية الخلق للخالق ويمحو من الأذهان قدرة غير الرحمن على رحمة العباد وغفران ذنوبهم.

ان الاتجاه البروتستانتي، وبظرة أفقية لمبادئه، يبرهن عن استمداده لكثير من المبادئ الإسلامية، ويعلن رفضه لكثير من المبادئ والتشريعات الكنسية التي حكمت العصور الدينية قبله، والمثير للانتباه ان زعماء حركة الاصلاح الديني يؤمنون بمبادئ هي من صميم المبادئ الإسلامية، وهو إيمان لم يأت عفوا، ولم ينبت في فضاء ميثافيزيقي، وانما تشربت المجتمعات المسيحية تلك المبادئ بفضل الاحتكاك والاتصال المباشر وغيره، ولتوضيح طريق التسرب والتشرب يلزم الالماح الى عاملين أساسيين: الحروب الصليبية والجامعات الإسلامية.



بقلم: محمد أبو قاسم - مراکش

البروتستانتية وأصولها الإسلامية

يشمل الفصل (يسر ونسبانية) الحركة

الأسس الفلسفية قبل أسسها وبعدها

الحروب الصليبية

ان الظروف التي عاشتها أوروبا والعالم الاسلامي ابتداء من نهاية القرن الحادي عشر الى نهاية القرن الثالث عشر وبالأخص من ١٠٩٦م الى ١٢٩١م وهي فترة الحروب الصليبية جعلت الاوروبيين يحتكون بالمجتمع الاسلامي ومن خلالها تعرفوا على طرق الحياة ولمسوا نوعية العلاقة الموجودة بين الفرد والدولة، رأوا ان الاسلام لا يفرق بحدة بين ابناءه طبقات دينية واجتماعية، ولا يسمح بتواجد وسائل بين العبد وربّه، كما انهم شاهدوا المسلم مرتبط بالصلة بكتابه الروحي يقرؤه ويحفظه، وعلم المتنورون منهم أن الاسلام يجعل كتابه المقدس مصدر المعرفة الدينية، ومصدر الأحكام القانونية، وسمعوا من كثير من المسلمين قوله تعالى: ﴿إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتِّقَاكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣] وقوله جل شأنه: ﴿وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [آل عمران: ١٣٥] الى غير ذلك مما يفرزه الاحتكاك الاجتماعي والاقتصادي تسربت هذه المبادئ الى العقل الباطن لدى الطبقات الشعبية، وترسبت في لاشعورها، وبدأت مع مرور الزمن تتغير الكثير من التساؤلات، وتضع أكثر من علامة استفهام أمام تفكير الكثير من المتنورين وخصوصا في فترات تحكم بابوات على شاكلة البابا (إنوسنت الثالث ENNOCENT ١١٩٨/١٢١٦م) صاحب المقولة الشهيرة: (لا خلاص لانسان في العالم مالم يخضع للبابا، فأنا قيصر وأنا الامبراطور الحقيقي صاحب السيادة على جميع أمراء الارض).

مثل هذا كان له رد فعل لدى الخاصة والعامة، وفسح المجال للمقارنة، وأوضح لذي لب مدى التفاوت بين الحياة الدينية في المجتمع الإسلامي ومثيلتها في المجتمع المسيحي، وتذكر الناس نوعية الحياة

التي شاهدوها هناك فحنوا الى مثلها، وكبر الحنين فأحدث شرخا في مرآة الذات وانفصاما في الساحة الروحية في المجتمع الأوروبي، وغدت الثقة منعدمة بين الناس وزعمائهم الدينيين وجعل العلاقة على المستوى الرسمي أو غيره علاقة مهزوزة، ضبابية الرؤية، يشوبها الشك في القصد، والارتياح في المصادقية، وأفضل دليل على ذلك قول (ريتشارد الاول ملك إنجلترا) مخاطبا (فولك ديني) داعي الدعاة للحملة الصليبية التي قرر البابا إنوسنت توجيهها نحو الشرق؛ وقال له في شيء من السخرية والاستهزاء: (تنصحنى بالاقلاع عن خلالي الثلاث: الكبرياء - الشراهة - الشهوانية هأنذا أهبطها الى أعظم الناس استحقاقا لها فالكبرياء لهيئة الفرسان الداوية، والشراهة لرهبان سبتو (١) والشهوانية لكبار الكنيسة (٢)).

هذا على المستوى الرسمي أما على المستوى الشعبي فعندما وقع الالتجاء الى جمهورية البندقية لتكون نقطة انطلاق الصليبيين نحو الشرق قابل البنادقة الفكرة ببرود وعدم حماس، وكان الاعتقاد السائد أن سكان الشرق الموجه اليهم الحملة أحسن حالا من الذين يوجهونها، ورأوا ان ما بينهم وبين المسلمين أفضل مما بينهم وبين قاداتهم الدينيين والدينيين بل رأوا ان الحملة التي تكون ذات نفع كبير هي حملة ضد الامبراطور البيزنطي اليكسوس الثالث وامبراطوريته (٣). ومع مرور الزمن بدأ الاحساس ببعد الكنيسة عن حقيقة الدين يقوى،

وبدأ المترسب في اللاشعور يطفو على الساحة وبدأت الثورات تتوالي، واشتد البحث عن بديل لما قدمه رجال الدين من تعسف وتحكم، وانحرف عن الجادة، فظهرت تيارات معادية متطلعة نحو الأفضل، وعمت التيارات الكثير من المناطق عد منها المؤرخ (فيشر) في ميلاتو وحدها ١٧ مذهبا ثوريا ضد الكنيسة، واحس رجال الفكر بالرغبة العارمة في تحرير الانسان المسيحي من قيد الكنيسة وإحلاله المحل الذي يعتليه الانسان المتدين في غير دينهم، واحبوا ان يزيلوا الحواجز التي تفصل الانسان عن خالقه، وبدهى أنهم لن يخلقوا ديناً، ولن يشرعوا حسب هواهم، وإنما يجب ان يبحثوا ضمن ما أنزل الله من دين، و ان يدرسوا تعاليمه ويترجموها للبحث والتمحيص حتي يتبين صدق مصدرها عن الله، فيأخذوا منها ما يطمئن القلوب ويريح الضمائر ويعطي البديل لما يطرحه رجال الكنيسة وأباطرتها.

وكان المنبع الذي استقى منه رجال الفكر معرفتهم هو الثقافة الاسلامية، التي امتد اشعاعها الى وسط أوروبا عبر الاندلس وصقلية، يقول غوستاف لوبون: (لم تكن الحروب الصليبية سببا في إدخال العلوم الى أوروبا كما يردد على العموم، وإنما دخلت العلوم أوروبا من أسبانيا وصقلية وإيطاليا وذلك ان مكتبا للمترجمين في صقلية بدأ منذ سنة ١١٣٠م ينقل أهم كتب العرب الى اللغة اللاتينية تحت رعاية رئيس الاساقفة (ريمون) (٤). ويقول: (كان ابن رشد الحجة البالغة للفلسفة في جامعاتنا منذ أوائل القرن الثالث عشر) (٥).

لقد عملت الجامعات على استقطاب الكثير من الطلبة الأوروبيين وتعلموا فيها بالدراسة الحقائق العلمية والفكر الديني، وبالملاحظة أسلوب

أدى تقويض الكنيسة من راسها
الكنيسة للعلم ومخالفة أحكامهم لحياتهم
الى تمرد العامة عليهم ورفض سلطانهم

البروتستانتية وأصولها الإسلامية

الحياة الدينية والدنيوية، ورجعوا الى أوطانهم يحملون اشعاعا جديدا فتح أعين من حولهم فاحتاروا والحيرة تولد التساؤل، فتتابعت نقاط الاستفهام وبدأ الجدل يحوم حول الكنيسة ودورها وتساءل الناس فرادى وتساءلوا جماعات، تساءلت جماعة (الفراتسلي) (٦) هل أصبحت الكنيسة البابوية بابل الكبرى؟ وهل أضحى البابا هو (المسيح الدجال؟) (٧)

وكثرت الانتقادات من جماعة الكاثريين في كورسيكا و الشمال الايطالي وجماعة الفودوا في شمال اسبانيا وجنوب فرنسا (٨) ورأت هذه الجماعات ان ماتدعيه الكنيسة من سلطة إلهية ادعاء باطل، وظهر للوجود في هذه الفترة بالذات أشخاص ألوا على انفسهم تطهير الدين مما علق به، وبدأت أول شعلة من ذلك في جامعة (اكسفورد) التي كانت وقتذاك أعظم الجامعات الاوروبية وحمل الشعلة (حننا وكلف) (١٣٢٤/١٣٨٤م) دعا الى الرجوع الى الكتاب المقدس وحده وإلغاء مايدعيه رجال الكنيسة لانفسهم، ووجه الناس الى قراءة الكتاب المقدس مع الحث على ترجمته الى اللغة القومية، واتهم الاساقفة بأنهم أتباع القيصر لا أتباع الله كما أنه رأى ان حياة الرهبنة (غدت عديمة الفائدة، بله بغیضة ممقوتة) (٩).

ولم ينس صكوك الغفران فقال عنها بأنها من أعظم الاساءات الى الدين، والى رسالة فند فيها العقيدة الكنسية سماها: (أصول السلطات الدينية) أكد فيها ان البابا جدير بمكانته مادلت سكنته وحركاته على تمسكه بالله، ورفض أفضلية رجال الدين وانتقد العشاء الرباني وقال بأنه عقيدة غير سليمة، وبصفة اجمالية فقد أنكر البابا ورفض الاساقفة والمطارنة.

جاء بعده (حننا هس) (١٣٣٩/١٤١٦م) ضحية الفكر المتحرر، دعا الى الرجوع الى الكتاب المقدس واعتباره المرجع النهائي للعقائد كما اشار الى ان طاعة البابا تلزم مادام يسير وفق الكتاب كما آمن (هس) بالقضاء والقدر، وانكر صكوك الغفران.

وجاءت فترة اللوثرين فواجهت الكنيسة ثورة عارمة تزعمها مارتين لوثر (١٤٨٣/١٥٤٦م) انتقد البابوية وصكوكها، وترجم الانجيل الى اللغة الالمانية ليقرأه عموم الناس (١٠) وأكد دعوة لوثر كل من زونجلي (١٤٨٤/١٥٣١م) من مبادئه الاعتماد على الكتاب المقدس. رفض الصكوك. انتقد منع الرهبان من الزواج، وبعده طالب (كلفن ١٥٠٩/١٥٦٤م) بإدماج السلطة الدينية في الدنيوية ودعا الى الايمان بالقضاء والقدر وأكد أن نجاة العبد برحمة الله لا بغفران مخلوق لا يملك ذلك الغفران، ودعا الى تخويل الشعب حق اختيار حكامه.

أهم مبادئ البروتستانتية

إن أهم المبادئ التي دعت اليها حركة الاصلاح البروتستانتية هي: إعادة النظر في مصادر التشريع، والعلاقة بين الدين والدولة، ومصدر السلطة العليا، والاعتماد الكلي على الكتاب المقدس واعتباره مصدر التشريع، جعل الكتاب بيد العامة والخاصة، الايمان بالقضاء والقدر، الله هو مصدر الرحمة والغفران، رفض الرهبنة لما فيها من انطوائية ومعاكسة للطبيعة البشرية، منع اتخاذ التماثيل والصور في الكنائس وتحريم السجود لها (١١).

لا ينكر احد ان هذه المبادئ لم تكن شائعة في الوسط المسيحي، ولا كانت من طقوسه، ولا ينكر أحد أيضا أن هذه المبادئ مستقاة من الدين الحنيف، دين الامة الوسط التي لا تؤمن بمن يقرب الى الله زلفي، ولا يقر دينها واسطة بين العبد وربه، وتجعل مصدر تشريعها كتابها

المقدس، وتبتغي في ما آتاها الله الدار الآخرة في الوقت الذي لاتنسى فيه نصيبها من الدنيا، الامة التي حرم دينها الاوثان وجعل السجود لله وحده، أمة الاسلام: ﴿ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فإلن يقبل منه﴾ [آل عمران: ٨٥] ■

الهوامش:

(١) سيتو، دير في فرنسا عمه الكثير من الانحلال الخلقي في العصور الوسطى.

(٢) تاريخ أوربا لفيشر صفحة ٢٤٤.

(٣) نفس المرجع ٢٤٥.

(٤) حضارة العرب لغوستاف لوبون، ص: ٥٦٨.

(٥) المرجع السابق، ص: ٥٩٦.

(٦) جماعة مسيحية رفضت الاعتراف بسلطة الكنيسة وانتقدت بعد رجالها عن الدين.

(٧) فيشر، ص: ٢٣٢.

(٨) نفس المرجع.

(٩) المرجع السابق، ص: ٣٦٦.

(١٠) اللوثرين؛ هم أول من

سمى بالبروتستانت والكلمة مأخوذة

من PROTESTER بمعنى احتج

واعترض ويعني لفظ PRO-

TESTANTISEME معنى

المعارضين أو المحتجين، ويـرجع

تاريخ التسمية الى سنة ١٥٢٩م

وبالضبط عندما ألغيت مقررات

المجمع الالمانى الذي عقد في مدينة

(اسبير) على الـرين سنة ١٥٢٦م

تلك القرارات التي نصت على حرية

الامراء في اختيار المذهب الديني الذي

يريدون مما أعطى اللوثرين مكانة في

المجتمع، لكن المجمع الالمانى عاد سنة

١٥٢٩م فرفض القرارات السابقة

وأكد مقررات (وروس) ضد

اللوثرين فاحتج هؤلاء على هذا

التراجع فحملوا الاسم منذ ذلك

التاريخ.

(١١) مقارنة الأديان؛ المسيحية،

الدكتور أحمد شلبي، ص: ٢١٤.

التقويم الهجري والقمرية

بقلم: فاروق حسان

جماد جاءت من الأرض التي لم يصلها المطر.

رجب: كانت العرب تخاف هذا الشهر، حيث أن: رجبت الشي أي خفته.

شعبان: جاء من تشعب الناس فيه طلبا للرزق أو من أجل الغارات والغزوات.

شوال: سمي بذلك مصادفة لأن الابل أخذت (تشول) بأذنابها، وهو من الشهور التي تشاءمت منها العرب وكانت تكره الزواج فيه.

ذو القعدة: جاء من القعود وعدم الخروج فيه.

ذو الحجة: جاء من الحج الذي كان يتم فيه.

وعرف عرب الجاهلية أيضا أيام الأسبوع وكانت سبعة، وقيل إنهم أخذوها من البابليين، وكانت أسماؤها:

أول - أهون - حبار - دبار - مؤنس - عروبة - شبار.

ويقول البيروني (٢):

إن أيام الشهر في الجاهلية كانت مقسمة إلى عشرة أقسام، كل منها ثلاثة أيام وكان ذلك التقسيم يحسب اعتبارا من ظهور الهلال، وكان لكل ثلاثة أيام اسم هو:

الغرر - النقل - العشر - البيض - الدرع - الظلم - الحنادس - الدادي - المحاق.

التقويم في اللغة هو: حساب السنين والشهور والأيام. وقديما عرفت شعوب الأرض التقويم وكان لكل أمة التقويم الخاص بها. وفي الجاهلية: ابتدع العرب التقويم الخاص بهم، وكان يعتمد على حركة القمر، كما جعلوا شهور السنة اثني عشر شهرا، ووضعوا لها أسماء هي:

صفر أول - صفر ثان - ربيع أول - ربيع ثان - جمادى أول - جمادى ثان - رجب - شعبان - رمضان - شوال - ذو القعدة - ذو الحجة.

وفي الإسلام، حل المحرم محل شهر صفر أول.

وقول الدكتور سعيد أبو دية (١)، إن العرب أطلقوا على الشهور القمرية أسماء مناسبة كانت معروفة لهم، فمثلا:

المحرم: سمي بذلك لأن العرب حرمت القتال فيه.

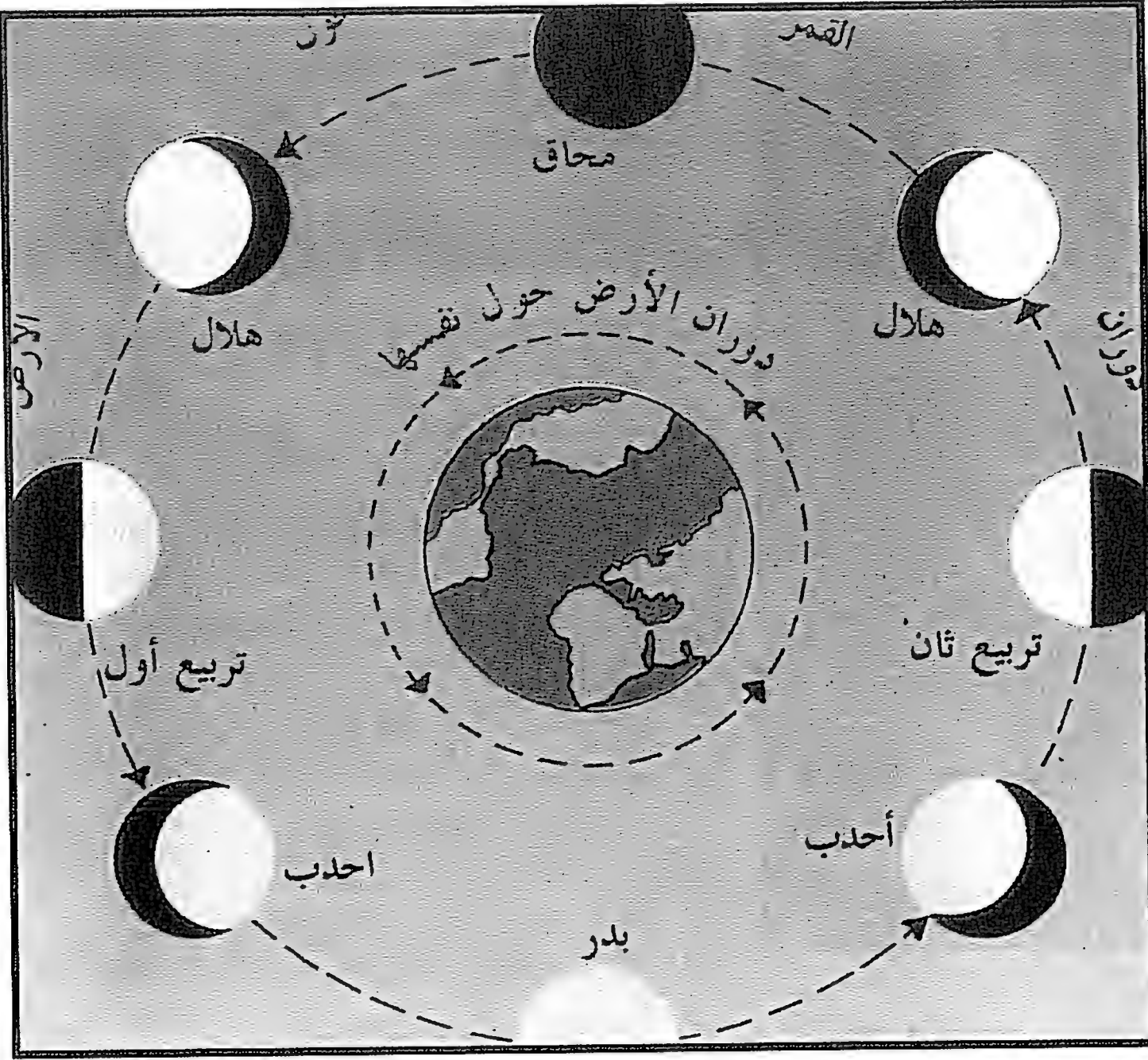
صفر: جاء من تسمية أهل اليمن للأسواق بالصفورية، وهناك رواية أخرى بأن (الصفر) جاءت من خلو البلاد من أهلها ساعة الحرب.

ربيع أول وثان: سميا بذلك لأن الوقت كان ربيعاً عند تسميتها.

جمادى أول وثان: سميا بذلك لأن الماء تجمد فيهما، ويبدو أن الشهرين جاءا في فصل الشتاء. وقد تكون كلمة

إن أيام الشهر في الجاهلية كانت مقسمة إلى عشرة أقسام، كل منها ثلاثة أيام وكان ذلك التقسيم يحسب اعتبارا من ظهور الهلال

تفشي الضلالة والجهالة في الجاهلية عصف بالمظهر الوحيد الصحيح الباقى من شعائر الحج، ونعني به مواعده والسبب: هو الفرق بين السنة الشمسية والقمرية



ورغم وجود تقويم للشهور ولأيام الأسبوع، إلا أن عرب الجاهلية لم تعرف حساب السنين، وإنما كانت هناك تواريخ تعارف عليها العرب خلفا عن سلف، ارتبطت بحادث شهير كل عام كعام الفيل مثلا، أو أيام مشهورة بوقائع معروفة مثل أيام الفجار وغيرها.

النسيء

من المعروف أن السنة الشمسية ٣٦٥ يوما وخمس ساعات وثمان وأربعون دقيقة، أما السنة القمرية فهي ٣٥٤ يوما وثمان ساعات وأربعون دقيقة.

ولإزالة الكسور من السنة الشمسية جعلت كل ثلاث سنوات متتالية سنوات بسيطة أي ٣٦٥ يوما، وجعلت السنة الرابعة كبيسة أي ٣٦٦ يوما. أما السنة القمرية فتم التعامل معها بأسلوب الكبس، أي جعل الشهر ٢٩ يوما و٣٠ يوما على التوالي.

وفي الجاهلية كانوا يحرمون القتال

في الأشهر الحرم: رجب - ذي القعدة - ذي الحجة - صفر أول - (المحرم). ولأن عرب الجاهلية كانوا أهل حروب وغارات، فقد كان يشق عليهم أن يمكثوا ثلاثة أشهر متتالية (ذي القعدة وذي الحجة وصفر أول) دون قتال، وكانوا يقولون: لئن توالى علينا ثلاثة أشهر دون أن نصيب فيها - أي لانغم فيها من خلال الحروب - لنهلكن.

ومن هنا بدأ النسيء (٣)، وبدأ التلاعب في الأشهر الحرم، فكانوا إذا احتاجوا للحرب في صفر أول المحرم - أجلوا التحريم إلى شهر صفر ثان. وكان لهم (مفتي) يدعي القلمس (٤) يذهبون إليه قائلين: أنسئنا شهرا، أي أخر عنا حرمة هذا الشهر إلى شهر آخر. وعلى الفور يجيبهم (المفتي) إلى طلبهم.

وفي ذلك يقول الكمي:

ألسنا الناسئين على معد

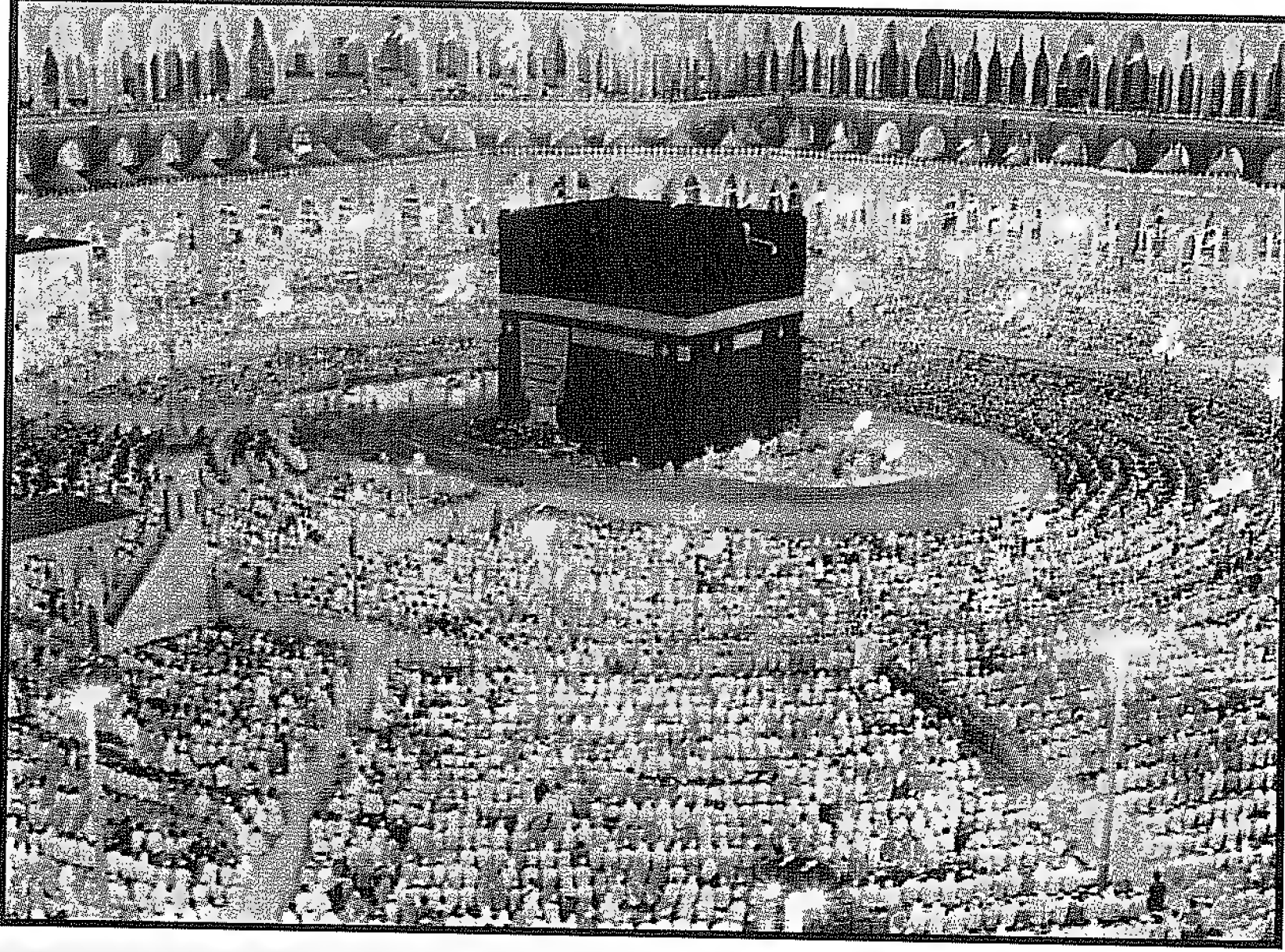
شهور الحل نجعلها حراما

حتى موعد الحج لم يسلم من

النسيء.

وقد تعارف عرب الجاهلية على أن موعد الحج هو شهر ذي الحجة، إلا أن تفشي الضلالة والجهالة عصف بالمظهر الوحيد الصحيح الباقي من شعائر الحج، ونعني به مواعده، والسبب: هو الفرق بين السنة الشمسية والقمرية - أحد عشر يوما - والتي جعلت موعد الحج يختلف من عام لآخر. فتارة يقع في الصيف وتارة في الخريف وثالثة في الربيع ورابعة في الشتاء. ومن منطلق المصالح الخاصة وحدها، أراد عرب الجاهلية أن يقع حجهم في زمان واحد لا يتغير بتغير الشهور، على أن يكون ذلك وقت اعتدال الجو وفي موسم جنى البلح والغلال، ليسهل عليهم السفر من ناحية، وليتجروا بما معهم من تمر وغلال من ناحية أخرى وبالطبع، فإن من طوع الأشهر الحرم لن يعجزه تطويع موعد الحج، لكن كيف؟؟

بأن يتم تكرار شهر واحد كل عام، وبالتالي جعل السنة القمرية ثلاثة عشر شهرا. ففي العام الأول مثلا تم تكرار شهر شعبان مرتين، وفي العام



ووقع كسر مدي
أحداً عندما بعد
أن يسود حجرة
الرسول من
مكة اتخذ بداية
حساب السن في
الإسلام، حتى
ولا يوم وصوله
إلى سبب

ولقطة (الأهلة) في الآية الكريمة
لاتعني أكثر من هلال، لكن الجمع
حدث لأن المقصود شهورها -
فالهلال في شهر غيره في شهر
آخر، وذلك لحكمة إلهية حتى يتعرف
الناس على المواقيت ومنها الحج.

وبعد الإسلام، استبدلت أيام
الأسبوع بأيام آخر مشتقة من مجرد
الترتيب العددي وذلك بالنسبة لأيام
من الأحد إلى الخميس، أما اجتماع
المسلمين للصلاة فسمى الجمعة وهو
مشتق من الاجتماع، أما السبت
فيعني (السكون)، ويبدو أنه كان يوم
الراحة الأسبوعية.

وكان الأسبوع يبدأ من يوم الأحد/
الواحد.

التقويم الهجري.

ولما كانت الهجرة، اتخذ عام الهجرة
كمبدأ للتقويم الجديد، والذي لم يكن
تقويماً بالمعنى الدقيق للكلمة، لأنه
جاء في حدود الحساب القديم. بمعنى
ارتباط العام بحادث مشهور وقع
فيه، فمثلاً: سمي العام الأول للهجرة
بعام الاذن بالرحيل، أي

الجاهلية، وليعيد الأمور إلى ما كانت
عليه وقت بعثة أبي الأنبياء إبراهيم
عليه السلام. وذلك يؤكد أن الإسلام
لم يأت من فراغ وإنما هو امتداد
وتكملة وختم لكل الرسالات
السابقة.

وفي ذلك يقول الحق تبارك
تعالى: ﴿ شرع لكم من الدين ما وصى
به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصىنا
به إبراهيم وموسى وعيسى
أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا
فيه ﴾ (الشورى/ ١٣)

كما نص القرآن الكريم صراحة على
أن القمر هو مقياس الزمان في قوله
تعالى: ﴿ هو الذي جعل الشمس
ضياء والقمر نورا وقدره منازل
لتعلموا عداد السنين
والحساب ﴾ (يونس/ ٥).

ويقول الامام القرطبي (٧)
قال ابن عباس وقتادة إن قوما
سألوا النبي ﷺ عن الهلال وسبب
محاقه وكماله مخالفة للشمس، وهنا
نزلت الآية الكريمة: ﴿ يسألونك عن
الأهلة قل هي مواقيت للناس
والحج ﴾ (البقرة/ ١٨٩).

ويستطرد القرطبي:

التالي تكرار شهر رمضان
مرتين. وهكذا. دار النسيء على جميع
الشهور القمرية، وهكذا أيضا - وكما
يقول اياس بن معاوية - كان الحج في
رمضان مرة وفي ذي القعدة مرة
ثانية، وفي كل الشهور بحكم استدارة
الزمان.

ويقول مجاهد (٥).

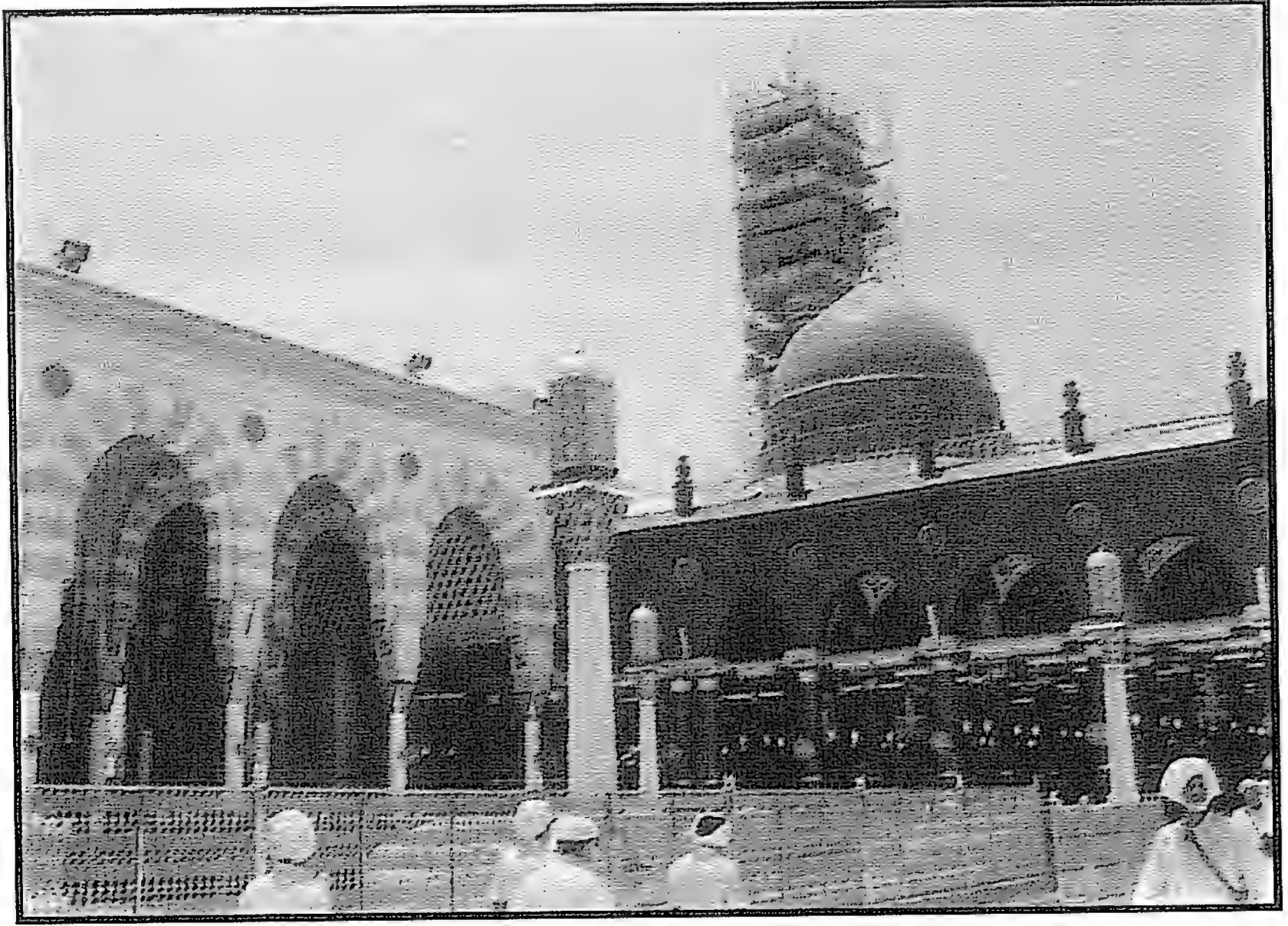
كان المشركون يحجون في كل شهر
عامين، فحجوا في ذي القعدة عامين
وفي صفر عامين، وهكذا الشهور كلها.

ولا يثبتنا التاريخ تحديدا بأسم أول
من نساء، فقال ابن عباس وقتادة
والضحاك إن أول من فعلها بنو مالك
من كنانة، ويروي جوير عن ابن
عباس أن أول من فعل ذلك عمرو بن
لحي، وقال الكلبي إن رجلا من كنانة
يقال له نعيم بن ثعلبة هو أول فاعل
لها وكان بعده رجل يقال له جنادة بن
عوف (٦)

الإسلام يمحى الضلالات:

وجاء الإسلام ليقضى على كل تلك
الضلالات التي كانت سائدة في

نبي، عمر بن الخطاب رضي الله عنه، التقى به فجمع مشائره واستقر الرأي على التسوية الهجرية لكونه معروفاً ولم يختلف عليه أحد



الخميس الثامن من ربيع الأول، فيما يتخذ المحرم بداية لهذا الحساب، نظراً لأن المحرم هو بداية العام، ولو اتخذ ربيع الأول بداية للتاريخ الهجري لأحدث من المشاكل والتضارب ما احصر له ■

الهوامش

- ١ - مجلة المنهل - السعودية - العدد ٤٩١.
- ٢ - دائرة المعارف الإسلامية - دار المعرفة - بيروت - بدون تاريخ.
- ٣ - النسيء في اللغة: من نساء فأنسأه أي أخره.
- ٤ - هو حذيفة بن عيد بن فقسيم بن عدي بن عامر، سمي بالقلمس لكرمه إذ أن الاسم من أسماء المحيط.
- ٥ - هو مجاهد بن جبير، شيخ القراء والمفسرين، أخذ التفسير عن ابن عباس وله كتاب في التفسير، قيل إنه توفي وهو ساجد عام ١٠٤هـ.
- ٦ - الجامع لأحكام القرآن.
- ٧ - الجامع لأحكام القرآن - مرجع سابق.

قبل أمير المؤمنين كتب لاندري على أيها نعمل، فقد قرأنا صكا محله شعبان، فما ندري أي الشعبين؟؟ أهو الماضي أم القابل؟؟

ولأول مرة يتنبه عمر رضي الله عنه إلى قضية التقويم فجمع مستشاريه وعرض عليهم الأمر. وتباينت الآراء، فممنهم من اقترح العمل بتقويم العجم، وممنهم من اقترح العمل بتقويم الفرس، وممنهم من اقترح تقاويم أخرى، إلا أن عمر رفضها كلها.

وأخيراً. استقر الرأي على التقويم الهجري، أي جعل تاريخ دولة الاسلام بداية من عام هجرة الرسول ﷺ، وهو تاريخ كان معروفاً للكافة ولم يختلف عليه أحد. وهكذا بدأ العمل بالتقويم الهجري، وكان ذلك في العام الثامن عشر للهجرة.

ويقع كثير منا في الخطأ عندما يعتقد أن يوم هجرة الرسول ﷺ من مكة اتخذ بداية لحساب السنين في الاسلام، حتى ولايوم وصوله ﷺ إلى يثرب.

فالمؤكد عند غالبية المؤرخين أن وصوله ﷺ إلى يثرب كان يوم

الهجرة، وسمى العام الثاني للهجرة بعام الأمر، أي الأمر بالقتال.

وقد استمر الحال هكذا في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

ولعل قصر ولايته وإتمامها بالأحداث مثل حرب القبائل وغيرها، والتي تعد من أخطر ماواجه الاسلام كعقيدة ونظام في مطلع الخلافة، كذلك فتح العراق والشام وغزو فارس، كانت السبب في عدم التفاته إلى قضية التقويم.

وربما كان استقرار نفس التقويم في عهد الرسول ﷺ، وعدم التفكير في وضع أسس دقيقة له، جعلته يستقر كعرف سائد، ومن ثم عدم التفكير في تغييره، أو ادخال أي تعديل عليه.

وجاءت ولاية عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وكان هاجسه الأول تنظيم الدولة في كل المناحي، كي تقوم بدورها خاصة في ظل الفتوحات التي حدثت في عهده، وكما حدث في ولاية أبي بكر، فقد استمر العمل بالتقويم السائد في ولاية عمر ولمدة خمس سنوات، حتى كان اليوم الذي أرسل له أبو موسى الأشعري كتاباً قال فيه: يأتينا من

المسجد الأمي العمارة الإسلامية

بقلم: خالد محمد عرب

● المسجد الأمي - القاهرة

نظام التعليم في القرن الخامس الهجري

ويعتبر القرن الخامس الهجري فاتحة عصر جديد بالنسبة لنظام التعليم والمدارس في الإسلام، عندما أخذت الدولة باحتضان فكرة «المدرسة» واتخاذها مركزاً لنشر الفكر الإسلامي بعيداً عن التيارات المعادية والأفكار المضادة، فهيأت الدولة الأبنية لذلك وصرفت الأجور للمدرسين والطلاب وجعلت لها الأوقاف الكافية للصرف عليها وضمان دوامها. وهكذا بنيت المدرسة النظامية في سنة ٤٥٩ هـ من قبل نظام الملك وزير السلطان السلجوقي ألب أرسلان ووزير ابنه ملكشاه.

أما بالنسبة للنظام التخطيطي والمعماري للمدرسة فيمكننا القول بأنه مستمد من نظام المسجد الجامع الذي تطورت عمارته وتخطيطه تطوراً منطقياً بحكم الضرورة ووفق متطلبات المدرسة من إقامة بيوت لسكن فريق من الأساتذة والطلاب وتوفير سبل البحث والدراسة والمعيشة لهم (٣) وأبرز الخصائص التي تميزت بها أبنية المدارس عند نشأتها هي:

- ١ - تخطيط المدرسة هو مستطيل أو مربع تتوسطه ساحة مكشوفة «صحن» تحيطها مرافق المدرسة وتحتل هذه الساحة أكبر قدر ممكن من المخطط العام للبناء.

- ٢ - وجود أووين على الساحة الوسطية، فبعض المدارس ذات إيوان واحد، وبعضها فيها إيوانان، وهناك مدارس ذات أربعة أووين.

- ٣ - إقامة بيت الصلاة في الجهة القبليّة بحيث يوفر ذلك إمكانية الاستفادة من الساحة في أداء الصلاة عند عدم كفاية بيت الصلاة ووجود عدد كبير من المصلين.

- ٤ - وجود حجرات وغرف للسكن مع قاعات كبيرة للتدريس.

أقيمت هذه المدارس على مساحات شاسعة من الأراضي، ولكن ظلت العواصم القديمة في تزايد مستمر وتكدس سكاني، ولهذا فإن مباني العصر المملوكي في القاهرة مثلاً لم تكن عمائر جديدة كما كان الحال في العواصم الأولى، بل كان ولا بد من هدم عقار قديم لإقامة المباني الجديدة

كانت المساجد هي المعاهد الأولى للتعليم عند المسلمين، فيها يتلقون مبادئ الإسلام وأصول الدين الحنيف. وقد حث الإسلام على التعلم وشجع المؤمنين على السعي في طلب العلم. وكان ذلك مظهراً أولياً لنشأة حركة التعليم. حيث تبع ذلك تدريجياً ظهور حلقات العلم والأدب التي كانت تعقد في المساجد أو في بيوت الخلفاء والحكام، وأصبحت المساجد في القرون الثلاثة الأولى بعد الهجرة خير أماكن التعليم، وأبرز تلك المساجد المسجد النبوي بالمدينة المنورة، والمسجد الحرام بمكة المكرمة، ومسجد عمرو بن العاص بالقسطنطينية، والمسجد الأقصى بالقدس، والجامع الأموي بدمشق، ومسجد القيروان في تونس.

وإلى جانب ذلك ظهرت بوادر إحساس بالحاجة إلى أماكن للتعليم غير المساجد وعدم الاكتفاء بها فاتخذت بعض بيوت العلماء لتدريس علوم الدين واللغة (١) ونشأت خزائن الكتب وبيوت الحكمة ودور العلم لتيسير سبل التعليم ودراسة مختلف العلوم (٢). وجاء القرن الرابع الهجري ليشهد تبلور فكرة «المدرسة» بظهور دور مخصصة للتدريس فيها مساكن للغرباء وأوقفت لها الأوقاف وجعلت فيها خزانات للكتب ودرست فيها علوم مختلفة. وهكذا كانت المدارس مرحلة متقدمة في سلسلة التطورات التي مرت بها حركة التعليم. ونضوجاً لفكرة راودت أصحابها ظهرت إلى الوجود بعد توفر الظروف المساعدة لها.

■ لم تكن رسالة

المسجد محصورة

بالشعائر فقط،

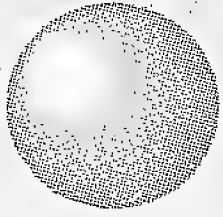
وإنما المسجد خلية

حية بحلقات

العلم وغيرها مما

يفيد المجتمع

المسلم



■ ظهر بناء

المدارس

المتخصصة في

القرن الخامس

الهجري، وطار

صيت البعض

وكان مقصداً

للعلماء وطلابهم

المدارس في الحضارة الإسلامية

عليها. وهذا نتج عنه صغر مساحات المباني المملوكية التي أظهر فيها العمار براعة فنية وهندسية مذهلة وأدت هذه المساحات الصغيرة عددا أكبر من الوظائف الموكولة إليها وأدمج فيها عناصر معمارية جديدة.

وضع لهذه المدارس نظام دقيق للعمل، حيث تم تحديد عدد المدرسين والطلاب وقراء القرآن الكريم والحديث النبوي. وعين لكل مدرسة ناظر ومشرف وخازن للكتب ومناول وكاتب إلى جانب المماريين والفراشين والطباخين وغيرهم. وقد أوردت لنا المصادر ذلك بالتفصيل، كما بينت أن الالتحاق بهذه المدارس عادة بعد انتهاء الطلاب من دراستهم في الكتاب أو المكتب. ويبقون في المدارس عدة سنوات فالدراسة في المدرسة التنكزية في القدس كانت أربع سنوات.. وربما كانت هذه هي مدة الدراسة الشائعة (٤) .

صور من نظم التعليم في عهد المستنصر بالله

على أنه يمكننا أن ندرس أحد هذه الأنظمة كمثال ومن أكثر هذه الأنظمة دقة النظام الذي وضعه الخليفة المستنصر بالله لمدرسته ويمكننا تلخيصه في النقاط التالية:

١ - يكون عدد الفقهاء (طلاب الفقه) ٢٤٨ متفقهًا، من كل طائفة (مذهب) منهم ٦٢ فقيها لهم المشاهدة والجراية واللحم والمطبخ والحلوى والفواكه والفرش والصابون والمرجة وأبريق النحاس مع راتب شهري قدره ديناران يضاعف في شهر رمضان. وماسبق نوع من التكافل الاجتماعي الذي قل في عصرنا وهذا التكافل هو الذي أخرج لنا صفوة علماء هذه الأمة.

٢ - يعين لكل طائفة (مذهب) مدرس وأربعة معيدين ومرتب ينظم أمور الطلاب ويسهر على راحتهم وطعامهم ويراقبهم

ليلا ونهارا. وهذا يفيد في حرص أهل ذلك العصر على متابعة هؤلاء الطلاب وتربيتهم تربية جيدة من خلال المتابعة المستمرة.

٣ - يكون في دار القرآن ثلاثون صبيا أيتاما لكل منهم الخبز والطبخ مع راتب شهري.

٤ - يعين في دار القرآن شيخ مقرأ صالح لتلقين القرآن الكريم له في كل يوم الخبز والطبخ مع راتب شهري قدره ثلاثة دنانير. ويعين مع الشيخ المذكور معيد يحفظ القرآن الكريم للصبيان له الخبز والطبخ وراتب شهري.

٥ - يكون في دار الحديث شيخ عالي الاسناد يشتغل بعلم الحديث له في كل يوم الخبز واللحم مع راتب شهري قدره ثلاثة دنانير.

٦ - يساعد الشيخ المذكور قارئان للحديث لكل منهما الخبز والطبخ مع راتب شهري.

٧ - يكون في دار الحديث عشرة أشخاص لكل منهم الخبز والطبخ مع راتب شهري.

٨ - يعين في المدرسة طبيب حاذق مسلم له نصيب من الخبز واللحم مع راتب شهري.

٩ - يكون مع الطبيب عشرة أشخاص من المسلمين يشتغلون عليه بعلم الطب لهم الجرايات مثل طلاب الحديث.

١٠ - يقوم الطبيب بمعالجة من يعرض له مرض من أرباب المدرسة.

١١ - يعطي المريض مجانا مايوصف له من الأدوية والأشربة والأطعمة وغير ذلك.

١٢ - اشترط الخليفة أن يكون في المدرسة من يشتغل بعلم الفرائض والحساب.

١٣ - جعل الخليفة للمدرسة أوقافا كثيرة كان المسؤول عنها يسمى «صدر الوقوف» وقيل عن تلك الأوقاف أنها بلغت ما قيمته ألف ألف دينار، وأن وارداتها في العام نيف وسبعون ألف مثقال ذهبا.

نظام ومواعيد الدراسة

وحددت مواعيد الدراسة بهذه المدارس حتى أصبحت تقليدا معمولاً به، فكان اليوم الدراسي ممتدا من طلوع الشمس إلى أذان

سبقت المدارس

الإسلامية الجامعات

الفريضة بوظيفة

(المعيد) لمساعدة الطالب

مطلبي الفهم والأداء



أكثر هذه الأنظمة

دقة النظام الذي

وضعه الخليفة المستنصر

بالله مدرسته

العصر، وكان على المدرس أن يختار الوقت المناسب حسب إمكانيات المكان وظروفه، خلال اليوم الدراسي، على أن تقتصر فترة الدراسة الفعلية على ما يقرب من ثلاث ساعات.

أما الأجازات السنوية فكانت شهر رجب وشعبان ورمضان والعشرين من شوال من كل سنة فإنهم يتركون حضور الدرس ويحضرون في الحادي والعشرين من شوال إلى نهاية ذي القعدة ويتركون الدرس من مستهل ذي الحجة إلى آخر الخامس عشر منه ثم يحضرون للدرس في سادس عشر من ذي الحجة.

ونلاحظ من هذا أن الأجازات السنوية تتفق والمناسبات الدينية التي تقام فيها شعائر دينية معينة سواء كانت فرضاً أم سنة، كما نلاحظ أيضاً أن غالبية وثائق الوقف قد نصت على السماح لأرباب الوظائف بتأدية فريضة الحج على أن يحصلوا على مرتباتهم إذا كان الحج لتأدية الفريضة، أما إذا كان الحج تطوعاً فيلزم



● جامع السلطان حسن والرفاعي - القاهرة

الهوامش :

- (١) ابن الجوزي ، صفة الصفوة، ج١، ص ٣١٩، حيدر آباد ١٣٥٥هـ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص ٣٠١، القاهرة ١٣٥٨هـ
- (٢) المقرئزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخط والآثار، ج١، ص ٤٥٨، ح ٢ ص ٣٤٢
- (٣) د. أحمد فكري، مساجد القاهرة ومدارسها ج٢، ص ١٥٤-١٩٢، دار المعارف، مصر، ١٩٦٩م.
- (٤) د. كامل جميل العسلي، مؤسسة الأوقاف ومدارس بيت المقدس، ص ١٠٠.
- (٥) د. محمد محمد أمين، الأوقاف ونظام التعليم في العالم العربي والإسلامي، ص ١٦١.
- (٦) د. عبداللطيف إبراهيم، نشر ودراسة وثيقة الأمير صرغتمش ٣١٩٥ أوقاف، ص ٢٧.
- (٧) د. محمد أمين، مرجع سابق، ص ١٥٧.

شرح بعض الدروس لمن يحتاج إلى ذلك من الطلبة، فقد حرص الواقفون على ترتيب معيد أو أكثر بالمدرسة، ووظيفة المعيد في العصر المملوكي تشبه إلى حد كبير وظيفة المعيد في الكليات الجامعية في العصر الحديث، فلم يكن المعيد سوى طالب علم متقدم، أو مساعد مدرس، فكان عليه أن يساعد المدرس الذي يتبعه في المذهب ومادة التخصص في أعماله، ويحضر الدروس التي يكلفه بها المدرس ليقراها في أثناء الدرس «فكل معيد يقرأ درسا واحدا من كتاب يعينه له المدرس.. والطلبة يسمعون ذلك»، (٦)، كما كان على المعيد أن يجلس مع الطلبة قبل الدرس أو بعده، لمساعدتهم على استيعاب دروسهم (٧) وتخصصت بعض المدارس في علوم معينة كدار الحديث الكاملية بالقاهرة ودار الحديث بالقدس والتي ترجع للقرن ٧هـ / ١٣م، وكذلك البيمارستان القلاووني الذي كان يدرس به الطب ■

الموظف بأن يستنوب عنه، أو تقطع مخصصاته حتى عودته (٥). واشترط في المدرس شروطا أصبحت على مر السنين تقليدا معمولاً به، حتى ولو لم ينص على ذلك، كما يتضح لنا أن المدرس في ذلك العصر هو أستاذ المادة، وارتبطت مكانة المدرسة بمكانة المدرس القائم بالتدريس فيها، فسمعة المدرس هي التي تضفي على المدرسة السمعة الحسنة، وسمعة المدرس هي التي تجذب إليه الطلبة من مختلف الأنحاء، ولذلك حرص الواقفون على أن يكون المدرس على درجة عالية من الثقافة والتخصص في مادته. ولا يمكن أن نغفل شروط الواقفين في المدرس من أن يكون حسن الهيئة، لما لهيئة المدرس من تأثير كبير على شخصيته في نظر طلابه، وهو ما تعنى به التنظيمات الحديثة، فتنص على إجراء كشف هيئة للمتقدمين لبعض الوظائف، والتي يجب أن يكون منها وظائف التدريس. ولما كان وقت المدرس لا يتسع لإعادة

وقد نقش على العملة التي ضربت في عهد الإمبراطور أغسطس صورته على وجه منها وعلى الوجه الآخر واقعة تاريخية مشهورة، وقد اقتبست ممالك أوروبا الغربية سك النقود عن الدولة البيزنطية وبقي ذلك أمرها حتى أيام شارلمان في أوائل القرن التاسع الميلادي. أما في الشرق الأوسط: فقد اقتبس الأنباط في منطقة جنوب شرقي الأردن ضرب النقود من اليونان، وأول من ضربها الحارث الثالث فقد عثر على دينار من عهد الحارث على وجه منه صورة رأسه وعلى الوجه الآخر صورة امرأة تشير إلى النصر، ونقش وراءها اسم الحارث باليونانية. وكان للدولة التدمرية نقود مسكوكة، فقد عثر على عملات ترجع إلى عهد الملكة زنوبيا نقشت على أحد

وجهيها صورة رأسها وكتفيها وحول الصورة اسمها باليونانية.

مصر والنقود

أما في مصر القديمة: فقد تطورت المبادلة فيها منذ الأسرة الخامسة والعشرين، إذ عمت النقود فيها كمقياس للقيم متأثرة في ذلك بالكلدانيين والآشوريين وقد وجد في عهد أمازيث في الأسرة السادسة والعشرين نظام نقدي قائم على المعادن الثلاثة مع وجود علاقة قانونية بين الذهب والفضة بنسبة ١٠:١ وبين الفضة والنحاس بنسبة ١٢:١، وقد كان هذا النظام معمولاً به عند المقدونيين والرومان. ولما استولى الإغريق على مصر في القرن الرابع قبل الميلاد تداولت فيها النقود اليونانية واستمر الحال على ذلك طوال المدة التي خضعت فيها للحكم الروماني من سنة ٣١ ق.م إلى عام ٦٣٩ ميلادية وتداولت فيها أيضاً النقود الرومانية دون أن تضرب فيها عملة.

النقود في الجزيرة العربية

أما عرب شبه الجزيرة: فقد كان المتأخمون منهم للدولة الرومانية الشرقية يتعاملون

كانت التجارة أو البيع والشراء يجريان - قبل أن تعرف النقود - على نظام المقايضة وهي عبارة عن تبادل السلع، ولكنها لم تعد تصلح مع تقدم الإنسان وحضارته، مما حدا بالجماعات المتحضرة إلى اتخاذ النقود وسيلة للتبادل وعملية المبادلة تتناول قسميها: البيع: وهو مبادلة سلعة بالنقود، والشراء: وهو مبادلة نقود بسلعة، وقد حدث تطور أدى إلى تدخل النقود كأداة للمعاملات مرت بمراحل:

المرحلة الأولى: وهو العصر الذي لم تستخدم فيه المعادن، فقد كانت الشعوب القديمة تستخدم السلع الكثيرة الاستعمال في الحياة العادية كنقود مثل الأسماك والجلود والفراء في البلاد التي يشتغل أهلها بالصيد، والقمح والذرة في البلاد التي يشتغل أهلها بالزراعة، والزجاج والملح في بعض جهات أفريقية، وأقراص الشاي في التبت، والسكر والتبغ في ماريلاند، والأرز في اليابان، وأخيراً

النقود الإسلامية

استعملت المواشي كنقود.

على أن هذا الدور قد اندثر تماماً اللهم إلا عند بعض قبائل أفريقية، ويعاب على هذا العصر أن النقود كانت غير قابلة للتجزئة وكانت صعبة الحمل.

أما المرحلة الثانية: فهو عصر ظهور المعادن، فقد استعمل الناس في أول الأمر الحديد ثم النحاس والبرونز وأخيراً الذهب والفضة، وفي هذا العهد كانت النقود تستعمل بشكل سبائك، وكانت توزن عند كل عملية مبادلة، وقد ورد في مبادئ القانون الروماني القديم أن النقود الناقلة للملكية تشترط وزن السبائك بحضور شهود. أما المرحلة الأخيرة: بالنسبة للنقود فهو عصر النقود المسكوكة، وكان هذا الدور خطوة أكيدة لتسهيل عملية المبادلات، إذ أن الدولة هي التي تصدر النقود، وتضمن مقدار

إعداد: بدرت نوال محمد بدير

الذهب والفضة الذي تحتوي عليه كل قطعة.

أول من سك النقود

ويقال إن أول من سك النقود هم الليريون من أهل آسيا الصغرى في القرن السابع قبل الميلاد ثم امتد سك النقود إلى البلاد اليونانية المجاورة لها على ساحل بحر الأرخبيل، وحذا الرومان حذو اليونان إذ لم تكن لهم نقود خاصة بهم في القرون الأربعة الأولى من تاريخهم. فكانوا يتعاملون بقطع البرونز وزنا، وقد ضرب الرومان أول نقود فضية وذهبية في منتصف القرن الثالث قبل الميلاد ولكنها لم تنتشر على نطاق واسع إلا منذ عام ٤٥ ق.م في عهد الإمبراطور يوليوس قيصر،

يروي الكسائي: (دخلت مرة في حضرة الرشيد، وكان جالساً في الديوان وأمامه مبلغ كبير من نقود موزعة في أكياس، كل كيس به ألف درهم، وكان بيده درهم عليه كتابات ذات بريق، وسألني: هل تعرف من الذي أنشأ الكتابة على الذهب والفضة؟ فقلت: عبد الملك بن مروان، قال: وما السبب الذي دعاه لهذا العمل؟ فقلت له: لا أدري. فقال لي: إن القرطاس ينتمي للإغريق ومعظم المصريين مسيحيون يتبعون ديانة الإمبراطور الإغريقي وطرازه القرطاس بالطراز الإغريقي (الأب، الابن، الروح القدس) وقد استمرت كذلك في أوائل العصر الإسلامي حتى عهد عبد الملك، فاستاء من هذه الكتابة على الورق وهي تحمل في الثياب والأواني التي تصنع بمصر وغير ذلك مما يطرز من ستور وغيرها، وعلى ذلك فقد أمر بإرسال خطاب إلى عبد العزيز بن مروان والي مصر وأمره بإلغاء الطراز من علي الملابس والورق والستور، وأمره أن تكون الأختام التي يستعملها الصناع على الورق (الله يعلم أن لا إله إلا الله وحده) كما أرسل إلى كل حكام الولايات بإلغاء الكتابات الإغريقية ومعاقبة كل من يخالف ذلك، فانكر ذلك ملك الروم وقال: إن لم تتركوا هذا وإلا ذكرنا نبيكم في دنانير بما تكرهون. فعظم ذلك على عبد الملك واستشار الناس، فأشار عليه يزيد ابن خالد بضرب السكة وترك دنانيرهم).

الدراهم (السميرية)

ويقول المقرئزي: (وكان الذي ضرب الدراهم رجلاً يهودياً من تيماء يقال له (سمير) نسبت إليه الدراهم إذ ذاك وقيل لها السميرية، وبعث عبد الملك بالسكة إلى الحجاج فسيرها الحجاج إلى الآفاق لتضرب الدراهم بها، ونقش على أحد وجهي الدرهم (قل هو الله أحد) وعلى الوجه الآخر (لا إله إلا الله)، وطوق الدرهم على وجهيه بطوق وكتب في الطوق الواحد (ضرب هذا الدرهم بمدينة كذا) وفي الطوق الآخر (محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق

حلت النقود محل المقايضة، فسهلت عملية البيع والشراء

ضرب السلطان

سليم بعد فتح مصر قطعا

من الفضة ذاع تداولها بين الناس عرفت بالمجدي

الهجرة وجعل وزن الدينار اثنين وعشرين قرايطاً إلا حبة بالشامي، وهي زنة المثقال في ذلك العهد، وجعل وزن الدرهم خمسة عشر قرايطاً، والقرايط أربع حبات، ثم أمر بعدم التعامل بالنقود البيزنطية (الرومية).

سبب مقاطعة الدراهم البيزنطية

وقد ذكر البيهقي عن الكسائي السبب في مقاطعة عبد الملك للنقود البيزنطية وضربه لعملته الجديدة ما يأتي:

بالدنانير الذهبية، وأما أولئك المجاورون للدولة الساسانية فكانوا يتداولون الدراهم الفارسية، وظل الحال بعد الإسلام على ما كان عليه، فقد ضرب المسلمون نقودهم على شكل الدراهم الفارسية والدنانير البيزنطية، لم يغيروا فيها شيئاً سواء في الكتابة أو النقوش، وقد ظهر هذا واضحاً في العملة التي ضربها خالد بن الوليد سنة ١٥ هـ بمدينة طبرية وكانت على شكل الدنانير الرومية تماماً، فأبقى رسم الصليب والتاج والصولجان ونقش على أحد وجهيها اسم خالد بالحروف اليونانية، وتعتبر عملة خالد بن الوليد أول عملة ضربت في الإسلام، وإن كان هذا يتناقض مع ما قاله المقرئزي من أن عمر بن الخطاب هو أول من ضرب النقود في الإسلام.

ويعتقد بعض المؤرخين أن ضرب خالد بن الوليد للنقود باسمه كان من أهم الأسباب التي دعت عمر بن الخطاب إلى تنحيته عن قيادة الجيش بعد معركة اليرموك.

الدراهم (البغلية)

وقد ضرب عمر بن الخطاب الدراهم على نقش الكسروية وشكلها بأعيانها، وقد عرفت هذه الدراهم باسم البغلية، وقد زاد في بعضها (الحمد لله محمد رسول الله) وفي البعض الآخر (لا إله إلا هو) وعلى جزء منها (عمر). ولما تولى عثمان بن عفان خلافة المسلمين ضرب دراهم نقش عليها (الله أكبر)، فلما استتب الأمر لمعاوية بن أبي سفيان - مؤسس الدولة الأموية في دمشق - ضرب دنانير عليها تمثال متقلد سيفاً.

ولما ثار عبد الله بن الزبير على الدولة الأموية وأخذ لنفسه البيعة بمكة المكرمة ضرب دراهم مستديرة، وكانت قبل ذلك ممسوحة، غليظة، قصيرة، فدورها ونقش على أحد وجهي الدرهم (محمد رسول الله) وعلى الوجه الآخر (أمر الله بالوفاء والعدل).

ولما أخضع عبد الملك بن مروان ثورة الحجاز التي انتهت بمقتل عبد الله ومصعب بن الزبير اهتم بإصلاح النقود، ولما كان نظام النقود مرتبطاً بنظام المكايل والموازين شكل لجنة للمكايل والموازين، فضرب الدنانير والدراهم في سنة ست وسبعين من

ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون).

سبب تغيير الدراهم الفارسية

ويرجع السبب في تغيير الدراهم الفارسية أيضا إلى رغبته في أن يؤدي الناس فريضة الزكاة من غير بخس ولا إضرار على أن تكون الدراهم كلها من وزن واحد لأن الناس كانوا يتعاملون بدراهم مختلفة، ولم تزل النقود على هذه الحالة من بعده في خلافة الوليد إلا أنها قلت في عهد الأمير عبدالله بن عبد الملك بن مروان والي مصر سنة ٨٧ هـ. وذلك للغلاء الذي وقع بها، وكان أول غلاء من نوعه فتشاءم الناس منه واستمر الحال على ذلك في عهد سليمان بن عبد الملك ثم عمر ابن عبدالعزيز إلى أن استخلف يزيد بن عبد الملك ف ضرب واليه على العراق عمر بن هبيرة (الهبيرية) على عيار ستة دنانير.

الدراهم العباسية

ولما تولى العباسيون الخلافة ضربوا نقودا جديدة، ففي عام ١٢٢ هـ ضرب الخليفة عبدالله السفاح الدراهم بالأنبار وعملها على نقش الدنانير وكتب عليها السكة العباسية وقطع منها، فأنقصها حبة ثم حبتين، فلما تولى أبوجعفر المنصور الخلافة انقصها ثلاث حبات فصارت تلك الدراهم ثلاثة أرباع قيراط، ولما جاء الخليفة المهدي محمد بن جعفر ضرب سنة ١٥٨ هـ سكة مدورة فيها نقطة. وهارون الرشيد أول خليفة ترفع عن مباشرة العيار بنفسه، وكان الخلفاء من قبله هم الذين يتولون هذه العملية بأنفسهم، وبذلك بدأ يظهر على النقود الإسلامية أسماء المشرفين عليها، فكتب اسم جعفر بن يحيى البرمكي على الدراهم والدنانير التي ضربت بمدينة السلام والمحمدية.

نقش الأسماء والألقاب على الدراهم

وأول من نقش لقبه على النقود الخليفة المعتصم، وتبعه من جاء بعده من الخلفاء كما حذت حذوه الدولة الآسيوية في الأندلس والدولة الفاطمية. وكانت الألقاب تضاف إلى

الأسماء، وقلما تجدها غير مضافة (كالوضي) وهو لقب هارون الرشيد وقد نقشها على النقود التي ضربها، أما المضاف إلى الاسم فممنها (ذو الرياستين) لقب وزير المأمون، (ذو الوزارتين) لقب الخليفة المعتمد ومنها ما أضيف إلى اسم الله مثل (ظل الله) و(فضل الله) و(المعتصم بالله) ومنها ما أضيف إلى الدولة أو الدين مثل (ناصر الدولة) و(سيف الدولة) و(بدر الدين) و(بهاء الدين) وأول من اتخذ هذه الألقاب المكتفي بالله الخليفة العباسي عندما استوزر أبا الحسن الحمداني سنة ٣٣٠ هجرية. وقد وجدت مثل هذه الألقاب على نقود الأيوبيين في مصر والشام وكذلك على نقود المماليك البحرية بمصر وغيرها من الدويلات الخاضعة للدولة العباسية في المشرق والمغرب. وظلت مصر طوال العصر الأموي والعصر العباسي حتى عهد الخليفة المتوكل تستعمل السكة الأموية ثم العباسية، فلما تولى إمارتها أحمد بن طولون ضرب بمصر دنانير عرفت بالأحمدية، وقد اشتهرت هذه النقود بجودتها ونقاوتها من الغش. ولما استولى الفاطميون على مصر وصارت القاهرة دار ملكهم، ضرب قائدهم جوهر الدينار المصري ونقش على أحد وجهيه ثلاثة أسطر (دعا الإمام المعز لتوحيد الأحد الصمد) (ضرب هذا الدينار بمصر سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة) وعلى الوجه الآخر (لا إله إلا الله محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) وكانت دار الضرب في الدولة الفاطمية لا يتولاها إلا قاضي القضاة تعظيما لشأنها. ولقد كانت مصر تسير على قاعدة الذهب في العصر الروماني وفي العصر الإسلامي، ويشهد بذلك أن خراجها قبل الإسلام وبعده إنما هو الذهب، كما أن نقدها وأثمان مبيعاتها وقيم أعمالها لم تكن إلا من



ضرب المسلمون نقودهم على شكل الدراهم الفارسية والدنانير البيزنطية أول الأمر ثم استقلوا بها



الذهب فقط إلى أن ضعفت الدولة الفاطمية بسبب الحروب الصليبية وخروج الذهب والفضة منها ولم يعد لهما وجود بها ولهج الناس بما أصابهم من ذلك الحيف لرداءة النقود المتداولة واختفاء العملة الجديدة بسبب الحروب الصليبية وما تكبدته الدولة في مقاومتها من نفقات استنفدت الجزء الأكبر من نقودها المعدنية.

دراهم شجرة الدر

ولما جاءت دولة المماليك البحرية - بعد زوال دولة بنى أيوب - ضربت سلطنة مصر (شجرة الدر) دينارا بعد وفاة زوجها الملك الصالح أيوب نقش على وجهه (الإمام المستعصم بالله أبو أحمد عبدالله أمير المؤمنين) وفي الطوق (بسم الله الرحمن الرحيم، ضرب هذا الدينار بالقاهرة سنة ثمان وأربعين وستمائة) وعلى الظهر (أميرة المؤمنين المستعصمية الصالحة ملكة المسلمين والدة الملك المنصور خليل) وفي الطوق (لا إله إلا الله محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله)، ولما تنازلت شجرة الدر عن السلطنة لزوجها عز الدين أيوب وضع اسمه على دينار الصالح نجم الدين أيوب الذي ضرب في الاسكندرية سنة ٦٣٤ هـ فلما ولي السلطنة الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري ضرب الدراهم الظاهرية وجعلها كل مائة درهم من سبعين درهما من الفضة الخالصة وثلاثين نحاسا. وفي عهد دولة المماليك الجراكسة فسدت النقود المصرية بدخول الدراهم الحموية حتى كثر تعنت الناس منها، فأمر الأمير محمود بن علي استادار الملك الظاهر برقوق بضرب (الفلوس) وأبطل الدراهم فتناقصت حتى صارت عرضا ينادى عليها في الأسواق. ولما فتح سليم الأول مصر سنة ١٥١٧ ميلادية ضرب نقودا ذهبية على شكل النقود التركية (البندقي) اسمهاها (الزر محبوب) وضرب أجزاء من البندقي كالنصف والربع، كذلك ضرب قطعاً من الفضة ذاع تداولها بين الناس تسمى بالمجيدي وهي عبارة عن نصف درهم، ومالبثت أن نقصت قيمتها بمرور الزمن. تلك هي قصة النقود الإسلامية عامة؛ وفي مصر خاصة من الفتح العربي حتى العصر العثماني ■

القرآن والواقع المعاصر

بقلم الأستاذ: الطيب بوعزة

كان نزوله منجما يتابع تجدد الظروف والحاجات، واطراد المشاغل اليومية ومفاجأتها، فكان يضيء ماحلك من المسالك والدروب، ويفصل فيما اختلط من الرؤى والسلوكات. بل قال القرآن بالنسخ والتجاوز لبعض السابق مما قرره. وذلك تأكيداً من القرآن على أهمية إدراك شروط الواقع والالتزام بسننه.

وليس ثمة أي تمايز أو تضاد بين الالتزام بمبادئ القرآن الكريم والالتزام بسنن الواقع وقوانينه، والعمل على تناسب التوجيهات المبدئية مع السنن الواقعية، لأن كليهما من خلق الله عز وجل. فالمبادئ القرآنية وحي وتنزيل من الله، وسنن الواقع وشروطه في السكون والتطور من خلقه سبحانه، وقد أخبرنا عز وجل بأننا لن نجد لسننه تبديلاً ولا تحويلاً. ولذا لابد من فعالية الاجتهاد التي تبلور المبدأ وتصوغه بوعي وإدراك لشروط الواقع، حتى يتم تنزيله عليه. هذا مع اشتراط عدم المساس بأساسيات النص ومبادئه، ولكن قد يمهّد لتطبيق المبدأ تطبيقاً كاملاً بمراحل ممهدة من التطبيق الجزئي.

هذا الفقه الواقعي هو الذي يجب أن نجعله ثابتاً أساسياً في معادلة في العقلية الإسلامية المعاصرة. وهذا هو المفتقد في عقلنا الإسلامي المعاصر، إذ يحتقر الواقع ويخفض من قيمته، ويهمل إدراكه وإبصار شروطه واحتياجاته ويأخذ بمبادئ النص أخذاً جامداً، كأنها قوالب من فولاذ، ثم يطلب من الواقع أن يذوب ويتحول إلى سائل لينفذ منها. وكأن قراءة المبدأ من خلال احتياجات الواقع، والعمل المرحلي لتنزيله لتنزيل السليم، إخلال بقُدسية المبدأ الرباني. وينسى هذا العقل أنه إذا كان «النص» الموحى، من عند الله، فإن سنن الواقع وشروطه هي أيضاً من عند الخالق سبحانه. لكن البعض يتخذ من أهمية الواقع وشروطه وقيمه وأسلوب الحياة السائد فيه، بمثابة ثوابت يُطلب من القرآن أن يتماشى معها، ويسوغها! فيستحيل «اجتهادهم» إلى بحث عن مسوغات تبرر الانحراف وتضمن استمراره، لا إلى تفكير واع يعمل على تغيير انحرافات الواقع ليرتقي إلى صورة النموذج الإسلامي! وهذا أخطر نماذج الاجتهاد الفكري المعاصر لأنه يفرغ الإسلام من مضمونه ويحوّله إلى شعار أجوف يلصقه على الواقع حتى يكسبه الشرعية والجواز! ولا يجب أن نـُدْرَج الاتجاهات الفكرية التي تسلك بهذا السلوك المعرفي المنحرف، في إطار التجديد الإسلامي، بل يجب كشف أبعادها وخلفياتها المغرضة لأنها انحراف وخروج عن الإسلام يتخفى بشعار التجديد، ويحتمي بمقولات التطور ومرونة الشرع □

فقط بحضور القرآن، بل لابد من حضور الفعل الإنساني كذلك..

ذلك الفعل الذي يحركه دافع الاجتهاد الفقيه بالنص والواقع على حد سواء، ليتمكن من تنزيل الأحكام منزلتها المناسبة معها في جغرافية حياته المجتمعية.

وحين نقول بعالمية هذا المنهاج القرآني، فإن هذا ليس تجاهلاً لاختلاف الإطارات الثقافية والمدنية من قوم إلى قوم. إنما نقول بعالمية على أساس وعينا بوجود قواسم مشتركة بين مختلف الأنسقة الثقافية والحضارية، وعينا بهذا يجعلنا نرى في الاختلاف تنوعاً، وفي التناقض تعدداً. فإذا كانت المجتمعات الإنسانية تفتقر في أنماطها الحياتية ورؤاها التنظيمية، فإنها تلتقي عند وحدة الإنسان ووحدة فطرته التي تنحدر منها خصائصه. وهذا القرآن خطاب إلى هذه الفطرة، وأحكامه وتوجيهاته صيغت تماشياً مع طبيعتها التي خلقها الله سبحانه، إذن فالوحي القرآني قابل لأن يستوعب من طرف كل إنسان مهما اختلفت أطره المجتمعية التي يعيش ضمنها.

لكن لا يعني قولنا السالف بقدرة القرآن على العيش في مختلف البيئات الاجتماعية، أننا نلغي تأثيرات وشروط التنوع والتمايز المتواجد بين المجتمعات كما لا يعني إخضاع الشعوب والأمم لمنهج القرآن سقوطاً في التنميط والرتابة. بل إن تنوع المجتمعات في إطاراتها الروحية والفكرية وتمايزها في إطاراتها الاجتماعية ينتج عنه بالضرورة تنوع وتميز في الفهم، وتفاوت في الاستعداد النفسي والفكري في أثناء لقاءها بالقرآن. ولذا ليس نشازاً أن نتظر هذه المجتمعات إلى هذا الكتاب الكريم، من مواقعها وخصائصها الاجتماعية المتميزة فتستمد منه القوام الروحي والتنظيمي الذي يباغم ظروفها الفكرية والمادية.

وهذا بالفعل ما حدث تاريخياً، حيث امتد الفتح القرآني على مساحات جغرافية شاسعة، ودخلت مجتمعات عديدة في الإسلام، واعتنقت الحقيقة القرآنية. وبرمجتها عملياً في واقعها ومعاشها دون أن تفقد الصالح من عاداتها وأعرافها، ودون افتقاد تنوعها وتميزها. لأن القرآن الكريم مدد لا ينضب، وكل مجتمع يغترف منه قدراً يطابق حجم الأداة التي يغترف بها. ونعني بتلك الأداة مجمل الإمكانيات الفكرية والحضارية التي تسوده، فإذا خرج هذا المجتمع بفهم أعظم وأوسع من فهم ذلك المجتمع، فما هذا سوى نتاج للقدرات الفكرية والحضارية التي عظمت واتسعت في هذا المجتمع، وقلت ونضبت في ذلك.

ليس القرآن سطوراً جامدة بين دفات الكتب، بل سطور فاعلة بين دفات الحياة والواقع. وواقعية النص القرآني تجلت منذ البداية، إذ

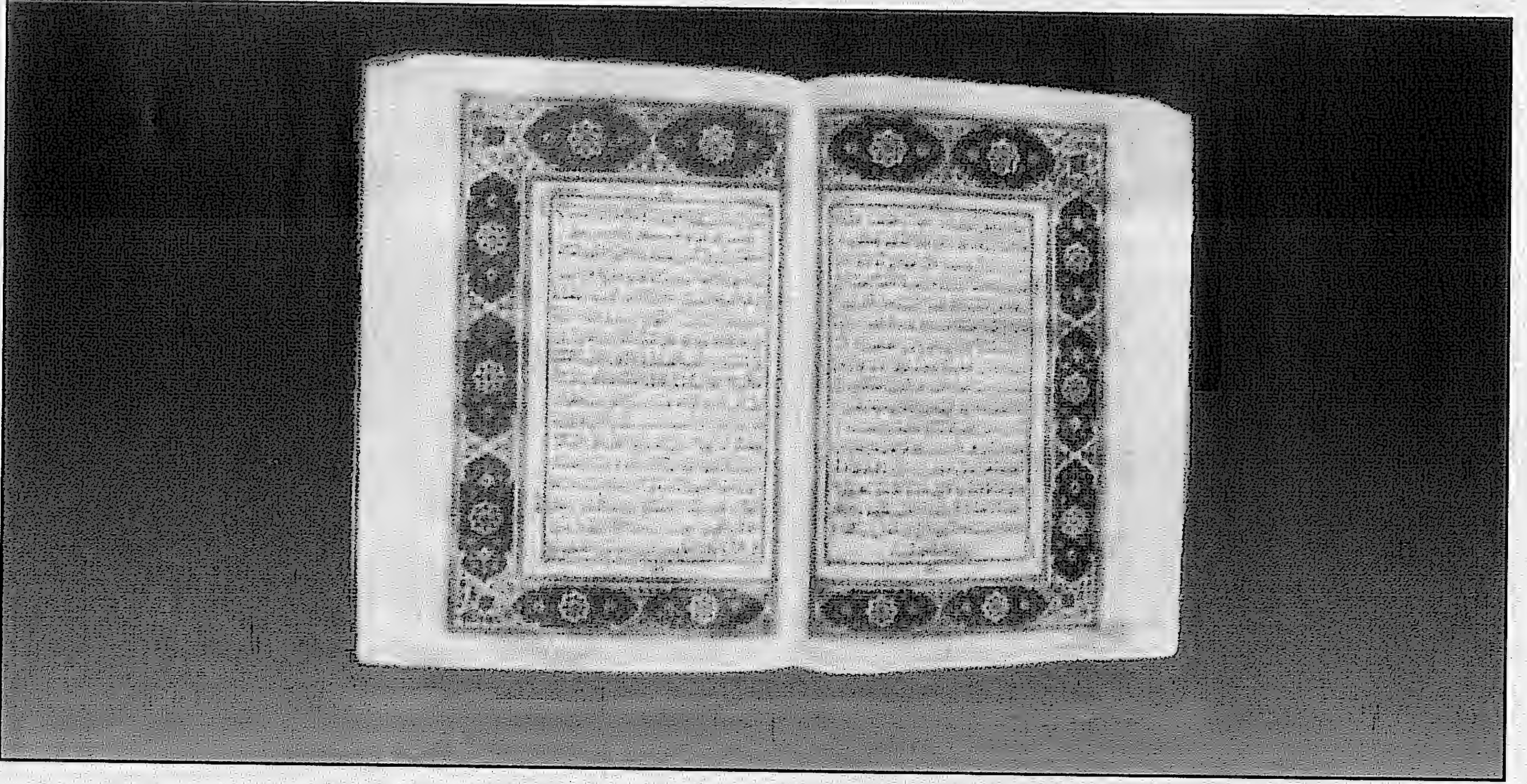
القرآن الكريم إعجاز وتميز واستمرار.. إعجاز في تركيبه اللغوي تحدى به أرباب البلاغة والقول في عهده. وتميز في إضاءاته العقيدية والتاريخية، صححت الكثير من الاعتقادات الخاطئة، التي كانت سائدة في فهم اليهودية والنصرانية والوثنية. واستمرار أكدته الكشوفات النفسية والعلمية حديثاً.

لكن ظاهرة استمرار النص القرآني المعجز أعمق من حيث شروطها وأبعادها من مجرد تصديق الكشوفات العلمية المعاصرة. وأنه لنقص فكري خطير، ذلك التفاخر الذي يسود العقل الإسلامي المعاصر في محاججته وجداله، حيث يركن هذا العقل إلى التفاخر بأن كذا من الكشوفات الكونية التي توصل إليها العلم راها قد سبق تقريرها وذكرها في القرآن الكريم. بينما هذا السلوك المعرفي الناقص قد يحمل مزلق وسلبات ليست هينة:

لأن العلم نتاج تفكير بشري، ضمن شروط مجتمعية ومعرفية نسبية محدودة، لا بد أن تتبدل مستقبلاً بفعل سنة التطور والنماء، ولذا فما يقرره العلم اليوم قد يكذبه غداً، وما هو حقيقة علمية اليوم، يصبح غداً خطأ علمياً متجاوزاً، فلا يجب أن نسارع بنزق إلى المقارنة بين القرآن المنزل من عند الله وإبداعات العقل البشري المحدود، دون احتراز منهجي مضبوط. وسلوك كهذا، يخلص بنا - حين نبالغ في تداوله - إلى اختزال أبعاد الظاهرة القرآنية ووظيفتها الحضارية إلى مجرد حركة ترقب وتتبع للممارسة العلمية. بينما المطلوب هو الاستثمار المجتمعي للنص القرآني المستمر والمحفوظ بفضل منه سبحانه وتعالى: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ (الحجر/ ٩) وماذا نعني بالاستثمار المجتمعي للنص القرآني؟

المقصود به هو تحقيق القصد الذي من أجله نزل هذا القرآن الكريم، وهو بناء المجتمع الإنساني وفق المبادئ العقيدية والتشريعية القرآنية. فهذا القرآن لم يكن لينزله الله عز وجل من فوق سبع سموات، ليكون آيات تلوكها الشفاه وتتغنى بها الألسن في الأعياد والماتم، أو يكون ترقباً لتطورات التفكير العلمي البشري! بل نزل لبناء مجتمع، وتخريج أمة وتشديد حضارة.

لقد جعل الله - سبحانه وتعالى - لهذا الكتاب المعجز مهمة عالمية تتحقق بنقل المجتمعات الإنسانية - على تنوع خصائصها الذاتية - من نظمها وأنماط تفكيرها وعيشتها المنحرف إلى عقيدة وشريعة الله. فكانت وظيفة هذا القرآن هي تبين المنهج الذي على النوع الإنساني أن يترسمه في مسيرته الحضارية، ووضع القواعد المتينة لكل إنشاء ثقافي وحضاري صالح. ولكن هذا القصد لا يتحقق



نشاهد كثيرا ونحن نقرأ في المصحف الشريف كلمات رسمت على نهج خاص. بحيث لم تطابق قواعد الإملاء، على الرغم من ان كاتبيه هم اصحاب النبي ﷺ وقت حياته، وقد راعوا اللسان القرشي الذي على ضوئه كانت قواعد الإملاء والرسم. نعم خالفها في بعض ذلك، بل ان المتأمل ليرى اكثر من ذلك، حيث يلمح الكلمة وقد كتبت بطريقة في موضع غير ما كتبت به في موضع آخر، والأمثلة في ذلك كثيرة جدا.

القرآن الكريم:

- (أ) ﴿ مال هؤلاء القوم لا يكادون يشقهون ﴾ [النساء: ٧٨].
 (ب) ﴿ مال هذا الكتاب لا يشادر تصغيره ولا كبيرة إلا أحصاها ﴾ (الكهف: ٤٩).
 (ج) ﴿ مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق ﴾ [الفرقان: ٧].
 ومنه كذلك لفظة (ملئه) حيث رسمت في المصحف الشريف هكذا: ﴿ ملأه ﴾ [راجع المصحف الشريف: الأعراف: ١٠٣، ويونس: ٧٥، وهود: ٩٧، والمؤمنون: ٤٦،

بقلم: خالد السيد علي بلاسي*

*مدرس البلاغة والنقد المساعد بجامعة الأزهر، وغضو رابطة الادب الإسلامي الحالية

فمن النوع الأول الذي انفرد الرسم المصحفي فيه بما يخالف قواعد الإملاء، رسم لام الجر مفصولة عن الهاء من اسم الإشارة، مع ان قواعد الإملاء العربية تجيز وصلها، وقد وقع ذلك في ثلاث آيات من

من
بطائع

الاعجاز في الرسم المصحفي

الرحيم، وضع قلمك على أذنك اليسرى فإنه أذكر لك» (١) ..

وهكذا دون القرآن الكريم كله في حياة المصطفى صلى الله عليه وسلم وتحت إشرافه، وإن كان هذا المدون متناثرا بين صحابة النبي ﷺ وهنا يجيء دور أبي بكر رضي الله عنه حيث جمعه، وكان في صنيعة هذا كمن عمد الى اوراق (تأخذ أرقاما مسلسلة) حيث كان الصحابة على علم تام بل وحفظ لترتيب آياته وسوره فلم شتاتها وجمعها وربطها بخيط حتى لا يضيع منها شيء.. ثم جاء عثمان رضي الله عنه فنسخ من هذا (المجموع) نسخا وزعها على الأمصار، ولحادثه الجمع عند أبي بكر وعمر قصة ليس المجال لها هنا.

نعود الى الرسم المصحفي فنقول: انه بعد ان أرسل عثمان رضي الله عنه المصاحف المنسوخة إلى أمصار المسلمين أصبحت الأساس الذي نسخت منه جميع المصاحف الى يومنا هذا وبالتالي أصبح خطها وإن كان مأخوذا عما كتبه الصحابة حال حياة النبي ﷺ هو الأساس كذلك الذي لا تجوز مخالفته حتى اشتهر بالرسم العثماني، وهو ليس لعثمان، فعثمان رضوان الله عليه نسخ ما كتبه الصحابة فقط كما هو واضح وإنما غلب ذلك لوقوع النسخ في زمانه.

رسم المصحف توقيفي

هذه توطئة ندلف منها الى تأكيد ان التباين في الرسم كان بتوجيه النبي ﷺ وإقراره وهذا امر اجمع عليه الصحابة والتابعون من بعده، فهو اذن ليس اعتباطا وإنما لأمر يجب الاعتناء به والوقوف على سببه.. وبذا أصبح الرسم المصحفي سنة قائمة لا يجوز لاحد ان يتعداها، فهو مما ثبت لدى جمهور الأمة، فقد سئل الإمام مالك رحمه الله: هل تكتب المصحف على ما أخذته الناس من الهجاء؟ فقال: لا؛ إلا على الكتابة الأولى. كما قال الإمام أحمد رحمه الله: تحرم مخالفة خط مصحف عثمان في ياء أو واو أو ألف أو غير ذلك (٢).

ولا شك ان بين يدي كل ذلك أسراراً ولطائف هي من جنس أسرار القرآن الكريم أو قل إنها مشيرة إليه ودالة عليه، ولا عجب. فالقرآن الكريم كنز من الأسرار التي لن تنفذ قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد

في سورة الحج: ﴿والذين سعموا في آياتنا معاجزين أولئك أصحاب الجحيم﴾ [الحج: ٥١] بينما حذفت في سورة (سبا) قال تعالى: ﴿والذين سعموا في آياتنا معاجزين أولئك لهم عذاب من رجز اليم﴾ [سبا: ٥].

ومثله الفعل (عتوا) فقد ورد أربع مرات وافق في ثلاثة منها الرسم الإملائي حيث كتب بالألف الفارقة بعد واو الجماعة، بينما حذفت في موضع واحد حيث قال تعالى في سورة (الفرقان): ﴿لقد استكبروا في أنفسهم وعتوا عتواً كبيراً﴾ [الفرقان: ٢١] وقارن بالمواضع الثلاثة في [الأعراف: ٧٧ و ١٦٦، والذاريات: ٤٤] ومثل ذلك كثير جداً.

لمحة تاريخية لتدوين المصحف

ترى ما السر في ذلك؟ بداية يجب ان نعلم ان النبي ﷺ كان يأمر بعض صحابته بتسجيل ما ينزل من القرآن، بغية الحفاظ عليه في السطور كما هو محفوظ في الصدور، وقد انتقى لهذه المهمة اصحاباً أجلاء عرفوا بثبوت قدمهم في الاسلام ورسالتهم، ومن هؤلاء: الخلفاء الراشدون ومعاوية بن أبي سفيان، وابان بن سعيد، وخالد بن الوليد، وزيد بن ثابت وابي بن كعب، وثابت بن قيس.. وغيرهم.

ظل هؤلاء يكتبون جميع ما ينزل في الرقاع وقطع الأديم (الجلد) وعظام الأكتاف والأضلاع، والعصب (جريد النخل) واللخاف (الحجارة الرقيقة). كل ذلك تحت إشراف النبي ﷺ فقد ورد انه قال موجهها معاوية رضي الله عنه الى طريقة الكتابة وهو من كتاب الوحي كما اسلفت: «ألق السدوة، وحرف القلم، وانصب الباء وفرق السين، ولا تعور الميم، وحسن الله، ومد الرحمن

والقصص: ٣٢، والزخرف: ٤٦] وكذا لفظة (ملئهم) فقد رسمت هكذا ايضاً ﴿ملئهم﴾ [راجع يونس: ٨٣].

ومن النوع الثاني الذي رسمت فيه الكلمة بطريقة غير ما كتبت فيه في موضع آخر الفعل المضارع (أذبح) حيث ورد مطابقاً للرسم الإملائي في قوله تعالى: ﴿إني أرى في المنام أني أذبحك﴾ [الصافات: ١٠٢] على حين رسمت في النمل هكذا: ﴿لأعذبنه عذاباً شديداً أو لأذبحنه أو ليأتيني بسلطان مبين﴾ [النمل: ٢١] وذلك حيث وردت الألف، التي لاتنطق، عقب الهمزة وذلك لسر بلاغي يصور بعض معاني الآية وما يكتنفها من لطائف وأسرار.

وكذا قوله تعالى: ﴿سأوريكم دار الفاسقين﴾ [الأعراف: ١٤٥] حيث زيدت الواو - كما ترى - لغرض بلاغي عام، ومثله قوله تعالى: ﴿سأوريكم آياتي فلا تستعجلون﴾ [الانبيا: ٢٧] فإذا ماجئنا الى قوله تعالى في سورة غافر ﴿قال فرعون ما أريكم إلا ما أرى﴾ [غافر: ٢٩]. وجدناه غير خارج عن المألوف في الرسم العربي، حيث كتبت بغير الواو.

ومن عجائب ذلك النوع لفظة (أيد) فقد رسمت في قوله تعالى: ﴿واذكر عبدنا داود ذا الأيد إنه أواب﴾ [ص: ١٧] بياء واحدة كما هو متعارف بينما رسمت في الذاريات بياءين قال تعالى: ﴿والسما بيناها بأييد وإنا لموسعون﴾ [الذاريات: ٤٧] ومن عجائبه كذلك لفظة (أيكم) فقد وردت خمس مرات، اربعاً وافقت الرسم الإملائي المشهور وواحدة جاءت هكذا (أيكم) ببياءين، وهي التي في سورة القلم: ﴿فستبصر ويبصرون بأبيكم المفتون﴾ [القلم: ٥ و ٦] وراجع التوبة: ١٢٤، وهود: ٧، والنمل: ٣٨، والملك: ٢. ومنه ايضاً الفعل (سعوا) حيث رسم بالألف الفارقة بعد واو الجماعة كما هو مشهور -

■ يخالف رسم المصاحف قسواءد

■ الإملاء المعروفة لخاصة الأعجاز القرآني

■ لم يجز جمهور العلماء تغيير إملاء المصاحف

من بدائع الإعجاز في الرسم المصحفي

البحر قبل ان تنفذ كلمات ربي ولو
جئنا بمثله مددا ﴿ [الكهف: ١٠٩].

تحليل بعض الأمثلة

ولنبداً في تحليل بعض الأمثلة
لنرى ذلك:

يقول تعالى في سورة الكهف:
﴿ ووضع الكتاب فترى المجرمين
مشفقين مما فيه ويقولون ياويلتنا
مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة
ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا
ماعملوا حاضرا ولا يظلم ربك
أحدا ﴾ [الكهف: ١٩].

ومما نلاحظه ان (ما) الاستفهامية من قوله
﴿ مال هذا الكتاب ﴾ قد فصلت عن لام
الجر، وليس في ذلك شيء، وانما الشاهد في
فصل اللام عن الهاء من اسم الإشارة (هذا
)، فالقواعد الإملائية الخاصة بالعربية
تلتصق اللام بالهاء في مثل هذا القول ومعلوم
ان القرآن عربي وقد كتب بلسان قریش
المتألق في سمائها. فلماذا وقع هذا الفصل؟
نقول والله أعلم:

انه لما كان المقام لتصوير بعض ما في يوم
القيامة، وكيف أنه يوم عسير، على الكافرين
غير يسير، فقد جاءت حالة المشركين ناطقة
تماما بما يلاقونه من أهوال وصعاب، فها هم
أولاء حين رأوا كتابهم وقد جمع كل ذرة مما
صنعته أيديهم، وأيقنوا لامحالة انهم
صائرون الى وضع لا يحسده عليهم فيه احد.
حين تملك منهم هذا الشعور اهتز كيانهم
وارتعدت فرائصهم واصبحوا لا يقدررون
حتى على مجرد الكلام، فها هي ذي أفواههم
تتلجلج، وأنفاسهم تتهدج وصدورهم
تنبسط وتنقبض.. وأقنعتهم هواء.. نراهم -
وشأنهم هذا - لا يستطيعون الكلام كما
كانوا يستطيعونه في الدنيا.. بل هم يتهتهون
وتخرج كلماتهم متقطعة كأنفاسهم المرتعشة
من أثر الصدمة، فيقولون: ﴿ ما ﴾ ولا

● مصحف بالخط الكوفي من القرن الهجري الأول

يتكامل دور الخلفاء الراشدين في خدمة كتاب الله كتابة ورسمًا وحفظًا

يستطيعون التكملة بل يتوقفون هنيهة ثم
يقولون ﴿ ل ﴾ ثم تنحبس انفاسهم لحظة
ثم يعاودون فيقولون ﴿ هذا ﴾ ثم يكملون
﴿ الكتاب لا يغادر ﴾ .. الخ؛ ولكنه العدل
حيث: ﴿ وجدوا ماعملوا حاضرا ولا يظلم ربك
أحدا ﴾.

وهكذا صور الرسم - بهيئته هذه -
موقفهم أبدع صورة وأبرع تجسيد، وهذا من
الإعجاز في رسم المصحف، فسبحان من هيا
لكتابته هذا الوجه من الإعجاز.

بين (سنة) و (سنت)

يقول في سورة فاطر: ﴿ وأتسموا بالله
جهد آيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى
من إحدى الأمم فلما جاءهم نذير ما زادهم إلا
نفورا. استكبارا في الأرض ومكر السيء ولا
يحقق المكر السيء إلا بأهله فهل ينظرون إلا
سنت الأولين فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن
تجد لسنة الله تحويلا ﴾ [فاطر: ٢٣ و٤٣].

وهذا المثال من النوع الثاني أعني الأشد
عجبا وغرابة، حيث وردت (سنة) المكتوبة
بالتاء المفتوحة هنا مربوطة في مواطن أخرى
من الكتاب العزيز، يقول تعالى: ﴿ سنة من
قد أرسلنا قبلك من رسلنا ﴾ [الاسراء: ٧٧]،
﴿ سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد
لسنة الله تبديلا ﴾ [الفتح: ٢٣].

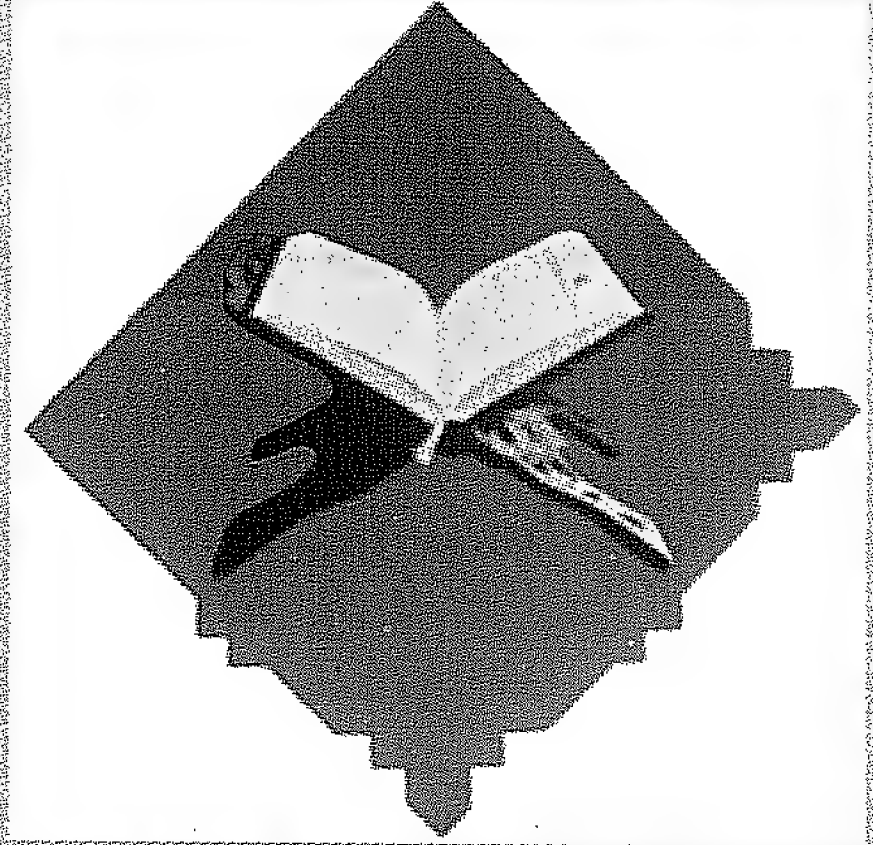
وان كنت أبادر إلى القول بأن (سنة) قد
كتبت مفتوحة في موضعين آخرين غير موضع
فاطر، الاول في (الانفال) حيث يقول جل
شأنه: ﴿ وإن تعبدوا فقد مضت سنت
الاولين ﴾ [الأنفال: ٢٨]، والثاني في (غافر)
حيث يقول تعالى: ﴿ سنت الله التي قد خلت
في عبادته وخسر هنالك الكافرون ﴾
[غافر: ٨٥] وذلك - والله اعلم - لتشابه
المقام في الثلاثة دون غيرها.



مع العارفين

وهب بن منبه

بقلم د. توفيق يوسف الواعي



الدنيا، لا تنقصه الأيام ولا تهدمه، ومنه من خلقه تنقصه الأيام وتهدمه وتبليه وتميته، ومنه من خلق لا يطعم ولا يرزق، ومنه خلق يطعم ويرزق، خلقه الله عز وجل وخلق معه رزقه، ثم خلق الله تعالى من ذلك خلقا في البر وخلقاً في البحر، ثم رزق ما خلق في البر من البر، ورزق ما خلق في البحر من البحر، ولا يصلح خلق البر في البحر، ولا خلق البحر في البر، ولا ينفع رزق دواب البحر دواب البر، ولا رزق دواب البر دواب البحر. إذا خرج ما في البحر إلى البر هلك، وإذا دخل ما في البر إلى البحر هلك. وفي ذلك من خلق الله في البر والبحر عبرة لمن قد أهمته قسمة الأرزاق والمعيشة، فليعتبر ابن آدم فيما قسم الله من الأرزاق أنه لا يكون فيها شيء إلا كما قسمه بين خلقه، ولا يستطيع أحد أن يغيرها ولا أن يخلطها. كما لا تستطيع دواب البر أن تعيش بأرزاق دواب البحر، ولو تضطر إليه ماتت كلها، ولا تستطيع دواب البحر أن تعيش بأرزاق دواب البر، ولو تضطر إليه أهلكها ذلك كله، فإذا استقرت كل دابة منها فيما رزقت أحيائها ذلك وأصلحها. وكذلك ابن آدم إذا استقر وقنع بقسمته من رزق الله أحياء ذلك وأصلحها، وإذا تعاطى رزق غيره نقصه ذلك وضره.

هذا الفهم العميق لحكم الله وتقديره في خلقه، وهذا التوجيه اللطيف الذي يفيض من فم كريم هو من توفيق الله، ومن معين القلوب التي سطعت فيها أنوار التدبر في خلق الله وفي آلائه وهذا لا يأتي إلا من صدور علماء عاملين مخلصين يقبلون على الله سبحانه ويتخذونه سنداً وقواماً، وملجأ ومدخراً ومدداً، هذا لا يخرج إلا من علم اشرقت فيه شمس الاحتساب والاعتزاز بالله سبحانه.

الرزق والمعيشة، ولا يكبر عليه أنه قد أفضل عليه في علمه وعقله، أولاً يعلم ابن آدم أن الذي رزقه في ثلاثة أوقات من عمره لم يكن له في واحد منهن كسب ولا حيلة، أنه سوف يرزقه في الزمن الرابع، أول زمن من أزمانه حين كان في رحم أمه يخلق فيه، ويرزق من غير مال كسبه في قرار مكين، لا يؤذيه فيه حر ولا قر، ولا شيء يهمله. ثم أراد الله أن يحوله من تلك المنزلة إلى غيرها، ويحدث له في الزمن الثاني رزقا من أمه، يكفيه ويغنيه من غير حول ولا قوة، وهو اللبن في ضرع أمه، ثم أراد الله أن يعصمه من ذلك اللبن ويحوله في الزمن الثالث في رزق يحدث له من كسب أبويه، ويجعل له الرحمة في قلوبهما حتى يؤثره على أنفسهما بكسبهما ويحفظا روحه بما يملكاه لا يغنيهما في شيء من ذلك بكسب ولا حيلة يحتالها حتى يعقل ويحدث نفسه أن له حيلة وكسباً، فليعلم الإنسان إذن أنه لن يغنيه في الزمن الرابع إلا من أغناه ورزقه في الأزمنة الثلاثة التي قبلها، فلا مقال له ولا معذرة إلا برحمة الله، هو الذي خلقه. إن ابن آدم كثير الشك يقصر به حلمه وعقله عن علم الله، ولا يتفكر في أمره، ولو تفكر حتى يفهم، ويفهم حتى يعلم، علم أن علامة الله التي بها يعرف خلقه الذي خلق هو رزقه لما خلق.

لنرى كيف استدل وهب بن منبه على من الله وعطائه للإنسان كبيراً، بمنه عليه في ثلاثة أطوار قبل ذلك ما كان له فيها كسب ولا غنى بل كان عالة يرزقه الله من حيث لا يحتسب وهذا فهم جيد يعطيه الله من يحب من أصفيائه وأوليائه، ومن ذلك ما حدث به سليمان بن أحمد قال: قال وهب بن منبه: أن من حكم الله عز وجل أن خلق الخلق مختلفاً خلقه ومقاديره، فمنهم من خلق يدوم ما دامت

الحكيم العالم الفقيه الورع العارف، الداعية الواعظ الخاشع الزاهد، أبو عبد الله وهب بن منبه. رجل أعطاه الله الحكمة وسداد القول، وقوة البيان، وأنار بصيرته، وكشف القتامة عن قلبه وبصره وسمعه. إذا تكلم أخذ بمجامع القلوب وإذا أرشد ووجه هدى إلى الصراط المستقيم والطريق القويم. فكأنه لقمان في حكمته وبصيرته وهديه، يحدث سليمان بن أحمد فيقول: قال: وهب بن منبه: ألم يفكر ابن آدم ثم يتفهم ويعتبر ثم يبصر ثم يعقل ويتفقه حتى يعلم، فيتبين له أن لله حلماً به يخلق الأحلام، وعلماً به يعلم العلماء، وحكمة بها يتقي الخلق ويدبر بها أمور الدنيا والآخرة، فإن ابن آدم لن يبلغ بعلمه المقدور على الله الذي لا مقدار له، ولن يبلغ بحلمه المخلوق حلم الله الذي به خلق الخلق كله، ولن يبلغ بحكمته حكمة الله التي بها يتقن الخلق ويقدر المقادير. وكيف يشبه ابن آدم خالقه وكيف يكون المخلوق كمن خلقه؟

ثم يقول: يا ابن آدم أنه لا أقوى من خالق، ولا أضعف من مخلوق، ولا أقدر ممن طلبته في يده، ولا أضعف ممن هو في يد طالبه.

ثم يتكلم وهب بن منبه، عن الرزق، ويلفت ابن آدم إلى مقاديره وحكمة الله في عطائه ومنه كلام صاحب البصيرة العالم العارف الفطن فيقول: لا يشك ابن آدم أن الله عز وجل قد قسم الأرزاق متفاوتة، ومختلفة، فإن استقل ابن آدم شيئاً من رزقه، فليزده رغبة إلى الله عز وجل، ولا يقولن: لو أطلع الله على هذا وشعر به غيره. فكيف لا يطلع الله على الشيء الذي خلقه وقدره؟ أولاً يعتبر ابن آدم في غير ذلك مما يتفاضل فيه الناس، فإن الله فضل بينهم في الأجسام والألوان والعقول والأحلام، فلا يكبر على ابن آدم أن الله يفضل عليه في

يحدثنا أبو بكر الأجرى عن عيسى بن سنان قال سمعت وهبا يقول لعطاء الخراساني كان العلماء قبلنا قد استغنوا بعلمهم عن دنيا غيرهم، فكانوا لا يلتفتون إلى دنيا غيرهم وكان أهل الدنيا يبذلون لهم دنياهم رغبة في علمهم، فأصبح أهل العلم اليوم فينا يبذلون لأهل الدنيا علمهم رغبة في دنياهم، وأصبح أهل الدنيا قد زهدوا في علمهم لما رأوا من سوء موضعهم عندهم، فأياك وأبواب السلاطين، فإن عند أبوابهم فتنا كمبارك الإبل، لا تصيب من دنياهم شيئا إلا وأصابوا من دينك مثله، ثم قال: يا عطاء، إن كان يغنيك ما يكفيك فكل عيشك يكفيك، وأن كان لا يغنيك ما يكفيك فليس شيء يكفيك إنما بطنك بحر من البحور، وواد من الأودية لا يسعه إلا التراب.

كلمات علماء حكماء، وأقوال رجال فقهاء، ونصائح خلفاء أوفياء، طلقوا الذل والمهانة واعتزوا بعزة الله واستغنوا بغناه، فنظروا موضع أقدامهم، وبحثوا أماكن مواردهم فظلت روائعهم ذكية، وسيرهم رضية وكانوا سلف الأمة الصالح وقادتها البررة العاملين يأكلون من عرق جبينهم ومن طيب كسبهم، لا يقللون السحت والبهتان، ولا يركنون إلى الظلم والطغيان، ولهذا يقول عبدالصمد بن معقل: سمعت وهب بن منبه يقول: لا يكون البطلان من الحكماء، ولا يرث الزناة من ملكوت السماء.

قد يعترى الإنسان حيرة لفقد الناصح وقد تأخذه العلة لعدم وجود الدواء فإذا قبض الله للإنسان الناصح، ويسر له من يدلّه على موطن الداء ثم يهب له الدواء، كان هذا فضل من الله ونعمة لا يقدرها قدرها إلا المخلصون العاملون. وهب بن منبه هذا كان من أعز الناصحين ومن أمهر الأطباء، أطباء النفوس والقلوب، فكان دالا على الأدوية مشخصا لأعراض الأمراض المختلفة ومنبها على أخطارها المتعددة.

ولهذا كان رحمه الله على ثغرة كبيرة، وفي ميدان واسع، يجاهد فيه بكل طاقته، يجاهد الشياطين، ويجاهد الشهوات، ويجاهد النفوس الجامحة ثم يداوي صرعي هذه المعارك المتعددة والمتنوعة، فكان دائم المواقظ، مستمر النصيح والتحذير فنسمعه يقول: الإيمان قائد والعمل سائق، والنفس بينهما حرون، فإذا قاد القائد ولم يسق السائق لم يغن ذلك شيئا، وإذا ساق السائق ولم يقد القائد لم يغن ذلك شيئا، وإذا قاد القائد وساق السائق، اتبعته النفس طوعا وكرها وطاب العمل. ثم يقول: يا ابن آدم لا أقوى من خالق، ولا أضعف من مخلوق، ولا أقدر ممن طلبته في يده، ولا أضعف ممن هو في يد طالبه.

يا ابن آدم إنه قد ذهب منك ما لا يرجع إليك وأقام معك ما سيذهب.

يا ابن آدم أقصر عن تناول ما لا تنال وعن طلب ما لا تدرك، وعن ابتغاء ما لا يوجد، واقطع الرجاء منك عما فقدت من الأشياء، واعلم أنه رب مطلوب هو شر لطالبه، يا ابن آدم، إنما الصبر عند المصيبة، وأعظم من المصيبة سوء الخلف منها. يا ابن آدم فأني الدهر ترتجي؟ أيوما يجيء في عزة، أو أيوما نستأخر فيه عن أوان مجيئه؟ فانظر إلى الدهر تجده ثلاثة أيام: يوم مضى لا ترتجيه، ويوم لا بد منه، ويوم يجيء لا تأمنه. فأمس شاهد مقبول، وأمين مؤد وحكيم وارد، قد فجعتك بنفسه، وخلف في يدك حكمته، واليوم صديق مودع كان طويل الغيبة وهو سريع الظعن، أتاك ولم تأته وقد مضى قبله شاهد عدل فإن كان فيه لك فاشفعه بمثله.

يا ابن آدم إنما أهل هذه الدار سفر لا يحلون عقدة الرجال إلا في غيرها، وإنما يتبلغون بالعواري فما أحسن الشكر للمنع، والتسليم للمعير، فاعلم يا ابن آدم أنه لا رزية أعظم من رزية في عقل ممن ضيع اليقين.

يا ابن آدم قد مضت أصول نحن فروعها فما بقاء الفرع بعد أصله.

يا أيها الناس إنما البقاء بعد الفناء وقد خلقنا ولم نكن، سنبلى ثم نعود، ألا وإنما العواري اليوم والهبات غدا ألا وإنه قد تقارب منا سلب فاحش أو اعطاء جزيل، فاستصحبوا ما تقدمون بما تظعنون عنه.

وعن أشرس عن وهب بن منبه قال: أوحى الله عز وجل إلى داود: يا داود هل تدري من أغفر له ذنوبه من عبيدي؟ قال: من هو يا رب؟ قال: الذي إذا ذكر ذنوبه ارتعدت فرائصه، فذلك العبد الذي أمر ملائكتي أن يمحو عنه ذنوبه. رحمه الله كان خبيرا نافذ البصيرة يتكلم وكأنه قد جمع له كل شيء ونفذ إلى حقيقة كل شيء يحذر اللاهين لأنه يرى الخطر عليهم ويحذر المجدين لأنه يرى مزلق الطريق بهم.

قال عبدالله بن المبارك يقول وهب بن منبه: إن للعلم طغيانا كطغيان المال. وكتب وهب ابن منبه إلى مكحول يقول: إنك قد أصبت بما ظهر من علم الإسلام عند الناس محبة وشرفا، فاطلب بما بطن من علم الإسلام عند الله تعالى محبة وزلفى، واعلم أن إحدى المحبتين سوف تمنعك من الأخرى.

وكان رضى الله عنه يعلم العلماء والدعاة والمتقين أن طريق الحق محفوف بالمخاطر وأن مجالدة الباطل تحتاج إلى قوة وصبر، وأنه لا بد فيها من معارك ومن أشلاء كقوله تعالى ﴿كذلك يضرب الله الحق والباطل فاما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس

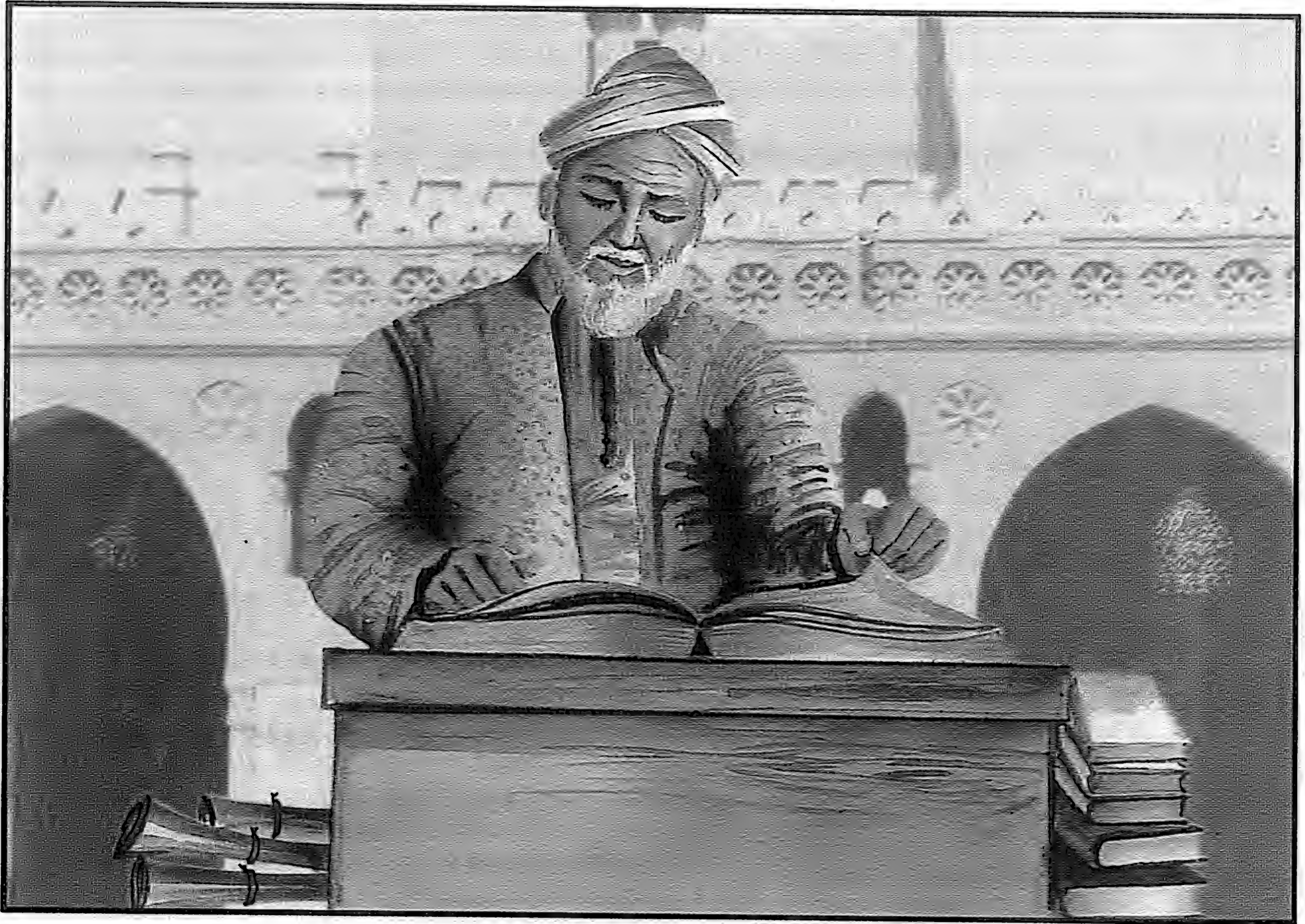
فيمكث في الأرض﴾ الرعد ١٧ حدث اسحاق بن إبراهيم عن وهب بن منبه أنه كان يقول: البلاء للمؤمن كالشكال للدابة، ثم قال: من أصيب بشيء من البلاء فقد سلك به طريق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فإذا سلك بك طريق البلاء فطب نفسا فقد سلك بك طريق الأنبياء والصالحين، وإذا سلك به طريق الرخاء، فقد أخذ بك طريق غير طريق الأنبياء والصالحين عليهم الصلاة والسلام.

وعن عثمان بن بزديوه قال: كنت مع وهب بن منبه وسعيد بن جبير يوم عرفة تحت نخيل ابن عامر. فقال وهب لسعيد: يا أبا عبدالله كم لك منذ خفت من الحجاج؟ قال: خرجت عن امرأتي وهي حامل، فجاءني الذي في بطنها وقد خرجت له لحيحة وجهه. فقال له وهب: إن من كان قبلكم كان إذا أصاب أحدهم بلاء عده رخاء، وإذا أصابه رضاء عده بلاء.

وكان يقول لم تحسب الأشياء على غير وجهها وتبعاتها: إن للنوبة اتقالا ومؤنة لا يحملها الا القوي، وأن يونس بن متى كان عبدا صالحا، فلما حملت عليه النوبة تفسخ تحتها تفسخ الربع عن الحمل، - وهو الجمل الصغير الذي لا يستطيع الحمل - فرفضها من يده فخرج هاربا، فقال الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ﴿اصبر كما صبر أولو العزم من الرسل﴾ وقال ﴿فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت إذ نادى وهو مكظوم﴾ الآية

النفوس القوية لا تكتسب تلك القوة إلا بالإيمان ثم بمقارعة الخطوب ومغالبة الصعاب ومجالدة الباطل، والعزائم لا تسمى عزائم إلا بارتقاء الصعاب في سبيل الحق وتسقم العقبات في سبيل الصواب، ولا تظهر لتلك النفوس القوية ولا لهذه العزائم الفتية أعلام أو آيات بينات، إلا بالاختبار والابتلاء الذي يبين معادن الناس وجوهرهم، ثم إذا لم يصارع الباطل رجال الإيمان فمن ينازله وإذا لم تنازله فتية الإيمان فمن ينازله وإذا لم ينقذف عليه جند الرحمن فمن يدفعه وصدق الله ﴿بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق﴾ عرف هذا العلماء العاملون من أمثال وهب بن منبه، فنبهوا الصالحين عليه، وحثوهم على الاستعداد له حتى يدخلوا في سلك المجاهدين المخلصين وصدق القائل:

لولا المشقة ساد الناس كلهم
الجود يفتقر والإقدام قتال
وأصحاب الحق هم أهل لذلك كله. رحم
الله وهب بن منبه رحمة واسعة وجزاه عن
الإسلام والمسلمين خير الجزاء ■



الرحمة والمغازي

للواء الركن:
محمد جمال
الدين محفوظ

بلغ عدد الغزوات التي قادها الرسول ﷺ ثمانيا وعشرين غزوة (١)، وبلغ عدد السرايا التي قادها أصحابه أكثر من خمس وأربعين سرية (٢)، وقد حث الإسلام على النظر في آثار السابقين لاستخلاص الدروس والعبر التي يسترشد بها، والتجارب التي يفتفع بها، والله تعالى يقول: ﴿فاعتبروا يا أولي الأبصار﴾ «الحشر ٢»، ويقول: ﴿وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين﴾ (هود ١٢٠).

من أجل ذلك كانت عناية أجدادنا من المسلمين الأوائل بالمغازي والسرايا واضحة، حيث يقول زين العابدين بن الحسين بن علي رضي الله عنهم: «كنا نعلم مغازي رسول الله ﷺ، كما نعلم السور من القرآن» (٣) وعن اسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنهم «كان أبي يعلمنا المغازي والسرايا ويقول: يا بني إنها شرف آبائكم فلا تضيعوا ذكرها» (٤). ويسمى الزهري (٥) التاريخ الحربي «علم المغازي ويقول: «في علم المغازي خير الدنيا والآخرة» (٦).

ونلاحظ أن أغلب الدعاة يركزون في تناولهم للغزوات على غزوتي بدر وفتح مكة وبخاصة في شهر رمضان المعظم وهو الشهر الذي وقعتا فيه، والذي يعد مناسبة تاريخية لتناولهما، وبذلك تبقى الغزوات الأخرى دون ذكر، أو - على الأقل - دون تناول على نحو شامل.

ونلاحظ من ناحية أخرى أن أغلب الدعاة والوعاظ - عند الحديث عن الغزوات والسرايا ومعارك الإسلام عامة - يركزون على الجوانب المعنوية مثل قوة الإيمان والعقيدة والشجاعة وإرادة القتال وحب الشهادة وذكر الله في ساحة المعركة والمدد الإلهي.

لكن هناك أموراً أخرى تتعلق «بالأخذ بالأسباب من حيث التخطيط للمعركة وإدارتها وتكتيكاتها ومواجهة مواقفها واستخدام الأسلحة المختلفة فيها، لالتقى نفس القدر من العرض أو التركيز، أو قد يرد ذكرها على نحو لا يبرز دورها الكبير مع الجوانب المعنوية في إحراز النصر.

وقد يقول قائل: إن هذه الأمور تحتاج إلى متخصص في الشؤون العسكرية، فهو أقدر من غيره على تحليل مواقف المعارك وإبراز جوانبها الفنية، غير أن هذا القول - مع صحته - لا ينبغي أن يحتج به العلماء والمربون عامة والدعاة بخاصة في

من الضرورات الحيوية أن يتزود العلماء والمربون والدعاة «بقدر من المعرفة» بالأمور العسكرية

عدم تناولهم لتلك الجوانب وذلك لعدة أسباب:

أولاً: أن للقضايا العسكرية الإسلامية جانباً رائد من حضارة الإسلام، وللبادئها وتعاليمها من الأصالة مالمالدين نفسه من أصالة، ولذلك كان المسلمون الأوائل يعلمون أولادهم المغازي والسرايا كما يعلمونهم السور من القرآن كما ذكرنا، وكانوا يعدونها شرفاً ينبغي المحافظة عليه.

ثانياً: أن الأصول العلمية لتناول الموضوعات تقضي بأن يكون تناول شاملاً لكافة جوانبها، وأن النظرة الجزئية للأشياء لا تحقق الهدف المنشود، بل قد تضر ولا تنفع، فالتركيز - في تناول الغزوات - على الجوانب المعنوية دون الفنية، قد يوحي للناس بأنها كانت كل شيء في المعركة، أو بأنها هي الشيء الذي يستحق الدراسة، الأمر الذي يضيع معه درس من أنفع الدروس لهم في حاضرهم ومستقبلهم. ألا وهو أهمية التدبير والتخطيط، واتخاذ الأسباب في تحقيق الأهداف مع الثقة في الوقت نفسه في معية الله ونصره، وأن نصر الله لا يأتي للمُستواكِلين أو المتخاذلين الذين يدعون الأخذ بالأسباب.

ثالثاً: أن الإسلام يوجه المجاهدين إلى ذكر الله في ساحة المعركة «بعد» أن يأخذوا بأسباب القوة والاستعداد للقتال، وهو بعض ما يفهم من قوله الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (الأنفال ٤٥) وكما يفهم من قول النبي ﷺ: «وَأَطِيعُوا أَمْرَ النَّبِيِّ إِذَا دُعِيَ إِلَى الصَّلَاةِ وَدُعِيَ إِلَى الْقِتَالِ فَاسْرِعُوا فِيهَا» (صحيح البخاري ١٩٧٠) و«إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا» (صحيح البخاري ١٩٧٠) و«إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا» (صحيح البخاري ١٩٧٠).

ومواقع للمسلمين في غزوة حنين من وقوعهم في كمين نصبه لهم المشركون دليل على إهمال إجراءات

أن الأصول العلمية لتناول الموضوعات تقضي بأن يكون تناول شاملاً لكافة جوانبها

الاستطلاع التكتيكية لمواقع أعدائهم « قبل أن يقتربوا منها»، وربما كان بسبب ذلك اغترارهم بقوتهم الذي أغراهم بترك الحذر والاستهانة بالعدو حتى قال قائلهم: «لن نغلب اليوم من قلة.» (٨) ولقد أوضح الله تعالى ذلك في محكم كتابه فقال:

﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مَدْيَنَ﴾ [التوبة: ٢٥].

ولنتدبر مدى عناية الإسلام بضرورة الأخذ بالأسباب، التي تتجلى في صلاة الخوف التي يؤدونها المسلمون لله، ويكونون فيها بين يديه، وكيف يجسد عواقب الغفلة والأضرار البالغة التي يتعرض لها المسلمون من جرائها. ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مِيلَةً وَاحِدَةً﴾ (النساء ١٠٢)

ضرورة الثقافة العسكرية

من ذلك يتضح أنه من الضرورات الحيوية أن يتزود العلماء والمربون والدعاة «بقدر من المعرفة» بالأمور العسكرية على النحو الذي يمكنهم من تناول الجوانب الفنية للغزوات ومعارك الإسلام وإبراز الدروس التي تنطوي عليها وتنفع الناس،

الدعاة والمغازي

والحق أن الثقافة العامة في مختلف العلوم تحقق نفعاً للداعية والناس، فالثقافة الطبية والصحية - على سبيل المثال - تمكن الداعية من دعوة الناس إلى أساليب الوقاية من الأمراض.

ثم إن طبيعة العصر الذي نعيش فيه، تجعل من الثقافة العسكرية ضرورة حيوية لإعداد أبناء الأمة جميعاً لبناء أمتهم والدفاع عنها على حد سواء، ذلك لأن طابع الحرب الحديثة هو «الحرب الشاملة»، وهي تعني أن الشعب وقواته المسلحة يخوضون الحرب ويواجهون مخاطرها، ويتحملون آثارها، فقد انتهى ذلك العهد الذي كانت فيه الحرب مقصورة على تصارع الجيوش في ميادين القتال.

بل لقد تطورت استراتيجية الحرب الشاملة إلى حد اعتبار الجبهة الداخلية «الهدف الأول» الذي توجه إليه الضربات المادية والمعنوية، اعتماداً على أن الجبهة الداخلية هي القاعدة وأن القوات المسلحة هي المقدمة والطلية، وعلى أنها هي المستودع الكبير «الذي يمد أداة القتال» - وهي القوات المسلحة - بكل القوى البشرية والمادية والمعنوية التي بدونها لا تتوفر للقوات المسلحة قدرة الصمود والانتصار.

فالدعاة المزودون بالثقافة

ثم إن طبيعة العصر

الذي نعيش فيه، تجعل

العسكرية يخلقون في الشعب درجة كبيرة من الوعي والقدرات التي تحقق النتائج التالية:

١ - التسليح بوعي الأمن لمواجهة حملات الدعاية والحرب النفسية التي يشنها الأعداء - في الحرب والسلم على حد سواء - بالتشكيك والبلبل والشائعات وترويع الأمنين، والتي يكون الضعف في هذا الوعي مناخاً صالحاً لها.

٢ - الاستعداد لقبول مخاطر الحرب وحقائقها على أساس من الإدراك الواعي بطبيعتها ومتطلباتها، وهو ما يشكل دعماً كبيراً للقوات المسلحة ويزيد من قدراتها على الصمود للحرب «الممتدة».

٣ - وأخيراً - وهو الأهم والأخطر - الاستعداد لاستمرار الحياة وإدارة عجلة الإنتاج وسط كوارث الحرب مع التحكم في آثارها مادياً ومعنوياً حتى لا تشل أو تتعطل مرافق الدولة، أو القدرة على إمداد القوات المسلحة بإمكانات الاستمرار في القتال.

تكتيكات غزوة بدر

والدعاة عند الحديث عن غزوة بدر - على سبيل المثال - يمكنهم ذكر التكتيكات التي اتبعها الرسول ﷺ واستخلاص ما انطوت عليه من دروس، ومن هذه التكتيكات ما يكشف عنها الأمر الذي أصدره الرسول ﷺ لأصحابه بعد أن نظم صفوفهم للقتال، وقد ورد في أكثر من رواية نذكر منها مايلي:

١ - «لا تقاتلوا حتى آذنكم، وإن اكتنفوكم فارموهم، ولا تسلبوا السيوف حتى يغشوكم» (٩)

٢ - «إذا أكتبوكم (أي اقتربوا منكم) فارموهم، واستبقوا نبلكم» رواه البخاري»

هذا الحديث ربما يذكره الدعاة في سياق الحديث «دون تحليل» أما إذا قام الداعية بتحليله فإنه يبرز تكتيكات الرمي والقتال في المعركة الدفاعية:

١ - فقد حدد الرسول ﷺ «ساعة الصفر» التي يبدأ فيها الرمي بأمر منه: «لا تقاتلوا حتى آذنكم»

٢ - وقسم المعركة إلى مرحلتين وحدد لكل مرحلة ما يفعله المسلمون، فبدأ المسلمون أولاً بقذف السهام وهي السلاح «بعيد المدى» عندما يقترب الأعداء: «إذا أكتبوكم فارموهم»، وبعد أن يستغل المسلمون طاقات هذا السلاح إلى أقصى حد إلى أن يقترب الأعداء إلى حد الالتحام فإنهم يتحولون إلى استخدام سيوفهم وهي سلاح الالتحام: «ولا تسلبوا السيوف حتى يغشوكم»

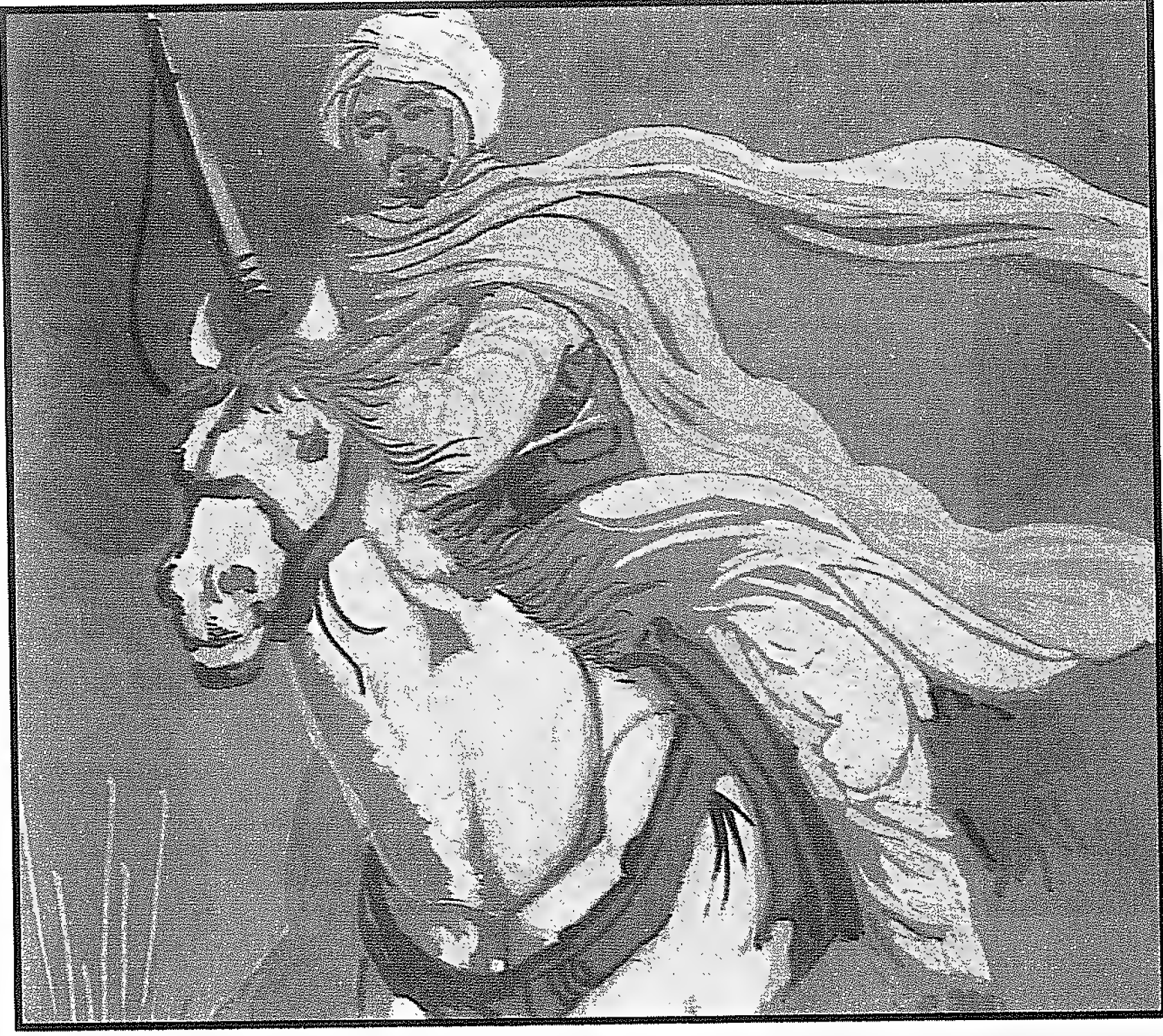
وبهذا الوضوح في تحديد «وقت وظروف» استخدام كل سلاح «طبقاً لخواصه» لا يحدث خلط بين السلاحين يضيع معه جانب من طاقات كل منهما هباء.

٣ - وشدد الرسول ﷺ على ضرورة «الاقتصاد في الزخيرة»

من ناحيتين: الأولى: «تأخير» إطلاق السهام حتى يقترب الأعداء جداً كما ذكرنا، والثانية: عدم التسرع في إطلاقها قبل التأكد من أنها «مصوبة جيداً» وهو ما يفهم من قوله عليه الصلاة والسلام: «واستبقوا نبلكم» فالسهام عددها محدود أصلاً لقلّة عدد المسلمين، وقد تدفع حماسة المسلمين لقتال عدوهم في أول معركة حاسمة إلى التسرع في إطلاقها، وهكذا

من الثقافة العسكرية ضرورة حيوية لإعداد أبناء الأمة

جميعاً لبناء أمتهم والدفاع عنها على حد سواء



أراد عليه الصلاة والسلام ألا يطيش سهم من سهام المسلمين، وأن يكون «كل سهم برجل من المشركين»

٤ - وقد استقرت هذه التكتيكات المحكّمة في عقول المسلمين الأوائل فاستخدموها في معارك الإسلام بعد ذلك، فقد ورد في شرح القسطلاني وعيون الأخبار: «إن العدو إذا زحف، أمهله رماة المسلمين حتى يكون في متناول السهام، ثم أمطروه بوابل من سهامهم وهم جاثون على ركبهم جماعات جماعات، بحيث تخرج سهامهم مجمعة كأنها صادرة عن قوس واحد (١٠)».

٥ - وقد أدى استخدام المسلمين لهذه التكتيكات في بدر إلى تكبيد العدو أكبر الخسائر في أقصر وقت، حيث انطلقت سهامهم «بأكبر حشد» وفي «لحظة واحدة» وهي ساعة الصفر، وهذا يؤدي بغير شك إلى تساقط أعداد كبيرة من جيش العدو صرعى في أقصر وقت، ومن اليسير أن نتصور مال ذلك من وقع على «توازنه النفسي» وبخاصة أنه جاء إلى المعركة مزهوا بقوته وبتفوقه الساحق الظاهر.

٦ - ثم يستطيع الداعية أن يدعم حديثه بذكر آراء الخبراء العسكريين، ومبادئ المعركة الدفاعية في فن الحرب ومن ذلك مايلي:

يجمع خبراء الحرب على أن تكبيد العدو «خسائر كبيرة في وقت قصير» يشكل ضربة مدمرة لتوازنه النفسي قد تدفعه إلى التراجع حيث يقول شار نهورست في كتابه (التكتيك): «إن عشرة رجال يسقطون معا في ميدان المعركة يجبرون فوجا (حوالي ألف جندي) على التراجع بصورة مؤكدة، وأكثر من خمسين جريحا يسقطون تدريجيا في أماكن مختلفة».

هناك قاعدة مقررة في المعركة الدفاعية تسمى «حبس النيران» أو «كبت النيران» مؤداها أن المدافعين يجب أن يحبسوا نيران بنادقهم إلى أن يصل العدو المهاجم إلى أقرب مسافة منهم

(١٠٠ متر أو أقل) حتى يضمنوا دقة الإصابة مع الاقتصاد في استهلاك الذخيرة في الوقت نفسه.

ثم يستخلص الداعية من هذا التحليل - رغم أنه تناول جانباً واحداً من النواحي الفنية التي حفلت بها بدر - درساً عظيماً ونافعاً للمسلمين، هو أنه إذا حكمت ظروفهم الاستراتيجية بأن يواجهوا عدواً متفوقاً عليهم في القوة، فلا بد أن يشحذوا كل طاقاتهم المادية والمعنوية، وأن يحسنوا استغلال مواردهم المتاحة، بحيث يفيدون مما يملكون، ومما في أيديهم إلى أقصى حد «بطريقة اقتصادية» فلا يفقدون من هذه الموارد مثقال ذرة. وإلى مقال قادم بمشيئة الله حيث نعرض لبعض الأمثلة الأخرى □

الهوامش

١ - ابن هشام: السيرة النبوية القسم الثاني (ج ٣ و ٤) ص ٦٠٨ وقد ذكر أن مجموع الغزوات سبع وعشرون لكنه لم يذكر غزوة بني قينقاع، كما جاء في السيرة الحلبية أن الغزوات كذلك أيضاً

حيث جعل حنين والطائف غزوة واحدة والأفضل الفصل بينهما (ج ٢ ص ٣٤٢)

٢ - اختلف العلماء في عدد السرايا والبعوث، وقد ورد تفصيل ذلك في سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ج ٦ ص ٩ و ١٢

٣ - أحمد زيني دحلان: السيرة النبوية والآثار المحمدية (بهامش السيرة الحلبية) ج ١ ص ٣٦٠

٤ - نفسه

٥ - هو محمد بن مسلم الزهري، وقد ألف كتاباً في المغازي وتوفي سنة ١٢٤ هـ

٦ - أحمد زيني دحلان: المرجع السابق.

٧ - أخرجه الإمام السيوطي في الجامع الكبير وعزاه إلى الإمام الشافعي، والبيهقي في المعرفة عن مكحول مرسلاً

٨ - محمد بن يوسف الصالحي الشامي سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ج ٥ ص ٤٦٩

٩ - الواقدي مغازي رسول الله ص ٤٨

١٠ - شرح القسطلاني ج ٥ ص ٩٤ + عيون الأخبار ج ١ ص ١٠٧



ترتفع في القرن العشرين أصوات بين الحين والحين تنادي بتطبيق الشريعة الإسلامية في المجتمعات الإسلامية وذلك في النظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وكنظام للسلوك والترابط في العلاقات بين الأفراد وبين الأمم.

وكان لهذا الصوت صدى في بعض هذه المجتمعات (١)، حتى قامت بعض هذه المجتمعات بتقنين الشريعة في جميع نظمها، وبخاصة تقنين الحدود. ولكن هل يمكن وضع هذه الحدود والتقنيات موضع التنفيذ في الوقت القريب أو في المستقبل القريب؟ أقول: نعم؛ إذا كانت هناك نية خالصة لله من المسؤولين في هذه المجتمعات الإسلامية، وإذا انتهت بعض العوائق التي خلفها الاستعمار بعده للمحافظة على كيانه، ويوجد هذا الأمر في الاتجاهات المتباينة في هذه المجتمعات، والتي تتمثل فيها الأنانية والمادية التي تنتمي بطريقة أو بأخرى إلى قوى من القوى الدولية الخارجية.

عوائق

تطبيق الإسلام في المجتمعات المعاصرة

إعلاننا بتطبيق الشريعة الإسلامية.

التضامن يقضي
على النزعات القومية

٢ - ومن العوائق في تطبيق الشريعة الإسلامية (إحياء القوميات في الأمة الإسلامية فهناك القومية العربية، والقومية الفارسية والقومية الطورانية، والقومية البربرية، وبعثت هذه القوميات وأبرزت في مواجهة بعضها بعضاً بعد إلغاء الخلافة الإسلامية في تركيا في أعقاب الحرب العالمية الأولى، وعلى نفس النهج اقيمت جامعة الدول العربية للمحافظة على العنصر العربي ومصالحة دون العنصر الإسلامي) (٤) .

وأقرب مثل لذلك مسألة القدس حيث اعتبرتها جامعة الدول العربية مسألة عربية وفصلته عن مجموع الدول الإسلامية.. إلخ.

بقلم الأستاذ: صفاء الدين محمد أحمد محمد

والمسلمون جميعاً إخوة يربطهم رباط الأخوة ، فليست هناك خصومة بين المسلم وأخيه ولا حدود إلا حدود الحرمات في النفس والمال والعرض (٣).

يقول تعالى: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

والمجتمع المسلم كما بينه الرسول ﷺ كالجسد الواحد لا يقبل هذا التقسيم، ونهى عن السخرية بين أفراده، وكذا التنابز لأن أصل هذا المجتمع واحد وهو آدم وحواء، وجاء الإسلام ليساعد فيه القوي الضعيف، ولو أن ثروات المجتمع المسلم جمعت بنظام معين ووزع فائض المال على المسلمين لما كان هناك فقير واحد، ولو جمعت القوى المادية والحربية بين المجتمع المسلم لتوازنت القوى، وما حدث هناك حرب ولهابهم الاستعمار بكافة أشكاله وأساليبه، ويكون هذا

إحياء النزعات والعصبيات القبلية

ويمكنني أن أعدد هذه العوائق في الأمور التالية:

١ - تقسيم الأمة الإسلامية وتفتيتها إلى دول ودويلات، وذلك في آسيا وأفريقيا (واضعاف هذه الدول إسلامياً، وذلك بنشر الأفكار الدخيلة في هذه المجتمعات، وإحياء الطائفية واللغات الأخرى غير اللغوية، كما أحيا الاستعمار عادات البوذية في الشرق الآسيوي، وبعض عادات البربر في المغرب العربي، والفرعونية في مصر، والأشورية في العراق، ونشر جو الخلافات بين المذاهب الإسلامية كالسنة والشيعة، وبعث الدرزية والنصيرية والعلوية في الشام - كما بعث القبلية العربية في شبه الجزيرة العربية) (٢) .

ثم قسّم الاستعمار البلاد الإسلامية بناء على هذه العوامل إلى دول ودويلات، وإلى ممالك وجمهريات، وإلى إمارات وسلطانات، وأخذ ينشر في هذه المجتمعات الصغيرة عوامل ضعفها كمشكلة الحدود بين الدولة وجاراتها، ومشاكل الأقليات في داخل كل دولة، والطائفية بين أبناء المجتمع الواحد.

وإسلام لا يتفق مع هذا، لأن الأرض في الحقيقة لله يورثها من يشاء من عباده،

الظروف التي نشأت فيها التجربة، ولاختلاف نظرة الإنسان نفسه إليها، ولاختلاف الأجهزة التي كانت محكا في التجربة.

أما الإسلام فهو الوحي الخالص النازل من عند الله ولم يتغير فهو حقيقة ثابتة لا يخضع لظروف ولا لإنسان ولا لجهاز، وأما ما يدخله الإنسان في الدين وهو ليس منه كتأليه إنسان يجمع بين اللاهوت والناسوت، أو السلطة الإلهية - فهذا كله ليس من الدين وهو يشوه حقيقته.

إذن فليس بين الدين والعلم أي عداوة لأن القرآن كتاب الله كتاب هداية، جمع الله فيه من الأدلة العلمية ما يوصل الناس لهذه الهداية والكون ككتاب منظور لله لا يختلف مع القرآن في شيء، بل يوضح ما في الكون كثيرا من آيات القرآن في شيء، بل يوضح ما في الكون كثيرا من آيات القرآن على مر العصور والأزمان، لأن قضايا القرآن كلها يقينية ومعنى اليقين هو مطابقة العلم للواقع.

وفي المجتمعات الإسلامية نجد أن هناك كثيرا من دعاة التجديد التابعين للغرب ينشرون كلامهم في معظم المجالات الدورية والكتب بكافة أحجامها، ويغدق الأجر لهؤلاء وأمثالهم حتى يقوموا بدورهم خير قيام في معاداتهم للدين (٦).

٥ - يضاف إلى هذه العوامل: (سخرية أجهزة الإعلام بما يتصل بالدين ورجاله، وتتمثل هذه السخرية في الاستهزاء والسخرية من اللغة العربية في أجهزة الإعلام المسموعة والمرئية والمقروءة ومحاولة محوها وإبدالها بالعامية لدى كل قطر، وأيضا في الاستهزاء من مبادئ الدين وأنه لا يصلح لهذا العصر وأيضا السخرية من رجل الدين بإبرازه في صورة مشينة في المسلسلات وغيرها) (٧).

٦ - ومن الأمور التي تعوق تطبيق الشريعة الإسلامية وضع المرأة المسلمة وتقليدها للمرأة الغربية، أو المرأة الراقية بدعوى التحرر والإباحية..

٧ - ومن العقبات في طريق تطبيق الشريعة الإسلامية حب السلطة وإرهاب أي حركة إسلامية والقضاء عليها قضاء مبرما، بعيدا عن الدين والإنسانية. وهذا الأمر يجعل الشباب في موقف الاتهام بعد تشويه صورته من الأجهزة المختلفة في المجتمعات المعاصرة.

■ تقييم الأمة الإسلامية وتفتيتها إلى دويلات يعيق تنفيذ الشريعة كما ينبغي

واحد والصفوف مترابطة، والمنهج الذي يقرأ فيها واحد، والحركات والسكنات واحدة، فمن شذ عن إمامه أو خالف أفعاله بطلت صلاته وهكذا. فإن الدولة الإسلامية لها قائد واحد وجميع الصفوف مترابطة، وإن الإمام مثله كمثل أي إنسان لا يختلف عنه في شيء، وهكذا لو نظر الباحث في كل أمر من أمور الإسلام ما دق منها وما عظم، لوجده نظاما متكاملا



لا يفصل جزء منه عن الآخر، وهذا من أسس تطبيق الشريعة الإسلامية.

من العقبات الفصل بين الدين والعلم

٤ - ومن العقبات: الفصل الخاطئ بين الدين والعلم، ونتج هذا الفصل من موقف الكنيسة كسلطة حاكمة في الدول الغربية، ومفاد هذا الفصل: أن العلم يقيني لأنه قائم على المشاهدة والملاحظة والتجربة، وأن الدين كغيب مشكوك فيه مع أصوله فضلا على أنهم يقولون إن الإسلام يعادي العلم.

مع أن رأي الإسلام في الحقيقة هو: أن العلم لا يعرف الكلمة الأخيرة، وأن مظاهر يقينا اليوم قد يصبح في الغد ظنا لاختلاف

وعلاج الإسلام لهذه المشكلة هو التضامن الفعلي بين البلاد الإسلامية، وإقامة الأخوة الخالصة لله فيما بينهم وتجنب سوء الظن والشائعات فيما بينهم (٥)، فإذا حدث ذلك كان ذلك إعلانا لإقامة تطبيق الشريعة الإسلامية.

٣ - ومن العوائق التي تحول دون تطبيق الشريعة الإسلامية في المجتمعات الإسلامية: العلمانية وهي تعني الفصل بين الدين والدولة - أي الفصل بين النظم في الدولة وشؤون الأفراد والحياة الاجتماعية.

ولا يعرف الإسلام هذا الفصل بين الدين والدولة في شيء من أموره، بل إن الدين الإسلامي متمثلا في منهجه القائم على الكتاب والسنة يوحد الاتجاه لله في كل أمر من أمور الدولة، أو أمور الدين، بمعنى أن الصلاة كفرض يؤخذ منها منهج موحد، فالإمام فيها

■ نشر الأفكار الدخيلة في المجتمعات

الإسلامية، وإحياء الطائفية، واللغات الميتة،

من عوائق قيام نموذج إسلامي سليم

منصفو الغرب والإسلام

بقلم: محمد علي وهبة

برغم وجود فئة غير قليلة من المتعصبين في الغرب ضد الإسلام، إلا أن هناك الكثيرين من قادة الفكر والرأي في الغرب ينصفون الإسلام، بوصفه الدين الأوحى والأزلي والخالد، الذي أنزله جل شأنه لخلاص الإنسانية وهدايتها إلى الحق والخير وتحقيق ارتقائها في الدنيا والآخرة.

ومن هؤلاء الغربيين المؤمنين بالإسلام والمدافعين عنه، الكاتب الإنجليزي الشهير (توماس كارليل)، الذي يقال عنه أنه من أفضل ما أنجبته بريطانيا من عقول بعد وليم شكسبير. يقول كارليل في كتابه (الأبطال وديانة الأبطال) عن رسول الإسلام محمد ﷺ: (لا يمكن أن يكون محمد ﷺ كذوباً، فإنه إن كان كذلك، فلا يستطيع أن يأتي بمثل هذا الدين العجيب.. والله إن كان الرجل الكاذب لا يستطيع أن يبني بيتاً من اللبن، إذا لم يكن عليهما بمواد البناء على اختلاف أنواعها، فما بالك بمواد بناء صرح سامخ البنيان، مدعم الأركان مثل دين الإسلام، الذي ظل على قوته وعظمته قروناً طوالاً) (١). ومن هؤلاء كذلك الشاعر الفرنسي (لامارتين)، المولود سنة ١٧٩٠م، والمتوفي سنة ١٨٦٩م، والذي قال في محمد ﷺ: (إن محمداً ﷺ رسول وهاهنا للإنسانية) (٢).

ومنهم أيضاً المستشرق (بورث سميث)، الذي قال عن الرسول الكريم ﷺ: (إن الرسول محمداً ﷺ بالرغم من أنه كان أمياً، فقد أتى بكتاب هو آية في البلاغة، ودستور للشرائع والصلاة والدين في أن واحد، وهو معجزة محمد ﷺ) القوية (٣).

وقائمة المؤمنين بالإسلام، والمدافعين عنه من قادة الفكر والرأي في الغرب تطول، ويحتاج استعراضها لموسوعة علمية ضخمة، لإيفائها حقها من البحث والتحقيق، وهو ما لا يتسع له المجال هنا.

ومن أشهر المؤمنين بالإسلام حديثاً السفير الألماني (فلفريد هوفمان)، سفير ألمانيا الحالي في المغرب، الذي اشتهر بكتابه القيم (الإسلام هو الحل البديل - ١٩٩٢م) الذي يدعو فيه مجتمعات الغرب قاطبة، والإنسانية كلها للدخول في الإسلام، بوصفه البديل الأوحى، الذي لا ثاني له لخلاص الإنسانية، ولإنقاذها من

وهذا الإرهاب من شأنه تقليل الروح الدينية، وتشكيك بعض الجاهلين في الإسلام بدعوى أن الإسلام دين فتنة، وأنه يجب تجنبه والبعد عنه. بينما هذه المجتمعات تتسامح مع منظمات تعادي الإسلام وتؤيدها، وتمدها بالقوى المادية والمعنوية إرضاء لسادة هذه المنظمات، مع أن أتباع الإسلام أكثر من غيرهم، ولعل هذا ما يخيف بعض الحكام (ولو اتاحت الفرصة للمسلمين لكان ذلك خيراً للحكام ولأهل المجتمعات، ويكون هذا من أهم علامات التصريح بتطبيق الشريعة الإسلامية) (٨).

عوامل تزييل العقبات

٨ - ومن أهم الأمور التي تؤدي إلى تطبيق الشريعة الإسلامية (وجود حكومة لا تدعي العصمة لنفسها ولا السلطة الإلهية - ولكنها تحكم بما أنزل الله وتصيب وتخطئ في التطبيق، ولكنها لا تقصد الخطأ لذاته - كما لا تصر عليه أن عرفته وهي حكومة إنسانية إسلامية) (٩).

ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة حيث كان يطبق منهج الله بالطريقة البشرية، لذلك كان القرآن يسجل عليه العتاب أحياناً كما جاء ذلك في سورة الأنفال وسورة الأسراء وغيرهما، ليدل على أن الحكومة الإسلامية ليست حكومة إلهية، وأن الكتاب والسنة دستور كل فرد في كل مجال من مجالات عمله.

(لأن الفرد في الإسلام هو الأصل وعليه مسؤولية نحو نفسه ونحو غيره) (١٠)، والإسلام دين دعوة وأن الرسول مبلغ عن ربه وأن الإسلام دين الناس جميعاً، وأن قول رسول الله كان يطابق فعله، وكان قدوة للناس أجمعين.

(وإن الرسول كان يقوم بالجهود الدينية والدنيوية، فكان إماماً للناس في الصلاة، وكان قائداً لهم في الحرب وكان يقضي بينهم في الخصومات، ويستشيرهم في الأمور العظام، وكان داعياً إلى الله) (١١).

ولهذا يجب على قادة البلاد الإسلامية أن يكونوا قادة وقدوة لشعوبهم، حتى يكون الطريق إلى تطبيق الإسلام سهلاً ميسراً، إذا كانت النية خالصة لله. ومن العجيب أن الله يهيئ للمجتمعات الإسلامية من يقوم فيها بالدعوة لهذا الدين، ونشر مبادئه والدعوة إلى تطبيقه، محاولة إزالة العقبات من هذا الطريق ■

الهوامش

(١) انظر (بحث مؤتمر علماء المسلمين بالقاهرة) في ذو القعدة ١٣٩٧هـ أكتوبر ١٩٧٧م للأستاذ الدكتور / محمد البهي، ونشر تحت عنوان (عقبات في طريق الإسلام في المجتمعات الإسلامية المعاصرة) ط وهبة، ص ٣.

(٢) المصدر السابق ص ٤.

(٣) المصدر السابق ص ٥.

(٤) المصدر السابق ص ٧.

(٥) المصدر نفسه ص ٨ و ٧.

(٦) المصدر السابق ص ٩ و ١٧ بتصرف.

(٧) المصدر نفسه ص ١٧ و ١٨.

(٨) المصدر السابق ص ١٩ - ٢٢ بتصرف.

(٩) المصدر نفسه ص ٢٥ و ٢٦ بتصرف.

(١٠) المصدر نفسه ص ٢٧ بتصرف.

(١١) المصدر السابق ص ٢٨ بتصرف.

بأنفسهم على صك استسـلامهم
مستقبلاً) (٨).

أول وثيقة دستورية في التاريخ الإنساني

كما يتحدث هوفمان عن دستور وحدة
المدينة، الذي يعتبر أول وثيقة دستورية
عرفتها الإنسانية، قائلاً: (وبنفس البراعة
ألمي محمد ﷺ دستور وحدة المدينة،
ليكون بمثابة أول معاهدة فيدرالية
عرفها التاريخ الإنساني) (٩).

اكتشاف المعجزة الإسلامية

وينهي (هوفمان) حديثه حول
الجوانب العطرة من سيرة الرسول
الكريم ﷺ، منتهاياً إلى إبراز المعجزة
الإلهية في السيرة النبوية بقوله:

(وإذا ما أخذ المرء في اعتباره النجاح
الذي حققه محمد ﷺ في التجارة،
وحكمته البالغة كقاض، ومحكم، وقدراته
الخطابية وبلاغته، غير ذلك من خلال
الإعجازية السامية، فإن المرء سرعان ما
يجد نفسه عاجزاً عن تفسير كيف تسنى
لهذا النبي العربي المحروم من التعليم،
الأمي، والذي ينتمي إلى مجتمع (لم ينل
حظاً وافراً من التعليم)، أن يتمتع بكل
هذه الصفات؟ هناك شيء غريب في هذا
الامر.. هناك شيء إلهي في هذا الأمر)
(١٠) إنها المعجزة الإلهية في السيرة
النبوية ■

الهوامش

(١) آراء فلاسفة وعابرة الغرب في
الإسلام؛ ذكرها هاشم؛ المكتبة الثقافية ٤٣٣؛
الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٨٨ م.

(٢) المرجع السابق.

(٣) المرجع السابق.

(٤) يوميات ألماني مسلم؛ مراد فلفريد
هوفمان؛ ترجمة د. عباس رشدي العمري؛
مركز الأهرام للترجمة والنشر بالقاهرة -
١٩٩٣ م.

(٥) فصلت: ٦.

(٦) الأنبياء: ٢٥.

(٧) المرجع السابق.

(٨) المرجع السابق.

(٩) المرجع السابق.

(١٠) المرجع السابق.

وقد ورد لفظ الوحي بمختلف مشتقاته
الكثيرة من الله العلي القدير سبحانه إلى
الرسول الكريم ﷺ والأنبياء والرسل عليهم
السلام من قبله في آيات كثيرة من القرآن
العظيم. ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى:
﴿ قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إليكم
إله واحد ﴾ (٥). وكذلك ما جاء في قوله
سبحانه: ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول
إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون ﴾ (٦).

ولا شك أن مثل هذه الملاحظة لا تقلل من
شأن الجهد المخلص لـ (هوفمان) في إعلائه
لشأن السيرة النبوية ولشخصية الرسول
الكريم ﷺ.

مفاوضات الحد من التسلح في السيرة النبوية

يتطرق (هوفمان) بعد ذلك إلى الفترة
الواقعة ما بين هجرة الرسول ﷺ إلى المدينة،
وفتحه السلمي لمكة بعد ذلك بعقد من
الزمان. ويتحدث عن هذه الفترة من سيرة
الرسول ﷺ بروح عصرية، وبلغة العصر،
حيث يقول: (استطاع محمد ﷺ أن يطبق
بذكاء قواعد الحرب الاقتصادية والنفسية،
وأن يستخدم مفاوضات الحد من التسلح
كأداة للسياسة الخارجية) (٧).

وإن كان الغربيون لم يعرفوا مفاوضات
الحد من التسلح كركيزة حضارية للسياسة
الخارجية إلا منذ بدايات النصف الثاني من
القرن العشرين، فيكفي للتدليل على عظمة
الإسلام في هذا المجال ومن خلال سيرة
الرسول ﷺ، أن يعرف العالم أن رسول
الإسلام ﷺ قد وضع الأسس الحكيمة
لنظام الحد من التسلح كأداة للسياسة
الخارجية، وطبقها منذ حوالي خمسة
عشر قرناً بنجاح غير مسبوق أو
ملحوق.

عبقرية الاختراق السلمي في السيرة النبوية

كما يتحدث هوفمان بلغة الدبلوماسية
المحك في وصفه للهدنة في الحديبية قائلاً:
(وكان قبول رسول الله ﷺ للهدنة في
الحديبية، والذي أثار مخاوف أصحابه،
مناورة دبلوماسية من الطراز الأول، إذ
سرعان ما أدرك أهل مكة أنهم قد وقعوا

مأسيتها التي لا تنتهي. وفي كتابه الأخير
(يوميات ألماني مسلم - ١٩٩٣ م)، يتحدث
(هوفمان) عن السيرة النبوية، بعقل الدارس
الواعي، المتبحر في علوم السيرة، وبقلب
المؤمن الخاشع الذي امتلأ قلبه بأطياف نور
الإيمان. وهو لا يكتفي بقراءة السيرة النبوية
في مصادرها الأصلية باللغة العربية، التي
يجيدها، وإنما يرجع كذلك إلى ما كتب فيها
أو ترجم عنها باللغات الأوروبية. فقد قرأ
كتاب سيرة الرسول ﷺ لابن إسحاق، الذي
حققه ابن هشام حوالي عام ٢٠٠ هجرية،
وقام بترجمته إلى الإنجليزية (أ. جويوم.
أكسفورد - ١٩٥٥ م)، كما قرأ كتاباً آخر
حديثاً في السيرة النبوية هو (محمد ﷺ
حياته مستقاة من أقدم المصادر - نيويورك
١٩٨٣ م) لمارتن لنجز.

أرفع من مستوى الكاريزما

يقول (هوفمان) حول سيرة رسول
الإنسانية الكريم ﷺ: (إذا تحررنا من تأثير
النزعة إلى الحكم على المسائل باعتبارها
معجزات، وكذلك من مقتضيات الولاء
السياسي، فسوف يظهر لنا محمد ﷺ من
خلال مصادر السيرة النبوية، كشخصية
سياسية محنكة، تتمتع بكاريزما طاغية،
وقوة إرادة، ومهارة تكتيكية (لا مثل لها)
(٤).

وإن كان استخدام (هوفمان) لكلمة
(كاريزما) غير مناسب هنا، لوصفه رسول
الله ﷺ بأنه يتمتع بكاريزما طاغية.
فبالرجوع إلى أصل كلمة كاريزما (Charisma)
في قاموس بنجوين للغة الإنجليزية،
نجد أن معناها: (Supreme Gift For
Leadership ومعناها (الموهبة الفائقة
للقيادة)، وكذلك (High Artistic Genius)
ومعناها (العبقرية الفنية العالية).
ومثل هذه المعاني ترتبط بمعنى الشخصية
الجاذبة أو الساحرة، أو تساعد في الوصول
إليها.

إلا أن شخصية رسول الله ﷺ أرفع من
مثل هذه الأوصاف بكثير.

فقد كان ﷺ يوحى إليه من ربه، ولم يكن
مجرد قائد متمتع بموهبة قيادية، أو غير ذلك
مما يتصل بهذا المعنى. والوحي من الله العلي
القدير سبحانه إلى الرسول الكريم ﷺ، إنما
هو أرفع بكثير من معنى (الكاريزما) وفقاً
لدلالاتها اللغوية المذكورة.

بقلم: عاطف شحاتة زهران

تقتلوا أولادكم

الأبناء هبة من الله ونعمة يجب أن تحفظ وتشكر، وذلك يكون بحسن رعايتهم وتأديبهم واعداد المناخ الطيب لهم لينشأوا نشأة صالحة وليصبحوا لبنات صلبة في صرح الأمة مستقبلاً.. فمن أدب ولده صغيراً سر به كبيراً. ولذا رأينا الإسلام يضع الآباء أمام مسؤوليتهم عن أبنائهم مباشرة منذ صغرهم بل قيل ذلك حين يفكر في اختيار أهم وهي التربة التي ستأوى النطفة وتطوراتها حتى تخرج للحياة خلقاً آخر، ثم تبدأ الأسرة بعد ذلك في تحمل مسؤولية التربية لهذا الوليد وتمده بالقيم النبيلة وتغذيه بالعقيدة السمحة حتى يستوي عوده. قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة﴾ [التحريم: ٦]، وذلك بحسن تربيتهم، يقول القرطبي: (فنعرفهم الحلال والحرام ونجنبهم المعاصي والآثام إلى غير ذلك من الأحكام). وقد صدرت الآية ببناء لعامة المؤمنين، كأن الإيمان يحتم عليهم مراعاة حقوق أبنائهم وعدم إهمالهم وصيانتهم مما يضرهم في معاشهم أو معادهم، فالتقصير في شيء من ذلك مخل بالإيمان. ونورد من السنة مما يؤكد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته.. والرجل راع في أهل بيته ومسؤول عن رعيته» [متفق عليه].

من المسؤول؟

وبداية نطرح تساؤلات شتى عقب هذه القصة. لماذا حدث ذلك؟ وكيف؟ ومن المسؤول؟ واعتقد أن الجواب يكمن في كلمتين هما: «غياب الآباء» أو تخليهم عن مراقبة أبنائهم وتصرفاتهم لانشغالهم بتوافه الأمور.. الغياب الذي يشعر الأبناء بأنهم كاليتامى أو دونهم إذ اليتيم قد اشتهر أمره أما هؤلاء فالناس عنهم في غفلة متعمدة وأشدهم غفلة عنهم أبائهم!

ليس اليتيم من انتهى أبواه من هم الحياة وخلفاء ذليلاً
ان اليتيم هو الذي تلقى له
أما تخلت أو أبا مشغولاً

ومنذ حين نشرت الصحف المصرية نبأ فتاة تبلغ من العمر ستة عشر عاماً تدير شقة أمها لتعاطي المخدرات، وضبط بالشقة عدد من الفتيان والفتيات يتعاطون الهيرويين وغيره وكانت أمها الممثلة قد انفصلت عن أبيها - الممثل - وسافرت خارج البلاد للمشاركة في إنتاج عمل فني وتركها وحيدة على صغر سنها. وما أن قرأ الناس تلك القصة حتى تناقلوها فيما بينهم ورواها رائج لغاد، وحاضر لغائب وتبدو الحسرة والعجب على وجوه من سمعها أو رواها.. أما العجب فمن الأبوين الذين تخلوا عنها في أخرج سنوات عمرها وأما الحسرة فعلى الفتاة وجرحها الغائر، وحين نروي القصة هنا نبغي من وراء ذلك أن نضع الآباء أمام مسؤولياتهم قبل أن يستفحل الداء ويعز الشفاء.

ومن المهم أن يشعر الأبناء دائماً بحضور الأبوين فإذا ما زال أحدهم أو كاد وجد من يأخذ بيده ليوجهه لما فيه الخير له ولهما ولسائر الأمة، أو يأخذ على يديه إذا ما انحرف أو ضل، ويتبع معه أسلوباً يناسب كل حال.. قد يتوعدده أو يضربه أو يحبس عنه بعض المنافع أحياناً إن رأى ذلك نافعا وقد يرفق به ويعطيه إن كان ذلك أجدي من الوعيد والضرب مثلاً.

يقول الحكيم الترمذي في نواذر الأصول: وبين النفوس تفاوت فنفس تضرع وتخضع بالغلظة والشدة ولو استعملت معها الرفق والبر لأفسدتها، ونفس بالعكس من ذلك. ونحن نشاهد لذلك شواهد عديدة في حياتنا وبين أهلينا

ومن نعرف من الأسر.

مثال واحد

وهذه أسرة وفرت لأبنائها من رغد العيش مايفوق الوصف فقد ولد الأبناء وبأقواهم ملاعق من ذهب كما يقال. إذا كسرت أو خدشت أعطوا غيرها.. لديهم من الملابس أضعاف ما يحتاجون

ومن الطعام أكثر مما

يشتهون ومن متطلبات

العيش الكثير حتى نظر

الناس إليهم حسدا بل

تمنوا مكانتهم إلا أنهم

فقراء إلى قلب يحنو عليهم

وعين تحرسهم وعقل

يهددهم إلى الحق

والصواب وكل ذلك لا يكون

إلا في حضور الآباء يغرسون

فيهم ما يحمد من أفعال وما

يحسن من أخلاق، ويجاربون مافسد

من خلق وما اعوج من تفكير ويحفظونهم من

رفقة السوء من خلال مبادئ الإسلام

وعقيدته السمحة ولكن شيئا من ذلك لم يكن

لغياب الأبوين وانشغالهم بالأعمال أو

الأسفار عن كل شيء.

ومثل أولئك الآباء يظنون أنهم أحسنوا إلى

بنينهم صنعا لما وفروا لهم حياة يحسدون

عليها، ويرون أنهم شغلوا عنهم لأجلهم

ويتعلل الأب بأنه يكدر ويشقى لهم لكيلا

يتركهم عالة على غيرهم أما الأم فقد هيات لهم

خادمة ترعى شؤونهم ليتسع وقتهم

للاستذكار والترفيه عن أنفسهم بالطريقة

التي تروق لهم لأنها هي الأخرى في شغل

شاغل عنهم.

وتمر الأيام وتطوي الأعوام وهي بالنسبة

للأبوين سريعة لا يابهون بها ولا يحصون

لها عدا.. وهي بالنسبة للأبناء أيام وأعوام ثم

يفاجأ الأبوين بما لم يكن في الحساب.

فالأبناء قد انحرف الطريق بهم.. منهم من

انقطع عن دراسته ومنهم من استسلم

للمخدرات أما البنات فقد بحثت عن العاطفة

التي تفتقدوها والحنان الذي ترجوه وكان

ماكان.. فتنبه الاثنان على تلك النهاية أو

الصدمة وعضا أصابعهما ندما وحسرة على

مافرطا في حق بنينهم ولكن بعد فوات الأوان.

وتبكي على ابني وأنت قتلتها فقد ذهبت ابني فما أنت فاعل؟

حكى أن المنصور بعث إلى من في الحبس يسألهم عن أشد ما مر بهم في الحبس فقالوا مافقدنا من تربية أبنائنا.

الانفاق والتأديب

وحين أوجب الإسلام النفقة على الأهل لم يطلق الأمر بل لابد من عين الأب وعقله دائما فقد جاء في وصية المصطفى صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل رضى الله عنه: «وانفق على أهلك من طولك ولا ترفع عنهم عصاك أدبا وخفهم في الله» رواه أحمد في المسند ولكن الأهل هنا وجدوا المال بغير حساب وفقدوا العصا والتخويف من الله عز وجل لما غاب آباؤهم واستغفرتهم الدنيا بلهوها. وقد قيل: (علق سوطك حيث يراه أهلك) وقد علقوا السوط وغفلوا عنه حتى تأكل..

ورأى الأبناء السوط في مكانه لا يبرحه فعبثوا به وسخروا من تراكم التراب عليه إذ لم يجدوا صاحب السوط يعاقب به مخطئا أو يقوم معوجا فأغراهم ذلك بالانضمام إلى رفقة السوء وساعدهم المال الوفير على التبذير هنا وهناك.

روى أن رجلا شكا ولده إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأنه يشرب الخمر فقال له عمر: بئس الوالد أنت لا ربيته صغيرا ولا سترت عليه كبيرا..

وتلك مقولة يجب أن يعيها من الآباء من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد وكم حاول المربون أو الواعظون نصح ذاك الصنف من الآباء وتعريفهم أهمية

تعزيز الأبناء للمعاصي وصر فهم عن الطاعات أشد من القتل والإهلاك

دورهم في المراحل الأولى من حياة الأولاد ولكن سرعان ما يجيب أحدهم: ماذا يريدون مني؟ وعبثا يحاولون إقحامه وأمثاله أن الأولاد في حاجة إلى القلوب التي تحب والعقول التي ترشد والعيون التي تراقب قبل حاجتهم إلى طعام وفير ولباس ناعم وأدوات كهربية ترفيهية ومساكن فاخرة تتلأل أنوارها ليل نهار وسيارات فاخرة وأرصدة في البنوك مرتفعة.. فقد يتحول ذلك كله إلى ظلمات ولعنات وأسباب تؤدي بهم بدل أن ترتفع.

فليس النبت ينبت في حنان كمثل النبت ينبت في الفلاة وهل يرجى لأطفال كمال إذا رضعوا ثدي الناقصات؟!

ولا تلقى منهم بعد ذلك إلا السخرية مما تقول، حتى ذاقوا ثمرة ماغرسوا وغصت بها حلوقهم..

وختاما

إن الأبناء يتعرضون لمؤثرات شتى في هذا العصر وذلك يضاعف على الآباء مسؤولياتهم لتأسيس القواعد الراسخة التي ستحمل الأمانة غدا أو بعد غد فائقوا الله معاشر الآباء فقد حذر القرآن أكثر من مرة من قتل الأبناء، والقتل قد يعني إضاعتهم بسوء تربيتهم كما يعني إزهاق أرواحهم وتدبروا تعاليم الإسلام وهدية في تأديب الأولاد وحسن رعايتهم فهم أئمن من أرسدة الدنيا كافة..

اتقوا الله في أبنائكم واتقوا الله فينا فأنتم المسؤولون عن الحالة المتردية التي وصل إليها بعض شبابنا من إدمان المخدرات واغتصاب وانحراف فالبناء إذا أسس على تقوى من الله ورضوان نجح في مواجهة الأعاصير أما إذا قام على شفاجر هار يكاد يهوي بصاحبه في جهنم. ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما

يتجلى شكر الله تعالى بالإحسان في كل شيء، وأبي إحسان أفضل من ولد صالح يدعو لك؟



الإسلام والتمثيل .. نظرة نقدية

بقلم: محمود محمود النجيري

الحافظة القوية، ولعله من أجل ذلك كان الشعر هو الفن الذي وصلنا عن العرب بصورة مكتملة، وحتى في هذه الحالة فعمره التقديرى يمتد قرناً ونصف القرن فقط في المساحة الزمنية قبل الإسلام..

موقف الإسلام من فنون العرب

عندما جاء الإسلام في القرن السادس الميلادي، فإنه وجد عدداً من الفنون في تلك الفترة وهي: النحت والتصوير والشعر والموسيقى والغناء والرقص، فكيف كان موقف الإسلام من هذه الفنون؟

لقد اتخذ الإسلام موقفاً واضحاً منها: فحرم نحت التماثيل وتصوير ذوات الأرواح لأن ذلك يفضي إلى الشرك، واقتربت الدعوة إلى التوحيد بتحطيم الأصنام المعبودة، وكانت الأدلة واضحة على ذلك، ومنها ما رواه مسلم عن النبي ﷺ أنه قال: «إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة المصورون».

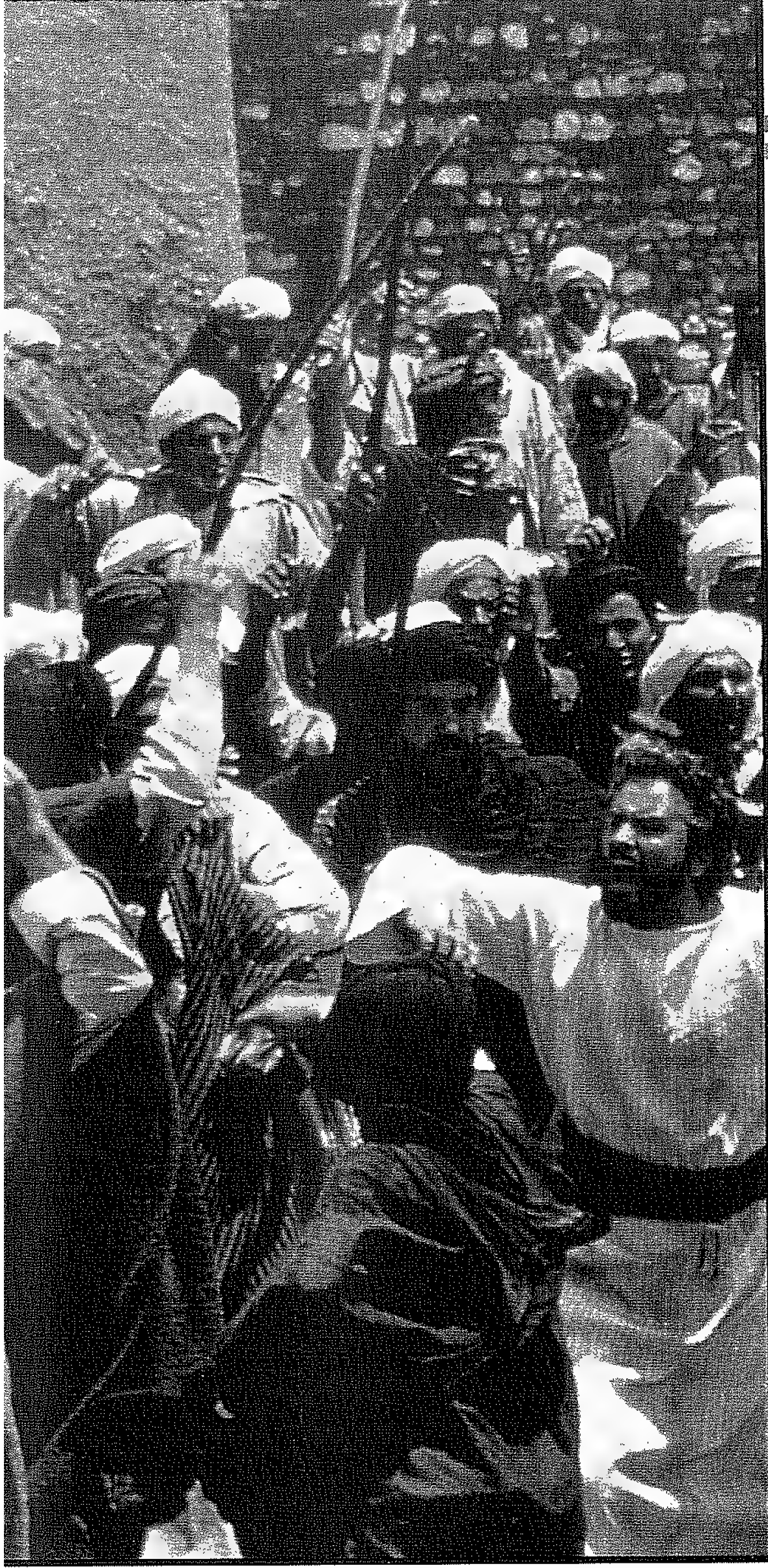
وجاء القرآن الكريم بقوله الصريح في فن الشعر في سورة (الشعراء) من قوله



كان من الطبيعي أن يرتبط التمثيل بالمرح قبل السينما، وذلك لأن صناعة السينما جاءت متأخرة زمنياً وبعد التقدم التقني الذي شهده العصر الحديث.. ويروي التاريخ أن قدماء اليونان قد عرفوا التمثيل على مسارحهم، وألفوا المسرحيات الشعرية، ويحفظ لنا أسماء مثل أسخيلوس، وسوفكليس، ويوربيدس، وأرستوفانس، كان لها باع في التأليف المسرحي قبل الميلاد، وكانت نشأة المسرحية في ظل المعابد الوثنية جزءاً من الطقوس الدينية لتقديس الملوك وتأييدهم.

ولن يستطيع أحد القول إن البحث عن وجود مسرح عربي قديم أمر يسير، ففترة ما قبل الإسلام كاللغز المحير بالنسبة لنا في كثير من جوانبها، والأخبار الواردة عنها في بطون الكتب قليلة، والنقوش العربية القديمة عفا عليها الزمان، وأكثر من ذلك فالعرب كانت أمة أمية لا تعتمد كثيراً على الكتابة، ولكنها تتكئ على

ولكن هل عرف العرب التمثيل قبل الإسلام؟ وبمعنى آخر هل عرفوا فن المسرح في جاهليتهم؟ إن الإجابة على هذا السؤال من الأهمية بمكان.. فالإقرار بوجود مسرح عربي جاهلي من خلال وقائع تاريخية ثابتة، أو دلائل راجحة تؤدي بنا إلى البحث عن موقف الدين الإسلامي من المسرح كما وجده..



والأخرى: عدم وجود المسرح على عهد الإسلام أو الجاهلية القريبة منه.

ويمكن الاعتراض على الوجهة الأولى بقول قائل: إذا سلمنا بإمكان وجود مسرح جاهلي مع عدم وجود نص على ذلك، فلن نستطيع التسليم بتحريمه إلا إذا وجدنا نصا على ذلك، لأن التحريم لا بد له من نص.

ونرد على هذا الاعتراض بأنه لم ينقل أن عهد الدعوة الأول شهد مسرحا، وهذا يعني عند التسليم بوجوده في الجاهلية أن الإسلام قد حرّمه بصورة ما؛ مما يفسر عدم وجود مسرح في عهد النبوة؛ فالإسلام قد يحرم بعض الأشياء بنفيها عن الحياة وتركها بصورة تلقائية دون دعوة صريحة إلى ذلك لأنها تخالف في جوهرها أو في النتائج المترتبة عليها روح الإسلام ومقاصده، كما نجد ذلك في تحريم الرقص، وهذا ما

تعالى: ﴿ والشعراء يتبعهم الغاؤون. ألم تر أنهم في كل واد يهيمون. وأنهم يقولون مالا يفعلون. إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا ﴾ [الشعراء/ ٢٢٤ - ٢٢٧]، ونرى فيها الشعراء فريقين:

١ - شعراء مؤمنون صالحون صادقون.

٢ - شعراء مضلون يهيمون في بحار الخيال والادعاء الكاذب.

وأما الغناء والموسيقى فقد استدل العلماء على تحريم الأول بقوله تعالى: ﴿ ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا ﴾ [لقمان/ ٦] فقالوا: لهو الحديث هو الغناء. على حين استدلوا على تحريم الآخر بقوله سبحانه: ﴿ واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا ﴾ [الاسراء/ ٦٤]. فقالوا صوت الشيطان في الآية هو الموسيقى المنبعثة من المعازف. وإن كنا نجد بعد ذلك أحاديث صريحة تذكر الغناء والمعارف وتحرمها.

الموقف من الرقص والمسرح

فإذا كان الأمر كذلك في فنون النحت والتصوير والشعر والموسيقى والغناء، فإننا لا نجد نصوصا صريحة في الرقص، إلا أنه على الرغم من ذلك لا يستطيع أحد انكار تحريم الإسلام الرقص بالصورة التي كان عليها عند العرب، وهي لا تختلف عن الرقص الآن من ناحية أنه حركات جسمية إيقاعية متناغمة واهتزازات رتيبة للبدن.. ومن جانب آخر، فإننا لا نجد ذكرا للمسرح بتحريم أو غيره، فما السبب في ذلك؟

إن وجه الحق يمكن أن يتضح هنا من خلال وجهتين أولاهما: إمكان وجود مسرح بصورة ما مع تحريمه دون نقول صريحة في ذلك كما في حال الرقص..

يمكن أن نسميه بالتحريم السلبي، فالرقص محرم لما يصاحبه من اختلاط وشرب ومعارف ونظر محرم وعري وإثارة للفتن، أي أنه محرم لغيره.. وكذلك يمكن أن يكون التمثيل والمسرح.

ولكن هل نستطيع تأكيد لا شك معه أن العرب عرفوا المسرح قديما؟ إننا لا نملك من النصوص ما يجعلنا نفصل في هذا الأمر يقينا، والفن الشعري الذي وصلنا من تلك الفترة غنائي كله، لا نجد فيه قالبا مسرحيا واحدا، كما في شعر الإغريق، ولا نجد نصوصا مسرحية نثرية، فهل يعني ذلك عدم وجود مسرح عربي قديم؟

إن هذا لا يكفي لانكار المسرح العربي القديم، فربما كانوا يعتمدون النصوص النثرية المحفوظة أو المرتجلة، ولكننا حين

نرى القرآن الكريم يغفل ذكر المسرح، والسنة النبوية لا تشير إليه من قريب أو بعيد والفقهاء الإسلامي لا يتناوله بالبحث رغم حديثه عن المصالح المرسل، ونرى كذلك التراث النثري والشعري لهذه المرحلة يخلو تماما من إثارة من تمثيلية أو مسرحية، فإننا لا نملك إزاء كل هذا إلا أن نرجح أن العرب لم يعرفوا المسرح، ولم يمارسوا التمثيل قبل العصر الحديث، وإن كانت باحثة روسية تدعى (ن.أ. بوتيسيفا) قد حاولت إثبات عكس ذلك في كتابها: (المسرح العربي في ألف عام وعام) (١).

وتقدم الباحثة تفسيرا في منتهى الخطورة عن نشأة المسرح العربي يتمثل

الإسلام والتمثيل

في اعتقادها بأن الدين والفن ظهرا في وقت واحد نتيجة الوعي الاجتماعي، على الرغم من وجود من يقول إن الدين قد ظهر في فترة متأخرة عن الفن وأخذ عنه رمزيتها الفنية، وهكذا فإن عناصر الفن الدرامي لم تكن غريبة على العالم الإسلامي، حيث أنجب الدين فن التمثيل، تماما كما أنجبت المواكب والطقوس في كل العصور وعند كل الشعوب الأشكال الأولى للفن، تلك الأشكال التي كانت بمثابة المنابع الأولى للعرض المسرحي.

وتتمثل خطورة هذا التفسير في النظر إلى الدين كنتاج اجتماعي بشري مثل الفن تماما، وفي الادعاء بأن الدين أنجب فن التمثيل (هكذا!!)، ثم في التسوية بين الدين الإسلامي والمواكب والطقوس الوثنية في كل العصور وعند كل الشعوب، وأكثر من ذلك فالباحثة ترى أن (الفرق الدينية أصبحت موطنا للثقافة المسرحية)، وكأنني بالكاتبة ترى أن الدين الإسلامي أتى ليعلم الناس فن الدراما!!

لماذا لم يظهر المسرح عند المسلمين؟

ويقدم (محمد عزيزة) محاولة لوضع نظرية تفسر عدم ظهور المسرح عند العرب في الإسلام، حيث يحدد أربعة صراعات تتوزع الإنسان عموما داخل المجتمع وتؤدي إلى نشوء الشكل الدرامي، وهي:

١ - الصراع العمودي: وفيه يتمرد الإنسان - حين يدافع عن حريته - ضد النظام العلوي - إرادة الله.

٢ - الصراع الأفقي: ويعني تمرد الفرد ضد قوانين المجتمع الذي يحيط به، وضد الأخلاق السائدة والعادات وضد بنية اجتماعية من بنى الحياة، فهو صراع ضد

الواقع.

٣ - الصراع الدينامي: ويظهر من خلال رفض الإنسان للاستسلام للمصير المرسوم مسبقا ولحتميته وقدره، وهو ما يمكن أن نسميه الصراع مع الزمن.

٤ - الصراع الداخلي: ويبرز عندما يصبح الإنسان نفسه مصدرا لتعاسته الشخصية، فيكون الضحية والجلاد في آن واحد، وهو ما يمكن أن نسميه الصراع مع الذات.

ويرى عزيزة أن وجود هذه الصراعات الأربعة داخل مجتمع ما هي وحدها القادرة على نشوء الفن المسرحي فيه، والإنسان المسلم ليس بإمكانه أن يضع حريته وذاته في مواجهة الإرادة الإلهية والبنية الاجتماعية والمنطق المجرد للمصير، كما أنه ليس بإمكانه أن يصل في شكوكه الانقسام في نفسه، وعلى هذا الأساس فإن كل شيء بالنسبة إلى الإنسان المسلم يتركز في الإله، وكل شيء من عنده مسلم به، بحيث تستسلم إرادة المسلم لإرادة الله، وتحدد شرائع الإسلام كل أركان حياته الاجتماعية والدينية والسياسية والعائلية (٢).

ويقدم على أحمد باكثر رأيه في إشكالية وجود مسرح عربي عموما فيقول: (ولاشك أن هذه الظاهرة (أي عدم وجود مسرح) التي لا نعرف لها نظيرا عند الأمم الأخرى مرجعها إلى هذا الدين القيم، دين التوحيد الذي جعل التقديس لله وحده، ولا يعترف بتقديس من سواه من الأشخاص، ولذلك تعذر عند العرب وجود التمثيل بمعناه المعروف لدى الأمم التي تدين بتعدد الآلهة وتقديسها وإسناد صفات البشرية لها إذ كان معظم هؤلاء في الأصل من البشر ممن كانوا ملوكا عظاما لهم أو أبطالاً في تاريخهم، فلما ماتوا اتخذوهم آلهة وعبدوهم).

(وإذا لم يوجد المسرح عند العرب في جاهليتهم فأحرى ألا يوجد لديهم بعد الإسلام الذي قضى على تلك الوثنية

العربية، وأعاد إليهم دين التوحيد كأصفي وأنقى ما يكون التوحيد) (٣).

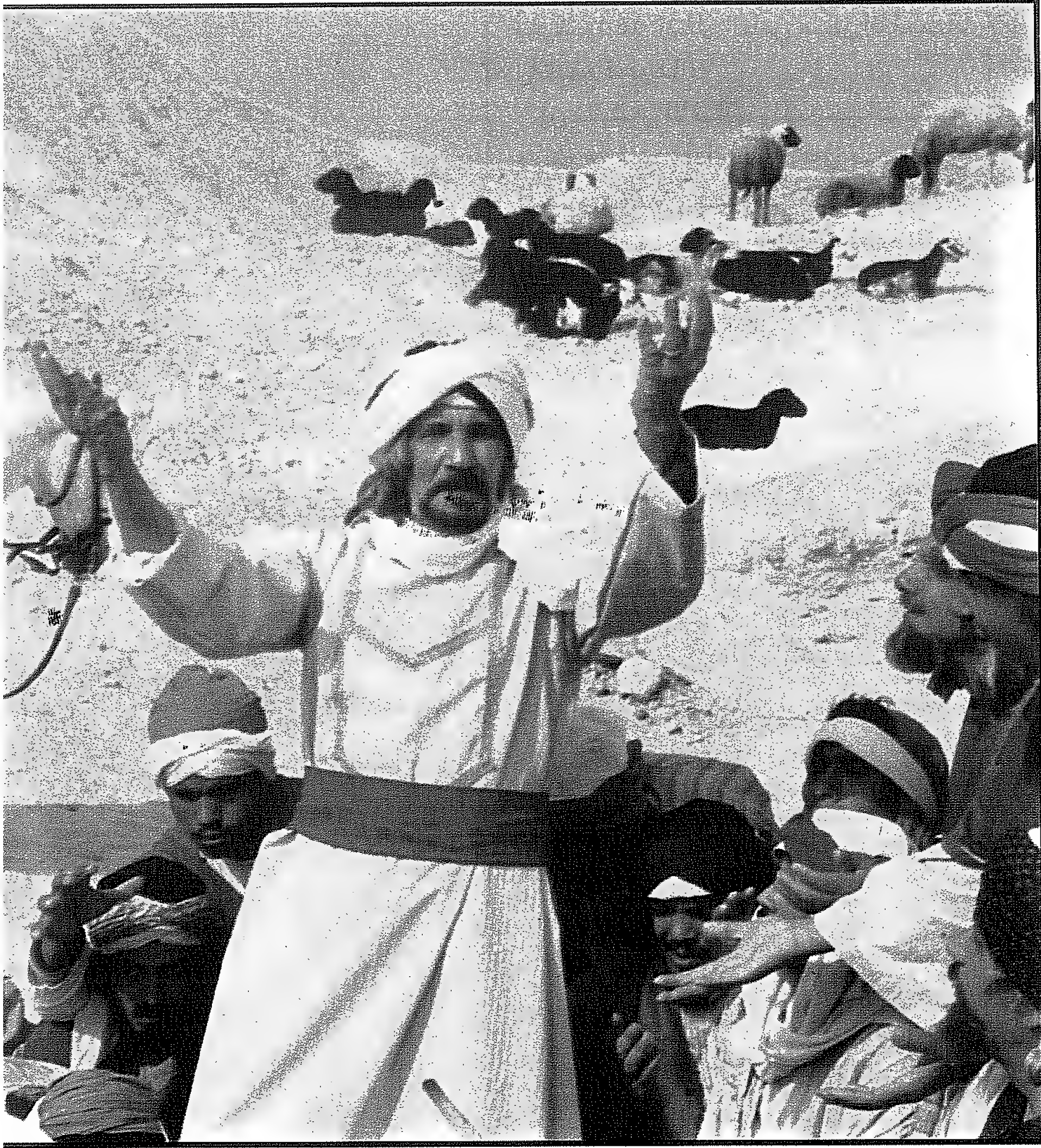
نشأة المسرح العربي في العصر الحديث

يمكن القول - بعد كل ما سبق - إن المسرح لم يكن له وجود ملموس عند الجاهليين، وإن وجدت بعض عناصره، فمن عناصره: الغناء والرقص والموسيقى وربما التصوير أيضا ومجالس الشراب والمسامرة، وهذه عناصر رفضها الإسلام.

وإذا كان العالم العربي قد شهد صورا من التمثيل بوجه ما، فإن الدارسين للفن المسرحي العربي يتفقون أنه لم يبدأ إلا مع النهضة الحديثة في العالم العربي منذ أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، ويتفقون كذلك أن ظهوره أتى عقب الغزوة الأوروبية على بلدان الوطن العربي في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين بتأثير من المسرح الأوروبي.

ومن هؤلاء الدارسين غنيمي هلال الذي يرى (أن المسرحيات العربية وجدت في الآداب الغربية الدعامة الحقة لنشأتها ولنهضتها، وأنه من المقطوع به أن الإيطاليين قد أسسوا في النصف الأول من القرن التاسع عشر مسرحا كان ذا أثر في تهيئة أذهان المواطنين لفهم المسرحيات الحديثة والإقبال على مشاهدتها) (٤).

وتجتمع آراء الدارسين للمسرح العربي الحديث أنه بدأ بتجربة مارون النقاش سنة ١٨٤٧م، ثم تلتها أسماء لا تنتسب للإسلام مثل: أديب إسحاق، وسليم النقاش، ويعقوب صنوع، وفرح أنطون، ونجيب الريحاني.. ونستطيع الآن الجزم بأن المسرح عندنا اليوم اقتباس من المسرح الأوروبي، وكذلك الفن السينمائي هو صناعة أوروبية انتقلت إلينا وإلى كل بلاد العالم، وبعد أن خضنا التجربة المسرحية والسينمائية، وسرنا معها إلى مدى يمتد عقودا، وبعد أن أنتجنا سيلا



■ لا تعنى الفنون الجميلة بالتسلية والترفيه فقط، بل ينبغي لها تحقيق وظيفة اجتماعية وحضارية راقية

اليوم سواء من خلال المسرح أو السينما تدل على أنه لا يمكن اعتباره وسيلة حضارية للتقدم وإصلاح حال المجتمع والمحافظة على طهارته وسلامته بل من الممكن أن نزعج أنه أضحي أداة هدم وإفساد وتخريب لا مثيل لها، سواء في ذلك نظرنا إلى مضمون الأعمال التي تمثل وما فيها من مخاطر عظيمة على شخصية المسلم ومجتمعه، بل على المجتمع البشري عامة، أو إذا نظرنا إلى حياة الممثلين الخاصة والعامة وما فيها من خروج على قيم المجتمع ودينه.

لقد أضحت أفلام السينما خاصة أداة جبارة مجنونة لمحاربة الفضيلة والعفة وللدافعة التمسك بقيم الإسلام وتعاليمه، فالأفلام المسرحية جميعها تقريبا اختلاط

في الفيلم أو المسرحية ومنبع الانفعال والتأثير الكبير بين الممثل والمتفرج. والتمثيل يرمي بذلك إلى تقديم عمل فني (جميل) له قيمة في شكل ممتع ومؤثر وموجه، فهو فن ينبغي أن يتصف بالجمال الذي يضمن له التأثير في نفس المتلقي، ووظيفته لا تقف عند التسلية أو الترفيه أو أن يكون نوعاً من الزينة والزخرف، فلا بد أن يحقق وظيفة اجتماعية وحضارية، ويكون في نهاية الأمر أداة للبناء الاجتماعي والراقي الحضاري.

واقع التمثيل اليوم

إن نظرة موضوعية إلى واقع التمثيل

غثا من المسرحيات والأفلام التي تقوم على التمثيل، نريد أن ننظر إلى التمثيل نظرة ناقدة نتعرف أهدافه وفوائده ومخاطره. إن التمثيل فن .. مثل كل الفنون - يحاول أن يعطي معادلاً موضوعياً للحياة، فهو يرمي إلى تجسيد قطعة من الواقع مكتملة وذات مغزى وبناء حدثي وشخص في صورة جمالية تدعو إلى الانفعال بالعمل الفني، والتمثيل - بخلاف الرواية والمسرحية - يقوم على تجسيد الأحداث من خلال قيام عدد من الأشخاص بالأدوار سواء على خشبة المسرح أو في الفيلم السينمائي.

وتقمص أشخاص من دم ولحم للأدوار المرسومة لشخص وهمية يتصورها المؤلف مكنم القوة والحضور

بعض محاذير التمثيل

إن هناك عدیدا من المحاذير التي يمكن أن نجدها في أي عمل تمثيلي قام حتى اليوم تقريبا إن أول هذه المحاذير هو الصد عن الحق والسقوط في الفتن، فالواجب خلو التمثيليات من أي تحريف للدين أو تشويه لحقيقته أو دعوة ظاهرة أو مستترة للخروج عليه.

ويجب ألا يكون هناك اختلاط

يعرضوا على أنظار الناس منظر الفاحشة، وأظنهم فعلوها!!

إن أخطار الأفلام والمسرحيات يتسع ويتنوع، فهي أداة غزو ثقافي من الدول المتقدمة، وغزو اجتماعي تتصدع بتأثيره أركان المجتمع وتهدد اقتصاده سواء من خلال الوقت الطويل الذي يصرف في مشاهدتها أو الأموال الطائلة التي تنفق في إعدادها أو استيرادها.

الإسلام والتمثيل

محرم وتبرج وعري وغناء مفحش وموسيقى ورقص وقصص مكشوف، وما يقع كثيرا في التمثيل بين الممثلين والممثلات مما لا يجوز إلا بين الأزواج، وكأنه يعطي دروسا في الفاحشة لم يبق معها للممثلين سوى أن

■ يحرم من فنون

الأداء - كالرقص

والمرح - ما

يصاحبه

اختلاط

وشرب

ومعازف

ونظر

محرم

وعري

وإثارة

للفتن



■ لم يحرم الإسلام الفنون الجميلة لذاتها، وإنما حرم منها ما يفضي إلى الشرك

(٣) المسرحية من خلال تجاربي الشخصية، جامعة الدول العربية، القاهرة، ١٩٦٤.

(٤) محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، دار النهضة مصر، القاهرة، ١٩٧٧، ص ١٧١.

(٥) انظر الإعلام بالرد على القرضاوي في كتاب الحلال والحرام، صالح بن فوزان، ص ١١١.

يلعب دورا هاما في الدعوة الإسلامية وبناء المجتمع الإسلامي، وتقديم البدائل العصرية للفن المستورد.

وما بين المذهبين تتسع المسافة، وإن كنا نرى في النهاية ضرورة استثمار السينما والمسرح والتلفزيون والفيديو والمذيع في نصرته الفكرة الإسلامية وتأكيد دعوتها في مواجهة الفكرة التغريبية في ديار المسلمين، إلا أنه لا يرجى لفن المسرح - مع ذلك - ازدهار في ظل الإسلام، فهو لا يستند إلى أصول دينية عندنا، وذلك لأنه نبت من جذور وثنية ثم تطور مع الأيام حتى استقل بنفسه فصار فنا علمانيا لا يخضع لدين ولا يتقيد بحدود ■

الهوامش:

(١) دار الفارابي، بيروت، ترجمة توفيق المؤذن.

(٢) مجلة الناشر العربي، العدد الأول، يونيو ١٩٨٣، ص ١٧.

بين الرجال والنساء، وأن يمنع كل ما يخدش الحياء أو يمس الأخلاق الفاضلة فضلا عن أن يدعو إلى فجور وانحلال، كما يجب ألا تستخدم المعازف المحرمة، ولا يكون هناك غناء يحض على الرذيلة، ثم لا مجال على الإطلاق للرقص أو التبرج والعري.

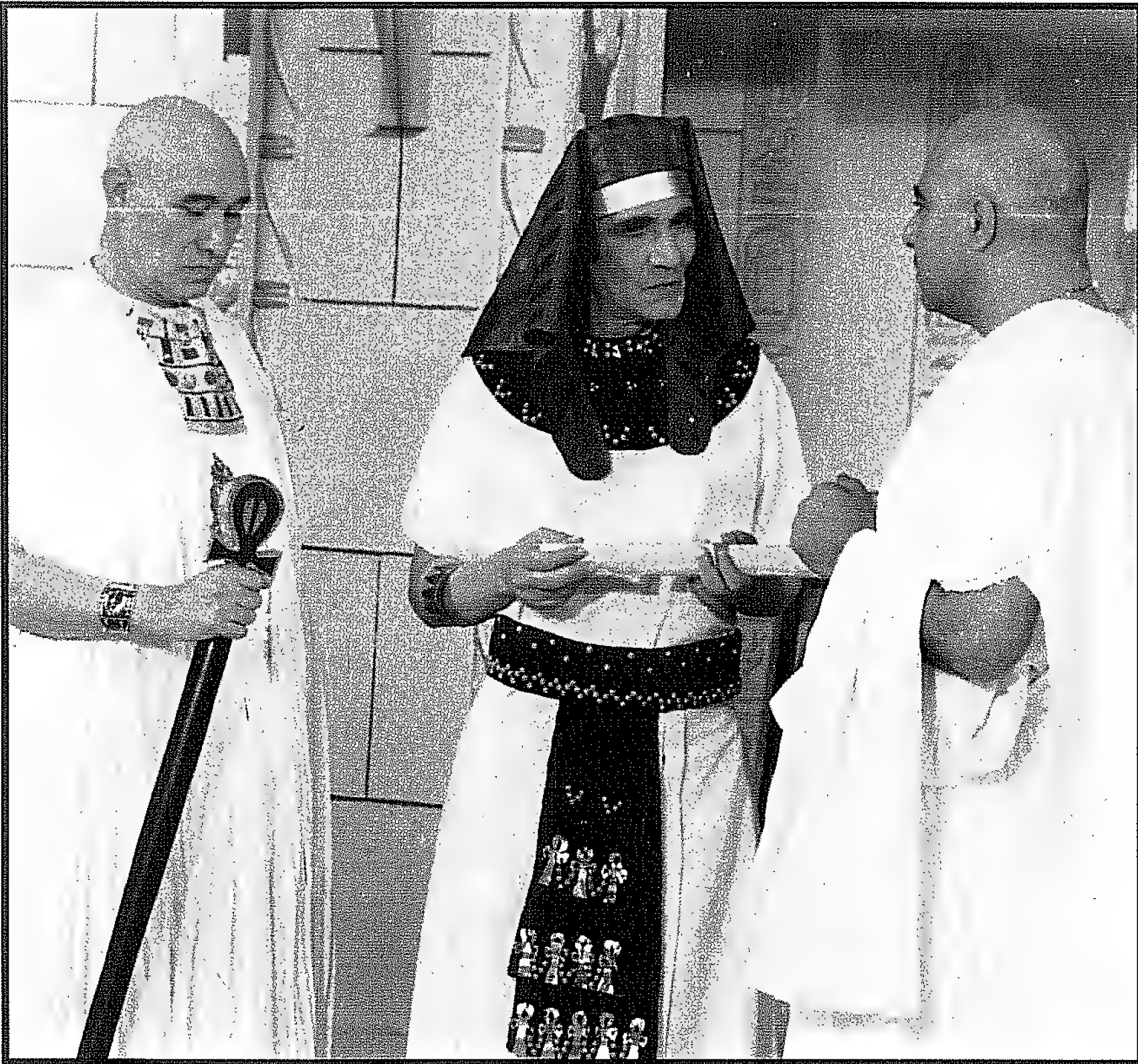
ثم يجب ألا تمتهن المرأة التمثيل لأنها مأمورة بالقرار في البيوت والاحتجاب عن الرجال وعدم إبداء الزينة، ولا يمكن تمثيل الرجال أدوار النساء كما كان في المسرح الإغريقي والروماني القديمين والمسرح الصيني في النصف الأول من القرن العشرين، لأن الإسلام يحرم تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال.

وهناك أمور أخرى يجب أن نحذر، وهي أن دور العرض السينمائي والمسرحي صارت مأوى للدنس والفساد الخلقي المنكر، وما يحدث بين الممثلين من حلف بغير الله من أصنام وغيرها فهو شرك وما يكون من زواج وطلاق يقع لا محالة، فلا هزل في ذلك.

حكم التمثيل والمسرح

وبعد، فقد ذهب الباحثون في التمثيل مذهبين: أحدهما: يرفض التمثيل جملة، فهم ينكرون عرض الصور المتحركة ومشاهدتها في الأفلام، ويستدلون بامتناع النبي ﷺ من دخول الكعبة حتى محى ما فيها من صور، وامتناعه من دخول بيت عائشة من أجل نمرقة فيها تصاوير، وامتناعه من دخول بيت علي بن أبي طالب لما رأى فيه تصاوير، ويحكمون بذلك أنه لا يجوز مشاهدة الصور في البيت ولا في السينما ولا دخول مكان تعرض فيه (٥).

والمذهب الآخر يتمسك بالتمثيل في محاولة لبناء مسرح إسلامي وفيلم إسلامي، بل إن أنصار هذا المذهب يدعون إلى ضرورة ذلك، ويرون أن التمثيل في السينما والمسرح يمكن أن



يتبع مفهوم الأدب الإسلامي من المفهوم الإسلامي للحياة، فيقدر اتساع هذا المفهوم تبلغ سعة التصورات التي يشتملها الأدب الإسلامي، بدءاً من التصور الإسلامي للكون وللإنسان وللقيم، والعلاقات الاجتماعية، والوسائل والطرق للوصول الى الأهداف.

وإذا كانت الكلمة في المفهوم الإنساني منذ فترات الحياة الأولى للإنسان على الأرض قد بلغت في شأنها قداسة عظيمة، فكان للساحر - الذي يمتلك أن يحول الكلمة إلى فعل مغير للأشياء - مكانة كبرى، بلغها من بعده الفيلسوف ثم الشاعر، لتكون الفترة التي جاء فيها الإسلام هي التي كان للشاعر فيها مكانته العليا بين أفراد القبائل، وهي الفترة التي بلغت قدسية الكلمة فيها أوجها، مما جعل الإرادة الإلهية حين تتحداهم بمعجزة، تكون معجزة مصاغة من كلمات - أعني آيات - هي القرآن الكريم. فكم تبلغ منزلة الكلمة، وقدسيتها عند المسلم؟

وإذا أدرك المسلم المعاصر هذه القدسية التي تحملها الكلمة، أصبح الأمر واضحاً له، ليعرف كيف حوّلت كلمات هي [لا إله إلا الله محمد رسول الله] قوماً من الأعراب إلى هداة للعالم ولل البشرية من بعد، ويعرف في الوقت نفسه الدور الذي يمكن

الأدب الإسلامي

ودوره في الدعوة الإسلامية

أن يؤديه إحياء الإيمان في قلوب البشرية - وفي قلوب المسلمين أولاً - والذي يمكن أن تتم اليوم عبر وسائل جديدة - هي ألوان الأدب والفن الإسلامي - وتكون أدوات لتوصيل فكرته، ليس فقط بديلاً عن أسلحة الغزو المعاصرة، بقدر ما هي ضرورات معاشية الواقع والإخلاص في توصيل الفكرة. والأمر - موجزاً - أن الأدب الإسلامي هو تجلي المعاني القرآنية وتصوراتها للكون والحياة والناس، فهو وليد

لحظات يسمو فيها المبدع على نفسه وقد اشرقت في صدره روح الإيمان [انظر: الأدب الإسلامي قضية وبناء د. سعد أبو الرضا]. فتجاوز الأهداف الدنيا إلى المعاني العليا، واتصلت روحه بجوهر الكون والحياة.. فكل ماحول الأديب، وما يصادفه يصلح موضوعات له، لأن الأصل في الأشياء الإباحة.. بلامصادمة لفطرة أو اعتداء على عقيدة.

بين الإسلام والأدب

ينطلق الفهم الصحيح للإسلام في التصور الإيجابي لكلمة (لا إله إلا الله) من أن هذا الدين منهج للحياة، فلا ينحصر في عبادات فردية أو أذكار وقتية، بل ينطلق ليشكل مختلف جوانب الحياة للفرد والمجتمع. وبين الإسلام والفن صلة قوية هي: الارتقاء بمستوى الإنسانية، لترقي إلى مرتبة تشبه مرتبة الملائكة وذلك بعبوديتها لله، وتعبيد كل من في الأرض من كائنات لله.. في ضوء هذا رأينا الخصام بين الأدب - أو الفن - والإسلام خصاماً مصنوعاً، نتج

عن فهم خاطيء لكل منهما.. وكان لمجيء الإسلام أيام مجد شعري تميز به العرب على مر السنين، أثر في إنكفاء هذا المفهوم الخاطيء بتضاد الإسلام والشعر أو الفن، واستناداً لفهم جزئي وخاطيء لآية في سورة الشعراء أصبح الشائع عند قوم أن الإسلام شيء والشعر أو الفن شيء آخر. والحقيقة أن الآيات واضحة والشعر - رأي يتبعهم الغاؤون الشعراء / ٢٢٤، وما تحدث عنه بعد ذلك في

نظري لم تتحدث بدم الشعر ولا الشعراء، بقدر ما ذمت أناساً خانوا أصلاً أمانة الكلمة، وذموا أسمى ما في البشر من صفات تحلى بها رسول الله ﷺ وبناء على فعلتهم هذه أراهم قد خرجوا أصلاً من أهل الشعر والقول الفني.. وما ورد في الشعر من أحاديث مثل:

«لأن يمتلىء جوف أحدكم قبحاً خير من أن يمتلىء شعراً» [تفسير ابن كثير].

وغير ذلك من أحاديث لاتعطي أي مفهوم للشعر، لأنها قيلت في مناسبات وأحداث موقوتة بوقتها، تفهم في إطارها، ولا يصح أن تفهم فهماً عاماً إلا لمن حرم نعمة التفكير المنظم، وإذا كان القول على الشعر هنا، فإنه ينسحب على كل شيء آخر - فيما يبدو لنا - يمكن أن يستولى على كيان المرء فيمنعه عن صلاة أو ذكر لله.

وهذا الفن المسرحي - أحد ألوان الأدب - قيل فيه كثير من الأباطيل التي لاتثبت أمام التحليل الدقيق، خاصة فيما يتعلق بقضية الصراع (الدراما) حيث حصروه في آلهة اليونان وما يجري بينها من صراع أو بينها وبين البشر، والتصق ذلك بأساطير المسرح اليوناني..

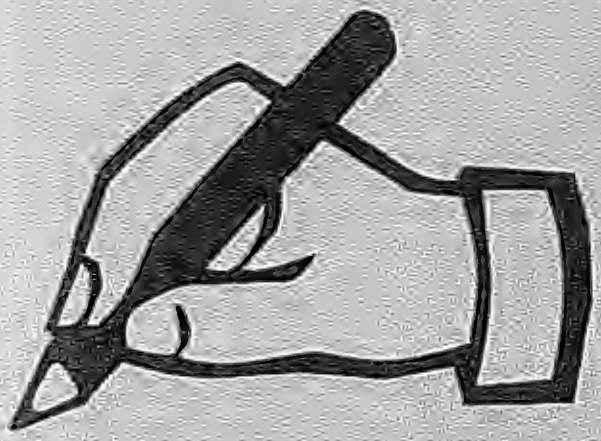
وأغفلوا جوانب الدراما الرائعة عالية القيمة في حياة المسلم نفسه فقال بالخصام بين الإسلام والمسرح.. أن في قصص القرآن - وكقصة يوسف عليه السلام، وكقصة السيدة مريم - أبعاداً أخرى من الصراع؛ لكنه صراع إيماني بين الخير والشر، والماضي والحاضر، والزمان والمكان [انظر: القرآن والقصة القصيرة محمد كامل يوسف المحامي، القرآن ونظرية الفن: حسين محمد علي].

وغير ذلك مما يدير عملية الصراع من خلال مفهوم إيماني يولد طاقة هائلة عند الفنان أو

بقلم: أبو علي حسن*

*ماجستير في النقد الأدبي - وصحفي مصري

■ يحمل الأدب الاسلامي رسالة ملتزمة نافعة، بخلاف الأدب الرخيص والهابط



■ ينطلق الفهم الصحيح للإسلام من التصور الإيجابي لكلمة التوحيد

الذي يملك فيه أعداء الإسلام قيادة التوجيه الفكري في مختلف بلاد المسلمين، فإن دور الأدب الإسلامي هو محاولة رأب الصدع الذي أحدثته الأفكار الهدامة في مجتمعات المسلمين أولاً، وتعني بذلك التصدي لكل مدع للفن والفكر، ولكن ذلك لا يأتي فقط بكشف خبيثهم بقدر ما يعتمد على النقد الإيجابي أو الإبداع الصحيح في مجالات الأدب والفن، لتكون أعمال الأدباء الإسلاميين هي الرد العملي على هذه الأفكار والمعتقدات الهدامة.

ومن ناحية أخرى فإنه لا ينبغي أن يقتصر دور الأدب الإسلامي، ولا الأدب المسلم على رصد الواقع ومعالجته مهما كانت خطورته وأفكاره الشيطانية، ففي هذا استفاد للجهل في حالة الاكتفاء به، لكنه مع أهمية ذلك فإنه لا بد أن يتبع بإبداع إيجابي في مختلف مجالات الفكر الإنساني؛ في القصة والمسرحية والقصيدة، وفي أشكال أخرى قد تكون غريبة من حيث المنشأ على المجتمع الإسلامي أصلاً، لكن المسلم لا يغلق نفسه على باب يستطيع أن يؤثر من خلاله على مجتمعه، والإنسانية جمعاء، مادام بعيداً عن الحرام، ويمكن أن ينطبق ذلك على المسرح، فهو مع وجود مقوماته وبعض مظاهره في بلاد المسلمين على مر التاريخ، فإن إبداعه قد نشأ في بلاد اليونان، إن الدور الفعال للأدب والفن الإسلامي في حياة المجتمع يمكن إدراكه ببساطة من خلال الأثر الهدام الذي يقوم به الفن والأدب الهابط في بلاد المسلمين اليوم، وإذا وعى المسلمون: أدباء وأفراد، إلى حقيقة دور الأدب الإسلامي، لتعاونوا جميعاً على وجوده وتشجيعه وتطويره، مما يقرب من يوم منشود يقدم فيه الأدب إرغاصات المجتمع الإسلامي: ذلك هو الأمل المطلوب □

ومن ناحية أخرى نرى رسول الله ﷺ لم يترك سبيلاً للتأثير على النفس الإنسانية إلا استعمله، فهو مع رجل يقول له: نعم فلان لو أقام الليل، ومع آخر يأمره: لا تغضب، ومن هنا تأتي أهمية استخدام الوسائل غير المباشرة في إيصال الفكرة إلى الآخرين، وفي أحيان أخرى يهيب الموقف لما يقول: «ما تظنون أنني فاعل بكم» وفي مناسبة غير تلك يقول: «يا علي اصنع لنا طعاماً» استعداداً لإبلاغ قوم بدعوة الإسلام... ويمكن في هذا الإطار أن يقوم الداعي إلى الله باستخدام مختلف الألوان الفنية والأدبية لتوصيل دعوته: فإلى هذا يعطيه قصيدة، وإلى ذلك مسرحية، وإلى ثالث قصة قصيرة.

ويستطيع الأخ الأدب في هذا أيضاً أن يقدم لنا علاجاً لقضية إنسانية أو اجتماعية أو اقتصادية من خلال عمله الإبداعي، فلا تغطي جوانب الشر على تصرفات أفراد عمله الأدبي ولا يذكي نار البغض أو العدواة بين الأفراد الذين يكونون عمله، أو يجعل بطله هائماً يعيش في سراب، أو يجعل بطله الحامل لقيم الخير يسقط في النهاية.. إلى غير ذلك مما يستطيعه الأدب الإسلامي من تأثير في حياة قارئه، مما يساهم في مسيرة الدعوة الإسلامية إلى البشرية.

بين الأدب والمجتمع

الأدب المسلم، وهو يمارس دوره في المجتمع يدرك جيداً خطورة الأمانة التي حملها، فهو (مسؤول عن بناء مجتمع نظيف، مجتمع يقوم في أساسه، وجميع مراحل على الإسلام، يأخذ المادة من الحياة، ولكنه يبنئها بالطريقة السليمة كما علمه الإسلام [انظر: في الأدب الإسلامي المعاصر. محمد حسن بريغش]. وفي عصرنا الحاضر

الأدب. والأمر في خلاصته أن للإسلام والأدب رسالة واحدة هي الارتقاء بمستوى الإنسان إلى مقام عال، وتزكية جوانب الخير فيه، ووأد جوانب الشر، وقيادة الروح العامة لجمهور البشر إلى الخير يقربهم من الله، ويبعدهم عن الشر ما يقربهم من النار.

بين الأدب والدعوة

إذا كان للكلمة أثرها بما تحمله من قدسية، ودلالة عبر قرون طويلة فإن الأدب الإسلامي يحمل في مضامينه - وهو أصلاً مكون من كلمات - فكراً وتوجيهاً يمكن أن يغيراً من حياة الأفراد.

سئل (سلاكرو) عن السبب في تشيئه بالمسرح فأجاب (أحب المسرح لأنه يعطي حقيقة مرئية لما خلقه روعي، ولأنه معبر بين أفكارى وبين الأشياء التي تلمسها يداي.. وعلى الأقل أستطيع أن أرى كيف تتحول اقوالى إلى أنواع من السلوك، حتى ولو كان هذا السلوك لا يقوم به جسمي).

[انظر ليالي الغضب ترجمة أنيس فهمي: عن (المأسورون) د. عماد الدين خليل]

وقول سلاكرو يمكن أن يشير إلى شيء مما يستطيعه الأدب في حياة الفرد.

والأدب - الذي يمكن أن نطلق عليه الأدب الإسلامي - أدب هادف، بمعنى أنه يدعو بطبيعته إلى كل قيم الإسلام وأفكاره، فإذا كان الحديث الشريف يقول: [كل مولود يولد على الفطرة،

فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه] فإن الأبوين الحقيقيين اليوم لكل مولود هما وسائل الإعلام بأنواعها المختلفة التي تتسلم المولود وتحاصره بكل ما تملك من وسائل التأثير وبث الأفكار.

الثقافة الإسلامية

أهميتها وخصائصها وغاياتها

التعريفات التي تناولت تعريف أو توصيف الثقافة الإسلامية، بل إلى محاولة تحديد ماهيتها، وصولاً إلى بيان خصائصها وغاياتها. ومن ثم، فإننا لن ننتصر لتعريف على آخر في هذا المقال، ولكن نكتفي بالإشارة إلى أن التعريف الذي ذكره الفريق الثالث للثقافة الإسلامية هو عبارة عن (أسلمة) للتعريف الشامل للثقافة - في مفهومها العام - الذي سبقت الإشارة إليه.

خصائص الثقافة الإسلامية

تتميز الثقافة الإسلامية عما عداها من ثقافات بعدد من الخصائص والمقومات، التي لا مجال للحديث عنها دونها، وفيما يلي أهمها:

أولاً: تعتمد الثقافة الإسلامية على القرآن الكريم والسنة الشريفة، وبالتالي فإنها عامة وشاملة، تستهدف نشر العدل ومعاني الأخوة بين كافة الأجناس البشرية والفئات المختلفة. ويؤكد ذلك تأثير الجانب العقدي على مختلف جوانب الحياة في الإسلام، سواء السياسية، أو الاقتصادية، أو الاجتماعية، أو الأخلاقية، أو غيرها.

ثانياً: تتميز الثقافة الإسلامية بالواقعية، حيث توازن بين الفرد والمجتمع، فلا تركيز على الفرد، ولا إهدار لكرامته، كما أن التكافل الاجتماعي في الإسلام يقوم على أساس من الأخوة الإيمانية.

ثالثاً: تقوم الثقافة الإسلامية أساساً على التوازن والموازنة والاتزان حيث تعترف بأن طبيعة الإنسان مادية وروحية، وواقعية ومثالية فليس جسداً خالصاً ولا روحاً خالصاً (٧).

رابعاً: الثقافة الإسلامية مرنة ومتطورة، وأساس ذلك أنها مستمدة من القرآن الكريم،

تتعدد وتتباين التعريفات التي تناولت الثقافة بمفهومها العام إلى حد كبير، فيعرفها علماء الاجتماع بأنها عبارة عن (الأنماط الذاتية لتغيير السلوك الإنساني المكتسب)، ويعرفها علماء التربية بأنها (مجموعة الأفكار والمثل والمعتقدات والعادات، والمهارات وطرق التفكير، وأساليب الحياة، والنظام الأسري، وتراث الماضي بقصصه ورواياته، وطبيعة المؤسسات الاجتماعية في المجتمع الواحد) (١).

بيد أنه يوجد تعريف شامل للثقافة بأنها (مجموعة من الخصائص والصفات المكتسبة على مر الأيام تكسب الإنسان سلوكاً مميزاً يتفوق به على ماعداه نتيجة تطور عضوي وعقلي واجتماعي ووجداني) (٢) ويقودنا هذا التعريف إلى محاولة تحديد مفهوم الثقافة أو ماهيتها في الإسلام.

ماهية الثقافة الإسلامية

في الواقع، لا يوجد تعريف واحد نهائي للثقافة الإسلامية، فالبعض يرى أنها (طريقة الحياة التي يحياها المسلمون في جميع مجالات حياتهم وفقاً للإسلام وتصوراته) (٣) وبذلك تشمل الثقافة الإسلامية العلم والعمل والفكر والسلوك القائم على الإسلام وتعاليمه وتوجيهاته. ويرى البعض الآخر أنها (الصورة الحية للأمة الإسلامية) (٤) فهي شخصيتها وقوام وجودها، وعقيدتها التي تؤمن بها ومبادئها التي تحرص عليها ونظمها التي تعمل على التزامها، وتراثها الذي تخشى عليه من الضياع وفكرها الذي تود له الذبوع والانتشار (٥).

في حين يرى فريق ثالث أنها (مجموعة الصفات والخصائص النفسية والعقلية والفكرية والخلقية والسلوكية التي تتميز بها الشخصية الإسلامية، المكتسبة من معرفة مقومات الأمة الإسلامية العامة. ومقومات الدين الإسلامي، والمستفادة من القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة، واجتهادات العلماء والمفكرين، والمتفاعلة مع واقعنا المعاصر تأثيراً وتأثراً) (٦).

والواقع، اننا لا نسعى إلى استقصاء كل

تعريف الثقافة الإسلامية بشكل أساسي على القرآن الكريم والسنة الشريفة

بقلم الأستاذ: راغب محمد السعيد

■ تتمحور غايات الثقافة الإسلامية حول الأصالة والمعاصرة

خير ونفع وصالح البشرية جمعاء، في الدنيا والآخرة.

خامسا: إحياء الانتماء إلى الإسلام وأمته، تلك الأمة التي كانت خير أمة أخرجت للناس، وذلك من خلال تزكية روح العمل بمبادئه، وبيان دوره الأساسي والواضح والكامل، في علاج ذلك الواقع الأليم الذي آل إليه حال الأمة الإسلامية في العقود الأخيرة.

سادسا: التبشير بالإسلام، والدعوة إلى مبادئه وأسسهِ وتعاليمه، وغاياته، من أجل خير الفرد والأسرة والمجتمع والأمة والإنسانية بأسرها.

سابعا: التحذير من الشرک والضلال والشر، والبعد عن تعاليم الإسلام، والإفراط في المعاصي والذنوب.

ثامنا: بناء المجتمع المثالي المنظم، وصولاً إلى (الدولة العالمية)، من خلال إرساء الأسس والخصائص والمقومات، النظرية والعملية، والعمل على تطبيقها، بعد التمهيد الكافي لذلك، حتى لا يكون مصيرها مثل مصير (اليوتوبيا) أو المدينة الفاضلة؟

ومن ثم، فالثقافة الإسلامية يمكن أن تقوم بدور بارز في تطوير الأساليب، والوسائل لتطبيق الأحكام الشرعية والقواعد الثابتة التي لا تختلف باختلاف العصر والمجتمع □

هوامش

(١) د. محمود شفشق وآخرون، التربية المعاصرة، ص ٣٩.

(٢) د. محفوظ عزام، نظرات في الثقافة الإسلامية، ص ١٧.

(٣) صالح هندي، دراسات في الثقافة الإسلامية، ص ١٩.

(٤) عمر الخطيب، لمحات في الثقافة الإسلامية، ص ١٣.

(٥) د. حسن عيسى عبدالظاهر وآخرون، بحوث في الثقافة الإسلامية، ص ٢٠.

(٦) د. محفوظ عزام، المرجع السابق، ص ٣٠.

(٧) د. حسن عيسى عبدالظاهر وآخرون، المرجع السابق، ص ٢٢.

(٨) د. أحمد العسال، مادة الثقافة الإسلامية أهدافها وأبعادها، مجلة المسلم المعاصر، عدد ١٥٣/١٩٧٨، ص ١٥٣ (بتصرف).

الصالح دائما لكل زمان، ولكل بنى الإنسان في كل مكان.

خامسا: إن الثقافة الإسلامية ضرورية للمسلم المعاصر، لمحاربة الاحتلال الثقافي والغزو الفكري المتمثل في نشر المذاهب الهدامة والتصورات الباطلة، ولتقديم الفكر الإسلامي الأصيل، وإبراز تجربته الرائدة للعالم كله بوصفه فكرا قويا، وللحفاظ على ذاتية المسلم وهويته فكرا وسلوكا، وللرجوع بالمسلمين إلى تطبيق الإسلام تطبيقا واعيا كما كان في صدر الإسلام، وأخيرا - وليس آخرا - للتفاعل مع عالم اليوم الذي يحترم من يصارعه ويقف في وجهه، لا من يقلده ويحذو حذوه.

غايات الثقافة الإسلامية

ليس من قبيل التبسيط الشديد أو الإيجاز المخل، القول بأن غايات الثقافة الإسلامية إنما تتمحور أساسا حول: (الأصالة) و(المعاصرة). بمعنى الجمع بين الثبات الذي يمنحها الاستقرار، وبين المرونة التي تواجه بها سير الزمن وسنة التطور، فلا تتخلف عن ركب الحياة المعاصرة.

ومع ذلك، فإنه يمكننا أن نرصد الغايات التالية للثقافة الإسلامية (٨):

أولا: بناء التصور الإسلامي الصحيح، على نحو تتضح منه وفيه ومعه النظرة الكلية الشاملة للحياة، وكل ما يدور فيها من أنشطة مختلفة في شتى المجالات، السياسية والاقتصادية، والاجتماعية، والحضارية، والفكرية، وغيرها.

ثانيا: أن يكون هذا التصور من خلال تجربة الإسلام الحضارية الرائدة، مع عرض واقع المسلمين، وما أصابهم في عهود الضعف والتخلف، وواقع الاحتلال الثقافي، والغزو الفكري والسياسي والاجتماعي الذي حل بهم، مع بيان العبرة من ذلك، حتى تتم الاستفادة من تلك الخبرات السابقة بشكل كامل، وعلى نحو عميق.

ثالثا: محاولة سبر أغوار العلوم والمعارف على اختلافها، سواء العلوم التجريبية الحديثة أو العلوم الإنسانية.

رابعا: محاولة التوفيق بين حقائق الدين والعلم، والعمل على وحدتهما، وذلك من أجل غاية سامية ونبيلة، ألا وهي ترشيد العلم سعيا إلى

الاعتداء على التراث بدعوى التحقيق

المثال مايلي:-

١- التأكد من نسبة الكتاب إلى صاحبه، وإغفال ذلك قد يترتب عليه نسبة كتاب إلى غير مؤلفه الأصلي و في ذلك من الظلم والغبن والإجحاف مافيه بالنسبة للمؤلف الحقيقي، ويعرف ذلك بأمر منها.

أ- أن تكون النسخة كاملة وفيها اعتراف من المؤلف نفسه بوضوح ذلك .

ب- أن يشير المؤلف إلى مؤلفه هذا في مؤلفات أخرى له

ج- أن يجمع جمع غفير من العلماء الموثوق فيهم على نسبة الكتاب إلى مؤلفه .
د- أن يتشابه أسلوب الكاتب ومنهجه في الكتاب المحقق مع أسلوبه ومنهجه في الكتب الأخرى التي هي من تأليفه وتصنيفه.

٢- الاجتهاد للتعرف على نسخ الكتاب ايراد تحقيقه ثم اقتنائها، ومقابلتها ببعضها للوصول إلى أدق النسخ وأفضلها والاستفادة من الزيادة الصحيحة هنا وهناك والوصول بالعمل المحقق إلى أكمل صورة ممكنة.

٣- وضع مقدمة كافية في صدر الكتاب المحقق تعرف بالمؤلف وبمؤلفاته المنشور منها والمخطوط وبمنهجه في الكتابة وبالمدرسة الفكرية التي ينتمي إليها، وكذلك بالكتاب موضوع التحقيق، وتكون المقدمة الخاصة بالكتاب تعريفا عاما بالكتاب المحقق ومدخلا لقراءته وفهمه، ويوضح فيها كل ما قام المحقق بعمله حتى يكون القارئ على بينه مما فعله المحقق على أن يكون في ذلك أمينا وصادقا حتى لا يدلس على القراء ولا يغرربهم، والكلام في هذه النقطة واسع جدا نكتفي منه بما أجملنا.

٤- استقراغ الجهد في تصحيح الأخطاء الواردة في المخطوط سواء الأخطاء اللفظية أو الموضوعية ويتطلب ذلك كما أسلفنا مقابلة

بقلم الاستاذ: محمد نجيب لطفي

التحقيق عمل
علمي شاق
ومثمر له
قواعده وأصوله
ومناهجه
وأأسسه

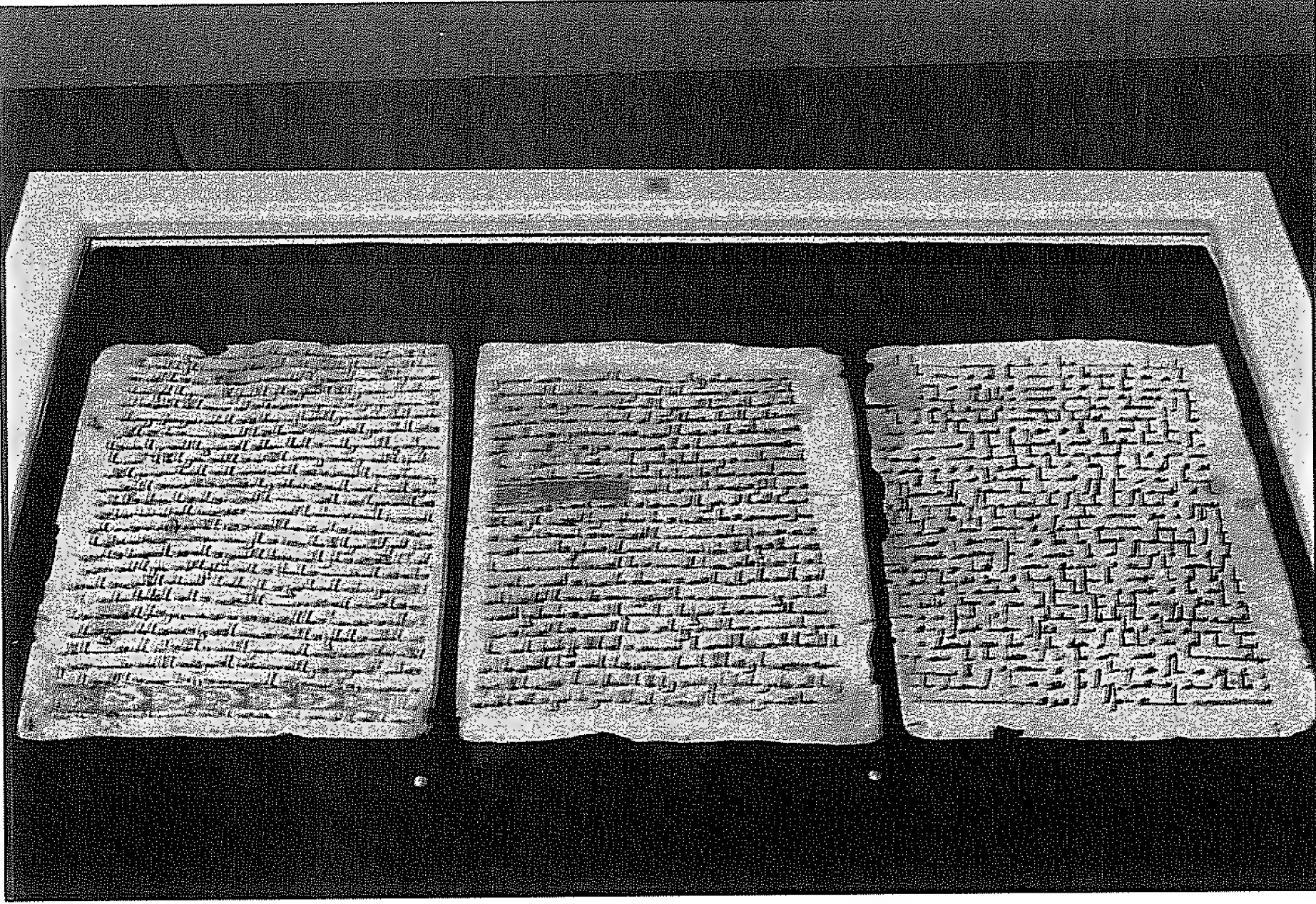
كيف يكون عمل المحقق في التراث الإسلامي؟

للمحقق في التراث الإسلامي أعمال ومهام لا يند من القيام بها على أكمل وجه ممكن وإلا كان مازعمه تحقيقا دعوى لا دليل عليها وقيل أن تذكر تلك الأعمال وهاتيك المهام تذكر أمرا وهو خاص بالكتاب المراد تحقيقه حيث ينبغي أن تكون هذه الكتب من الكتب المفيدة النافعة التي يترتب على تحقيقها ونشرها خير عظيم وتقع عظيم للمسلمين، وألا تكون من الكتب التي في تحقيقها ونشرها جرم كبير ونشر مستطير والتي تقصد عقائد المسلمين وتنتشر بينهم البدع والخرافات وكذلك تحمل أفكارا دخيالة وعقائد غريبة.

وأما عن أعمال ومهام المحقق في التراث الإسلامي- فهي كثيرة تذكر منها على سبيل

الشد مايقولني ويؤسفني ويقتض مضجعي ويحزنتني تلك الاعتداء الصارخ الرهيب على تراثنا الإسلامي العظيم، وذلك بدعوى التحقيق حيث لا تحقيق إلا الدعوى وبإلها من دعوى ومما لا شك فيه أننا نملك تراثنا إسلاميا عظيما تحلم الأمم الأخرى بأن يكون لها مثله، وهذا التراث ينبغي أن يكون في مكانة إيمان العين من العين، وهذا أمر يديهي لأن الحاضر عندنا امتداد للماضي، فلا انفصام بينهما ولا انفصام. وفي مجال العلوم الإسلامية والفكر الإسلامي تجد اللاحق قبيها يعتمد على السابق ولذا عظم تراثنا وعظمت الحاجة إليه دائما. وممتد فترة ليست بالقصيرة دأب الكثيرون على إخراج بعض كتون التراث لتروى التور بعد أن كانت حبيسة تتعبد قائمتها بالكلية.

وهذا العمل من أجل الأعمال وأعظمها ولكن التزللق الخطير الذي يقع فيه بعض الأقرال، بل وبعض المؤسسات والأسقف التشديد هو ادعاء تحقيق كتب التراث دون صحة ذلك، فالتحقيق عمل علمي شاق ومثمر... له قواعده وأصوله ومناهجه وأأسسه التي يقوم عليها، ويدون ذلك قادة التحقيق أمر عجيب وخطير، فالمتقف المسلم حينما يذهب إلى المكتبات لشراء الكتب يجد من زعم التحقيق قد وضع اسمه في مكان يارز على صدر الكتاب وبصورة قد تخفي معها المؤلف الأصلي فإذا قلب صفحات الكتاب لم يجد شيئا مما زعمه المحقق سوى ادعائه التحقيق وكتابة اسمه بخط كبير وفي مكان يارز على صدر الكتاب، وهذا العمل فيه غش وتدليس وفيه تجن والضح على العلم والأصول وال منهجية والقواعد، والأمر بهذه الصورة يستحق الوقوف بكل قوة وحسم في وجه من تسول له نفسه ادعاء التحقيق» (١).



النسخ على بعضها والخروج منها بأصوبها كما يتطلب الاستعانة بمعاجم اللغة إلى جانب المراجع الموضوعية الخاصة بموضوع الكتاب نفسه، وينبغي ألا يتهاون في ذلك مهما كلفه من عناء ومشقة وإلا فليترك الأمر لذويه وأهله.

٥- تخريج الآيات القرآنية الكريمة وضبطها وهذا من أيسر ما يمكن، وعلى الرغم من ذلك تجد من يزعمون التحقيق لا يقومون بذلك بالرغم أن ذلك لا يكلفهم سوى النظر في المصحف لتحديد رقم الآية والسورة التي تضم تلك الآية، ويضاف إلى ذلك شرح غريب الألفاظ الواردة في الآيات، وهذا العمل يسير أيضا فما أكثر الكتب التي ألفت في غريب القرآن وهي موجودة ومتداولة يستطيع المحقق أن يحصل عليها بسهولة جدا.

٦- تخريج الأحاديث النبوية الشريفة وتحقيقها وضبطها، وهذا يتهاون فيه الكثير ممن يدعون التحقيق ويزعمونه، وتهاونهم هذا قد يصل إلى حد رهيب فبعض الكتب التي زعم تحقيقها لا ترى فيها حديثا واحدا مخرجا فضلا عن التحقيق، وتخريج الأحاديث النبوية الشريفة يحتاج إلى جهود ضخمة وبحث واستقصاء ولذلك نرى التهاون فيه أكثر والتخريج يكون بنسبة الأحاديث النبوية الشريفة إلى مخرجيها من خلال دواوين السنة المعتمدة وقد يقع بعض المحققين في أغلاط فاحشة حيث يكتفون بمجرد التخريج وعلى الرغم من أنه جهد ضخم إلا أنه لا يفي بالغرض أحيانا فيحتاج إلى التحقيق وهو التأكد من صحة الحديث من عدمه والتحقيق أيضا يحتاج إلى جهود ضخمة لا تقل في بعض الأحيان عن جهود التخريج بل تزيد في أكثرها، لذا فإن ما يفعله بعض زاعمي التحقيق من ترك الأحاديث الواردة في الكتاب المحقق دونما تخريج

لا بد من استقراء الجهد في تصحيح

المحقق أن يأخذ بها ولا يدعها، وأما ما تقذف به المطابع ودور النشر مما زعم تحقيقه دون مراعاة مذكرنا فلا يجوز بحال من الأحوال، وأماما يأخذونه من أموال نظير زعمهم التحقيق فهو حرام وسحت وأكل للأموال بالباطل.

بقي أن نذكر القاريء الفطن بتحري الدقة حتى يفوت على هؤلاء الفرصة وحتى يضمن لنفسه القراءة وفق المنهج القويم السديد. وبين يدي عشرات من الكتب التي زعم أناس لاخلق لهم تحقيقها، والتحقيق في مذهب هؤلاء هو السطو والسرقة وأكل أموال الناس بالباطل بل والعجيب عند هؤلاء زاعمي التحقيق هو وضع أسمائهم بخط كبير بارز يكاد يلتهم الغلاف ووضع اسم المؤلف المسكين بخط لا يكاد يقرأ إلا بعد إمعان نظر. فهل يستحي القوم؟! وهل يرعون؟! نسأل الله ذلك «والله يقول الحق وهو يهدي السبيل» □

هوامش

١- انظر مقالنا: «هل هذا تحقيق؟!» بمجلة منار الإسلام عدد ذي الحجة ١٤٠٧هـ

وتحقيق وهذا غش وتدليس وظلم وجور.

ثم - لا بد بعد ذلك - من شرح غريب الحديث وكذلك شرح ما لا بد منه وما تستلزمه الحاجة، وكل ذلك يحتاج إلى كتب شرح الحديث عامة وشرح غريبه خاصة.

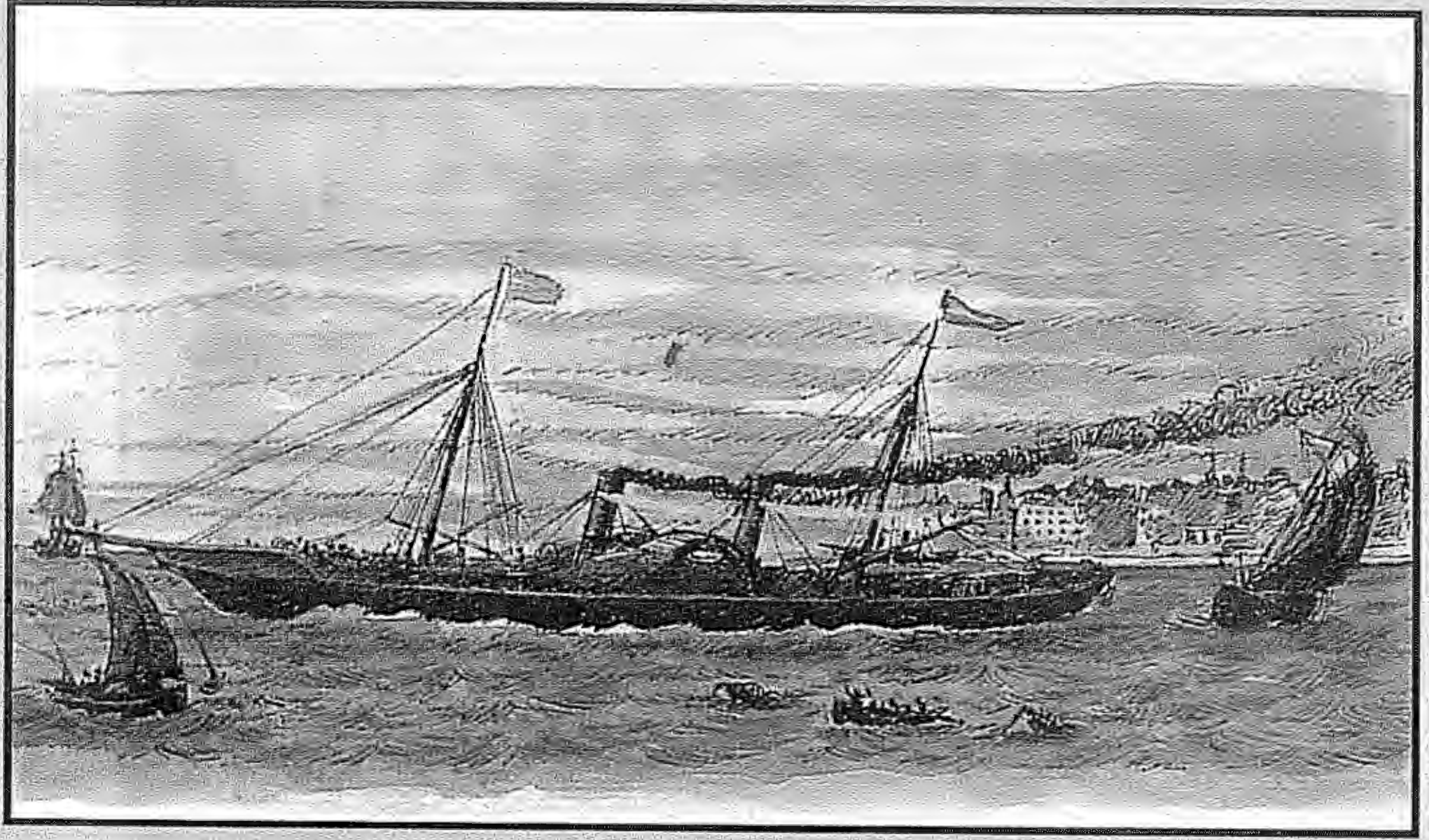
٧- تخريج الآثار إذا كان الكتاب المحقق من كتب الآثار، وذلك بنسبة هذه الآثار إلى قائلها من صحابة أو تابعين أو أئمة أو علماء ليكون القاريء على بينة من قائل الأثر فلا يحدث عنده خلط أو لبس

٨- التعليق على النصوص بما تستحقه وبما يجعل المراد منها غير مستغلق أو مبهم، وهذا يحتاج أيضا إلى جهد ضخم فإذا كان كتاب حديث احتيج إلى كتب الحديث الخاصة بموضوعه، وإذا كان كتاب أصول احتيج إلى كتب الأصول الخاصة بموضوعه، وكذلك في الفقه والتفسير والتوحيد وكل العلوم، بل وكل موضوعات التراث.

٩- عمل فهرس شاملة للآيات والأحاديث والآثار والأعلام والمراجع وموضوعات الكتاب على ألا يكون ذلك تقليديا، وهذه الفهارس تخدم القاريء وتقدم له خدمات جليلة وتوفر عليه كثيرا من الوقت والجهد. وبعد فقد أوردنا بعضا من المهام والأعمال التي تناط بالتحقيق، والتي من الواجب على

الأخطاء الواردة في المخطوط سواء الأخطاء اللغوية أو الموضوعية

أنتهك الله أن ما
أقصه عليهم واقع
صرف لا أثر فيه
لقيام القاص، ولا
تدخل فيه بأهمام
الصنعة إلا باختيار
ما يفيد القصة من
الحكايات دون غيرها.



ظلمات البحر!

بقلم الأستاذ:

رجب سعد السيد

رحمتك.

كان علينا أن نسير طويلاً حتى نصل إلى أول موقع. ولكن الأمر كان خارج كل تقدير.. فقد بدأنا الرحلة في التاسعة صباحاً، ولم نتتمكن من الوصول إلى الموقع إلا في الثالثة بعد الظهر، ليس لطول المسافة، أو لأننا ضللنا الطريق، ولكن لبطء القارب. أصابنا الضيق، وحاول زميل من الفريق العلمي أن يعنف رئيس البحارة، فمنعته، وقلت له إن ليس علينا إلا أن نرضى بما قسمه الله لنا، وأن نبدأ العمل حالا.

وفعلاً، بدأت أجهزتنا تعمل، فتمسح القاع، وتجمع العينات والنماذج من المواد المترسبة فوقه ومن المياه ومن الكائنات الحية، ثم انتقلنا إلى موقع ثان، فثالث. وشغلنا العمل تماماً، فلم نلتفت إلى موعد الطعام، كما قاتنا أن نقدر الوقت بدقة، فكانت الشمس تأفل، وكان علينا أن نتحرك في اتجاه الشاطئ، لنصله قبل الغروب، وإلا واجهنا المتاعب.

محرك متهاك، وبحارته مثله، لا يوحى مظهرهم بالثقة في مهاراتهم وخبراتهم. غير أن أكبر مصدر للخوف كان البحر الأحمر ذاته، بما سمعته وقرأته عنه.. متقلب غير مستقر، وإذا ثار قسا، فلا تأخذه رحمة بالسفن الكبيرة، فما بالك بقاربنا الخشبي الذي لا يزيد طوله عن عشرة أمتار؟!

أوشك القارب أن يتحرك، وكان علي أن أقفز - باسم الله - من فوق رصيف المحطة، إلى القارب المهتز. وقرأت الآية الكريمة من سورة الشورى ٣٢ - ٣٥: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ. إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلِلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ. أَوْ يُوقِعْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ. وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَّحِيصٍ. وَتَمَتَّتْ: اللَّهُمَّ أَنْتَ أَعْلَمُ بِحَالِنَا، فَلَا تَوَاضَعْنَا بِمَا فَعَلَ السَّفَهَاءُ مِنَّا، وَيَسِّرْ لَنَا أُمُورَنَا، وَاهْدِنَا فِي ظُلُمَاتِ هَذَا الْبَحْرِ، وَحَقِّقْ لَنَا الْأَمْنَ وَالْبَشْرَ بَيْنَ يَدَيِ

لم يكن ركوب البحر غريباً عليّ، فقد سبق لي أن قمت برحلات عديدة على ظهر سفن كبيرة أو قوارب صغيرة بمحركات. كان ذلك في مياه البحر المتوسط الذي اعتدت عليه. أما الآن، فما هي ظروف العمل تضعني في أول مواجهة مع البحر الأحمر، أو بالأحرى خليج السويس. فعلياً، بعد دقائق قليلة، أن نركب قارب الأبحاث الخاص بمحطة علوم البحار بالغردقة، ونتحرك شمالاً، لندرس أحوال البيئة البحرية في بعض المواقع الساحلية، وحول بعض الجزر في مدخل الخليج.. فأنا أحد أفراد فريق قدّر له أن يتحمل مسؤولية تتبع ورصد ما جنته أيدي البشر على صحة ما خلقه الله متزناً من يابس وبحر وهواء، فأوقعت به الفساد. ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمَلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ ٤١/ الروم.

لا أخفي عليكم.. كان بعض الخوف يساورني فالقارب متواضع جداً، ويدفعه

إن كلمة متاعب تقصر عن استيعاب هول ما عانيناه. لقد وصلنا إلى الشاطئ بعد أن غابت الشمس بأكثر من ساعة. وظللنا نقاوض جنود حرس السواحل ليسمحوا لنا بالنزول إلى اليابسة للمبيت، فأبوا، التزاماً منهم بأوامر قادتهم التي تبيح لهم إطلاق النار فوراً على أي جسم متحرك يقترب من الشاطئ بعد الغروب، ودون التحقق منه. أظهرنا لهم مالدينا من أوراق رسمية، فأتضح أنها ناقصة بعض الاعتمادات. وحتى لو كانت كاملة التوثيق، فإنهم لم يكونوا يسمحوا لنا بالاقتراب من الشاطئ وقد تأخر بنا الوقت.

كنا مدركين لسلامة موقفهم، فهم يتمسكون بإجراء هدفه مقاومة نشاط تجار ومهربى المخدرات والسموم البيضاء، وهو هدف نبيل نجله، ولم يكن تفاوضنا معهم أكثر من محاولة يائسة، البديل لها هو مواجهة المجهول في بحر متقلب، وبإمكانات هزيلة، في ليلة غاب قمرها!

وهكذا، ابتعدنا عن المخفر الذي كان جنوده كرماء معنا فلم يرمونا بالرصاص، وتركونا نرجع لنواجه الظلام في مياه تتناثر فيها الشعاب المرجانية.

اعتلى بحار ضئيل الجسم ظهر مقدمة القارب، وطلب إبطاء السرعة إلى أدنى حد ممكن، وأخذ يوجه «ماسك الدفة»، معتمداً على خبرته بممرات المياه ويقع الشعاب ذات الأطراف المدببة التي تقبع على بعد سنتيمترات قليلة تحت سطح الماء. وكان عندما يقول: «غزير!» يعني أن المسافة بين بطن القارب والشعاب كبيرة، بما يكفل المرور فوقها بأمان.

كنا نأمل في الوصول إلى جزيرة صغيرة أجمع البحارة على أننا نسير في اتجاهها. ولكننا كنا نوغل في البحر والظلام معرضين للغرق في كل ثانية تمر. كنا لا نرى أمامنا إلا لمسافة متر واحد أو يزيد قليلاً أمامنا وبالرغم من أنني أحفظ جيداً سورة الأنعام، وفيها الآية الكريمة ٦٣: ﴿قُلْ مَنْ يَنْجِيكُمْ مِنْ ظِلْمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ

تدعونه تضرعاً وخفية لئن أنجانا من هذه لتكونن من الشاكرين﴾... إلا أنني لم أكن أتصور معنى «ظلمات البحر» كما عشتها في تلك الليلة!

الجزيرة

وكانت الساعة تقترب من العاشرة، حين استطعنا أن نميز في ظلام البحر خطأً أسود غير بعيد عنا، كان هو الجزيرة المرجوة!

قال رئيس البحارة: لن نستطيع أن نتقدم أكثر... سنلقى المرساة هنا... المسافة إلى الشاطئ لا تزيد عن ثلاثين متراً، والعمق أقل من قامة الرجل..

الحمد لله الذي هدانا إلى بر آمن: ﴿أَمِنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظِلْمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلِ الرِّيَّاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَلَيْهَ مَعِ اللَّهُ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ ٦٣/ النمل.

وبالرغم من أننا كنا لانزال غارقين في ظلام الليل، ولا يزال قاربنا عائماً بنا في الماء، إلا أنني أحسست بأننا خرجنا - بفضل من الله - من ظلمات البحر!

كان علينا - إذن - أن نزل من القارب، ونخوض في المياه - على أقدامنا - إلى شاطئ الجزيرة، حاملين احتياجات ليلتنا من طعام وغطاء. تركزت حواسنا في أقدامنا التي كانت تتقدم بحذر، فلا تدوس الشعاب ذات الحواف القاطعة. وكان الماء يقترب من مستوى صدورنا، فنضطر إلى رفع ما نحمله من متاع إلى ما فوق رؤوسنا. وبالرغم من كل الحرص، فقد اختل توازن بعضنا، وفقدنا كميات كبيرة من الطعام وبعض الأغذية، سقطت في المياه السوداء.

وما إن استقرت قدمائى على أرض الجزيرة حتى توجهت إلى الله في صلاة شكرًا وحمدًا لله أن منع عنا الضرر وهدانا في ظلمات البحر.

التهمنا ما نجحنا في نقله من طعام. وأشار بعضنا إلى احتمال وجود حيوانات برية في الجزيرة. ولم يكن لدينا جهد للبحث في مسألة أمن الجزيرة، ودفعنا الإرهاق دفعاً إلى التدثر بالمتاح من

أغذية.

أيقظنا ضوء الشمس الوليدة، وصيحات طيور البحر!

كانت الأرض التي وفقنا الله في الوصول إليها بالأمس جزيرة مستطيلة، صغيرة بحيث يمكن للعين أن تحيط بأبعادها دون جهد، مسطحة، خالية إلا من مبنى صغير شبه مهدم.. لم يكن يسكنها سوى هذه الأسراب من الطيور البحرية التي كانت تحلق فوقنا وتكاد تنقض فوق رؤوسنا.. واتضح لنا أننا وطأنا الجانب من الجزيرة الذي تنتشر فيه أعشاشها وبها صغارها.. هي، إذن، صاحبة حق في احتجاجها الشديد على اقتحامنا لأرضها. ولفض الاشتباك بيننا، انتقلنا إلى الجانب الآخر من الجزيرة، فخف نشاطها، وإن بقي بعضها يرقب تحركاتنا ويتبعنا عن كثب... ويبدو أنها كانت خبيرة بتصرفات آدمية سابقة، علمتها ألا تأمن لبني آدم!

لم نجد ما نفطر به.. ويبدو أن مغامرة (الإنزال) بالأمس كانت خسائرها كبيرة. طمأننا مرافقونا من رجال البحر، وغابوا عنا ساعة، ثم عادوا ومعهم محصول لا بأس به من الأسماك والأصداف ذات اللحم المستساغ. وكنا جميعاً قد بلغ بنا الجوع والإجهااد مبلغهما، فأدركنا الطعام وقد تم إعداده قرب الظهيرة.. وهكذا، زالت ضائقة الجوع.

جلست، وقد استكانت المعدة، أحمد الله، وأراجع أحداث هذه الرحلة الغريبة التي تتضاءل قيمتها العملية ونتائجها العلمية بجانب ما أسدته لي... فقد أخذت بيدي إلى مزيد من الاقتراب من نور الله!

ولا أجد - الآن - ضرورة لرواية ما حدث في طريق العودة.. فقد انتهت قصتي مع ظلمات البحر عند تلك الجزيرة الصغيرة شبه المجهولة في مدخل خليج السويس، ولكنها لم تنته في مواقع أخرى، خضت فيها ظلمات البحر، وظلمات البر، مرات عديدة، وكنت - في كل مرة - أشعر بالاطمئنان يسكن قلبي، ونور من الله لا يفارق عيني □

التراجع الحضاري

في
العالم
الإسلامي
وطريق
التغلب
عليه

تأليف : دكتور / علي
عبدالحليم محمود

عرض وتقدير :
دكتور / محمد
السقا عبيد



الكتاب الذي نتناوله هو مساهمة من الدكتور على عبدالحليم محمود في جلاء بعض الحقائق عن التراجع الحضاري الذي وقع فيه المسلمون موضحاً أسبابه وأثاره. يقدمه الكاتب إلى كل مسلم ومسلمة كل في موقعه ناصحاً بيبغي من وراء نصحه الخير للناس جميعاً في دينهم ودنياهم.

والكتاب يحوي ٤٥٠ صفحة من القطع المتوسط من إصدار دار الوفاء للطبع والنشر والتوزيع.

وهو محاولة فردية من المؤلف استطاع خلاله أن يتناول قضية التراجع الحضاري (الانتكاس الحضاري) في العالم الإسلامي وقد وفق الكاتب في وصف الداء ووضع الدواء في محاولة منه للتغلب على هذا التراجع فرسم لذلك طريقاً وبين معالمه وحدوده وأبعاده وبين أنه إذا كان المسلمون قد تراجعوا حضارياً عدداً من القرون لأسباب نابغة منهم أو مفروضة عليهم من خارجهم فإنه يمكنهم استعادة الزمام وذلك ببيان ما كان للمسلمين من تقدم حضاري شهد به القاصي والداني وخاصة من غير المسلمين.

وقد دعا المؤلف أن تنضم إلى هذه المحاولة الفردية محاولات مشابهة لها أو أحسن منها لتكون في مجموعها بعد حين التحليل الدقيق لموضوع التراجع الحضاري عند المسلمين في محاولة للوصول إلى حل لهذه القضية المهمة.

والدكتور علي عبدالحليم غني عن التعريف فهو كاتب متميز تشهد له أعماله. فقد أسهم بقلمه في نواح متعددة حتى تجاوز عطاؤه العشرين كتاباً بالإضافة إلى الكتب التي مازالت تحت الطبع.

ففي مجال الفكر الإسلامي وقضاياها نجد له كتباً متميزة مثل كتاب:

الغزو الفكري وأثره على المجتمع الإسلامي.. وكتاب الغزو الصليبي والعالم الإسلامي.. والكتاب الذي بين أيدينا.

وفي مجال التربية الإسلامية: تربية الناشء المسلم ووسائل التربية عند الأخوان المسلمين ومنهج التربية عند الأخوان المسلمين.

وفي مجال فقه الدعوة نجد له كتباً متميزة مثل فقه الدعوة إلى الله والمرأة المسلمة وفقه الدعوة إلى الله.. إلخ.

وفي مجال الأدب والنقد

- القصص العربية في العصر الجاهلي.
- النصوص الأدبية تحليلها ونقدها..

وله تحت الطبع:

- المدخل إلى التربية الإسلامية
- المجتمع الإسلامي وكتب أخرى

جزى الله مؤلف هذا الكتاب خيراً عن الإسلام والمسلمين وجعله في ميزان حسنته وجزى - دار الوفاء للطبع والنشر التي طبعت هذا الكتاب الهام - كل خير ونرجو الله تعالى أن ينفع به الأمة الإسلامية وأن يهدي به إلى أقوم سبيل.

وبعد: فهذا الكتاب يعتبر أول إصدار لعام ١٩٩٤ فهو بذلك يعد باكورة حصاد المطابع لهذا العام ولأهمية هذا الكتاب فإنني أنصح كل مسلم

غيور على دينه، مهتم بقضاياها أن يقرأه إن لم يزود به مكتبته.

والكتاب يحوي مقدمة وخاتمة وبينهما مدخل وثلاثة أبواب:

في المدخل: تحدث عن

١ - مفهوم الحضارة عموماً.

٢ - مفهوم الحضارة الإسلامية.

٣ - مفهوم التراجع الحضاري

وفي الباب الأول: تحدث عن أبعاد الحضارة الإسلامية الاجتماعية والسياسية والعلمية الحضارية.

وفي الباب الثاني: تحدث عن التراجع الحضاري الذي وقع فيه المسلمون موضحاً أسبابه وأثاره.

وفي الباب الثالث تحدث عن طريقة التغلب على هذا التراجع الحضاري ثم ختم الكتاب بكلمات تلخصه في سطور.

وسوف نعرض الكتاب بإيجاز لا يخل بمادته ولا يمل منه قارئه.

إن التراجع الحضاري للمسلمين هو ماوقعوا فيه من انتكاس حضاري، بعد أن كانوا بحضارتهم في مقدمة ركب الإنسانية وبخاصة في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وماتلاً ذلك من قرون امتدت إلى ثمانية في مختلف أقطار الأرض التي دخلها الإسلام وأتاح لها أن تتحضر بحضارتها وأن تغني بمعطياتها وتغني بها سواها من الأمم. إن هذا التراجع الحضاري من المسلمين حقيقة لا ينكرها إلا مكابر وجاهل أو متعصب لغير الحق.

إن أسباب التراجع الحضاري للمسلمين لم تكن كلها نابغة من داخل الأمة الإسلامية وإنما كان بعضها وافداً من خارجها.

وسوف نوجز أسباب التراجع الحضاري؟

١ - انحراف كثير من المسلمين عن الفهم الصحيح لعقيدة الإسلام

٢ - سوء فقه كثير من المسلمين للخلافة وضعف كفاءة الخلفاء.

وبسبب سوء فقه الخلافة وضعف الخلفاء ظهرت هذه المفتريات:

أ - فرية فصل الدين عن السياسة أو عن الحياة.

ب - فرية أن الديمقراطية بديل عن الإسلام

ج - فرية الاشتراكية.

٣ - الخروج عن منهج الإسلام في نظام الحياة.

٤ - انقسام المسلمين وتفرقهم.

٥ - موت روح الجهاد وضعف أدواته.

لقد ضيع المسلمون الجهاد فضعفوا واستكانوا!!!

لقد ضيع المسلمون الجهاد فطمع فيهم أعداؤهم!!!

لقد ضيع المسلمون الجهاد فأصبحوا تابعين أذلاء!!!

لقد ضيع المسلمون الجهاد فضاعوا!!! وكيف لا تضيع حضارة من ضاع بين الأمم؟

٦ - الجمود والتخلي عن الاجتهاد.

٧ - الأقبال على متع الدنيا ونسيان الآخرة.

٨ - انتشار البدع والضلالات.

٩ - عجز البيت المسلم عن تربية الأبناء.

١٠ - التخلي عن التقدم العلمي.

ولقد حاولت حركات الإصلاح والتجديد الإسلامية أن تتغلب على هذا التراجع الحضاري وأن تنبذ إلى خطر الأعداء وحيلهم، وأن تمهد للأخذ بزمام التقدم والرقي فتجحت حيناً وفشلت أحياناً.

وهذه المحاولات هي التي أغرت أعداء الإسلام بقمع هذه الحركات الإسلامية. وهذا التراجع الحضاري وإن بلغ مداه كما ينبغي أن يوصد الباب فضلاً عن أن يسد الطريق في وجه محاولة التغلب على هذا التراجع وإزالة أسبابه، سواء منها ما كان من داخل الأمة الإسلامية أو من خارجها.

إن الأمة الإسلامية اليوم تنفض عن نفسها آثار هذا التراجع، ومهما يفعل أعداء الإسلام والمسلمين من الأجانب أو من المسلمين المخدوعين من قمع رهيب للحركات الإسلامية فإنهم لن يبلغوا بفضل الله من ذلك إلا أقل القليل لأن حركة الوعي والأحياء والتقييم والتجديد أصبحت الآن كالمارد الذي خرج من قمقمه.

إن طريق التغلب على هذا التراجع الحضاري يقوم على أسس ثلاثة هذه الأسس هي:

١ - التمسك الدقيق بمنهج الإسلام في الحياة.

٢ - التعمق الجاد في مجال الدراسات الإنسانية.

٣ - التعمق الهادف في مجالات العلم والتقنية.

ونذكر هنا قول محمد إقبال

إن المسلم لم يخلق ليندفع مع التيار، ويساير الركب البشري حيث اتجه وسار بل خلق ليوجه العالم والمجتمع والمدنية ويفرض على البشرية اتجاهه، ويملي عليها إرادته لأنه صاحب الرسالة وصاحب العلم اليقين.

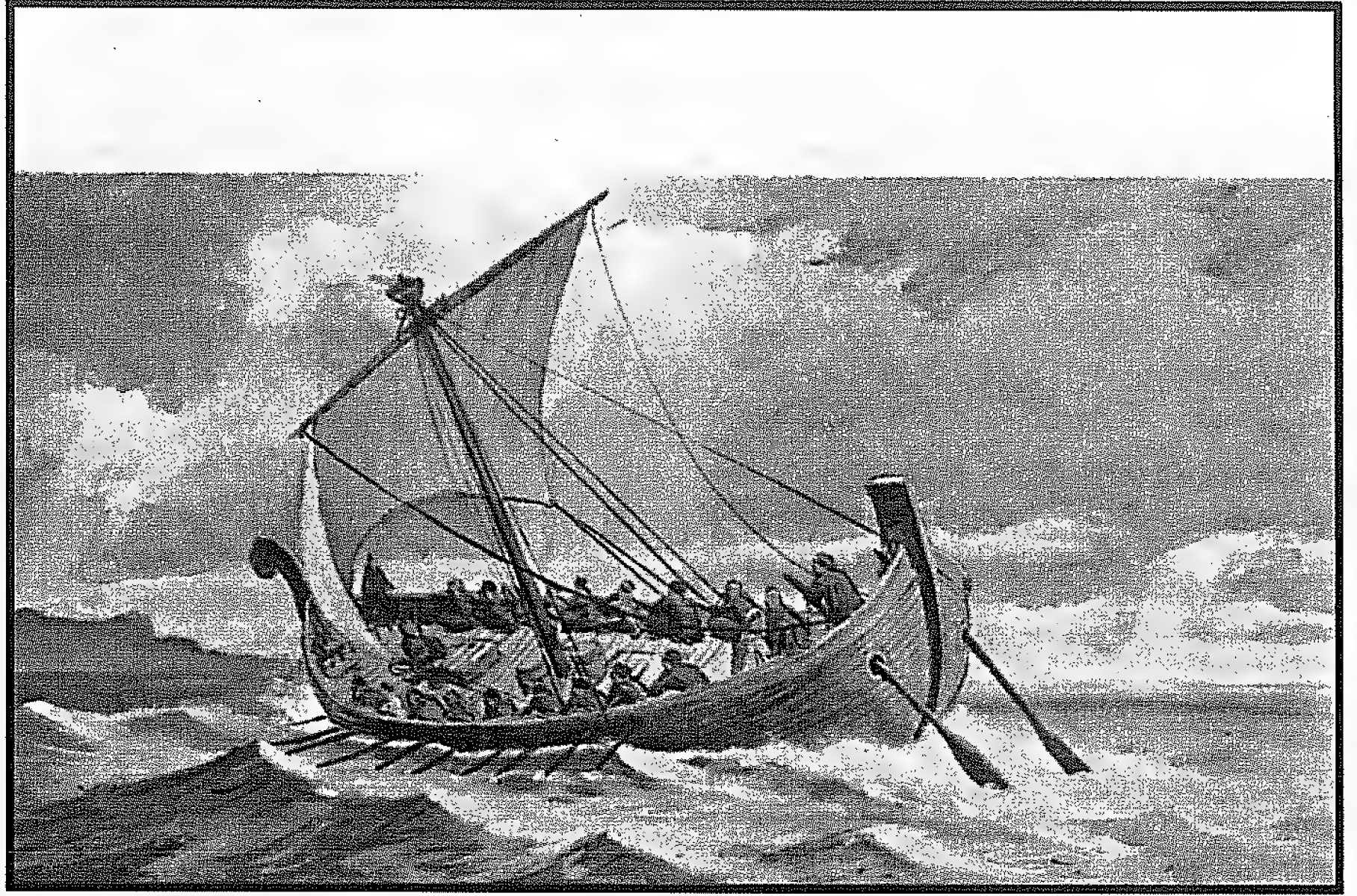
ولأنه المسؤول عن هذا العالم وسيره واتجاهه، فليس مقامه مقام التقليد والاتباع، إن مقامه مقام الإمامة والقيادة ومقام الإرشاد والتوجيه ومقام الأمر الناهي.

وإذا تنكر له الزمان وعصاه المجتمع وانحرف عن الجادة لم يكن له أن يستسلم ويخضع ويطيع أوزاره ويسالم الدهر، بل عليه أن يثور عليه وينازله، ويظل في صراع معه وعراك حتى يقضي الله في أمره. إن الخضوع والاستكانة للأحوال القاسرة والأوضاع القاهرة والاعتذار بالقضاء والقدر من شأن الضعفاء والأقزام.

أما المؤمن القوي فهو بنفسه قضاء الله الغالب وقدره الذي لا يرد. فهذا الكتاب يعد دراسة شاملة لهذه القضية الهامة ولسنا ندعي للمؤلف الكمال - فالكمال لله وحده - ولكنه والحق يقال قد استوفى معظم جوانب الموضوع وحلله تحليلاً دقيقاً نسأل الله تعالى أن ينفع به بقدر ما بذل فيه من جهد وبحث. والله سبحانه من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل □



معارك خالد الصواري البحرية



* المعركة التي حولت

البحر الأبيض إلى بحيرة عربية

وآذنت بنمو الروح البحرية عند العرب

بقلم الأستاذ: أمين محمد عثمان

وعلى ذكر (الصحابية أم حرام بنت ملحان) أورد لها (ابن سعد) في (الطبقات الكبرى) حديثاً عن رسول الله ﷺ وفي هذا الحديث يتنبأ الرسول بغزو المسلمين للبحر، ويبشرها فيه بالشهادة قالت (أم حرام): قال رسول الله ﷺ.. وهو في بيتي - أي اضطجع وقت القيلولة - فاستيقظ وهو يضحك، فقلت يارسول الله مم تضحك؟ قال: ناس من أمتي يركبون هذا البحر كالمالك على الأسرة.. قالت قلت: يارسول الله، ادع الله أن يجعلني منهم، قال (أنت منهم).. ذكر (ابن الأثير) هذا الخبر، في كتابه (أسد الغابة) ورواه (أحمد) في مسنده وقال (ابن الأثير): هذه الغزوة هي غزوة (قبرص) بالسين، وهي المعروفة (بقبرص) الآن ودفنت (أم حرام) بقبرص.. وكان أمير ذلك الجيش (معاوية بن أبي سفيان) في خلافة (عثمان) رضى الله عنه سنة سبع وعشرين من الهجرة.. والصحابية الجليلة (أم حرام) هي زوجة الصحابي المعروف (عبادة بن الصامت) وقد صحبت زوجها في ركوب البحر.. ثم وقصتها دأبتها فماتت!

أحلام بيزنطة

بعد أن هزمت (الروم) في معركة (اليرموك) وانحسر ظل الاستعمار البيزنطي البغيض عن وجه الأمة العربية.. وقال (هرقل) امبراطور الروم،

في أول الأمر، كان العرب لبدأوتهم، غير مهتمين بثقافة البحر وركوبه، ولم يكونوا مهرة في ذلك.. أما الروم والفرنجة فلأنهم مارسوا أحوال البحر، ومرتوا عليه، وأحكموا التدريب على ثقافته، فقد ركبوه، فلما فتح الله (الشام والأردن) على عهد (عمر بن الخطاب) ألح معاوية بن أبي سفيان عليه في (غزو البحر) ويذكر (ابن خلدون) في المقدمة.. أن (عمر ابن الخطاب) كتب إلى (عمرو بن العاص) واليه (على مصر) أن يصف له البحر وركوبه قائلاً: (إن نفسي تنازعني إليه وأنا اشتتهي خلافها) فكتب إليه (عمرو): «يا أمير المؤمنين.. إنني رأيت البحر خلقاً كبيراً يركبه خلق صغير، ليس إلا السماء والماء.. إن ركد أحزن القلوب، وإن زال أزاع العقول، يزداد فيه اليقين قلة، والشك كثرة.. هم فيه دود على عود.. إن مال غرق، وإن نجا برق». فلما جاءه كتاب (عمرو) كتب إلى (معاوية): «لا والذي بعث محمداً بالحق لا أحمل فيه مسلماً أبداً، وتالله لمسلم واحد أحب إليّ مما حوى الروم».

ثم لما كانت خلافة (عثمان بن عفان) غزا المسلمون البحر، وكان أول من غزاه (معاوية بن أبي سفيان) وكان معه الصحابية (أم حرام) لأن الملك قد استقر للعرب، وشمخ سلطانهم، وصارت أمم العجم خدماً لهم وتحت أيديهم، وتقرب كل ذي صنعة إليهم بمبلغ صناعته، وتكررت ممارستهم للبحر وثقافته

البقرة بقرنيها وآخر يحلبها والله لا أكون ذلك) وإزاء هذه الغارات المتكررة من الروم.. اهتتمت مصر بالبحرية وكان (عبدالله بن سعد) أمير البحر الثاني في الإسلام.. بعد (معاوية بن أبي سفيان) أثناء إمارته على الشام، فكان المسلمون يقومون بغاراتهم البحرية ضد الروم من الشام بقيادة (معاوية) ومن مصر (بقيادة عبدالله بن سعد) وقد استمر واليا على (مصر) خلال اثنتي عشرة سنة، زحف خلالها إلى (أفريقيا) بجيش فيه (الحسن والحسين) ابنا علي رضي الله عنه.. وفيه (عبدالله بن عباس) وعقبة بن نافع، ولحق بهم بعد ذلك (عبدالله بن الزبير) فافتتح ما بين (طرابلس الغرب) ودانت له أفريقيا كلها..

ولم يكن هناك بد من أن يقوم الروم بسياسة مضادة إزاء هذه القوة الناشئة وأخذوا يتحينون الفرص لملاقاة الأسطول العربي الثاني، قبل أن تستفحل قوته فيقبضون عليه، ويحتفظون لأنفسهم بالغلبة في البحر.. ويعيدون إلى سمعتهم الحربية شيئاً من الهيبة، بعد أن هزتها هزائهم البرية أمام العرب في مصر والشام.. ومن ثم، كانت معركة (ذات الصواري) التي حدثت في عهد الخليفة (عثمان بن عفان) وحكم الامبراطور (قسطنطين) الثاني، وكانت هزيمة الروم في هذه المعركة الفاصلة التي تحطم فيها أسطولهم، وبذا ضاعت هيبتهم في البحر كما أضاعوها في البر..

معركة ذات الصواري البحرية

سميت (ذات الصواري) لكثرة صواري المراكب واجتماعها والرأي الراجح أن معركة (ذات الصواري) قد وقعت في سنة (٣٤) هـ وهي توافق (٦٥٥) م أما مكان المعركة فهناك اتجاهان في الرأي، يحدد كل منهما مكانا يختلف عن الآخر، فالمؤرخون الأوروبيون يقررون أنها وقعت عند (فونيكس) بالقرب من جزيرة (رودس) ويبنون رأيهم هذا على اشتراك الأسطول (السوري) بقيادة (معاوية بن أبي سفيان) مع الأسطول المصري بقيادة (عبدالله بن سعد) في المعركة أمام سواحل (أسيوط الصغرى) فالتقى الأسطولان بجوار ثغر (فونيكس) أما المؤرخون العرب، وعلى رأسهم

يندب حظه العاثر، ويودع فردوسه المفقود: (سلام عليك يا سوريا، سلام لالقاء بعده) ظل (الروم) البيزنطيون، يراودهم الأمل، ويحدوهم الرجاء، في استرداد مستعمراتهم في الشرق وتحطيم القوة العربية النامية من جديد.. وكانوا يبنون حساباتهم وتقديراتهم على قواتهم البحرية الرهيبة، التي كانت تعتبر أقوى قوة ضاربة في البحر الأبيض المتوسط، والذي كان يسمى في ذلك الوقت (بحر الروم) في الوقت الذي لم تكن قوة المسلمين البحرية قد اكتمل نموها بعد..

وقد أثر المسلمون أن تكون عواصم بلادهم المفتوحة في عمق البلاد.. بدلا من العواصم المكشوفة على الساحل فاتخذوا من (القسطاط) التي بناها (عمرو بن العاص) عاصمة لهم، بدلا من (الاسكندرية). وذلك إيثارا للسلامة من غارات الروم المتكررة.. بأساطيلهم على السواحل العربية.

وكانت الخطة الدفاعية للمسلمين هي استدراج المغيرين على الساحل، حتى يتوغلوا داخل البلاد ثم يوقعون بهم في معركة برية.. كما فعلوا ذلك مع حملة (مانويل) قائد الروم، ففي عهد (عثمان بن عفان) قامت قوة بحرية، بقيادة (مانويل) بإعادة غزو (الاسكندرية) وفتحها سنة (٢٥) هـ (٦٤٥) م وتقدم القائد الرومي على رأس قوته حتى (بابلليون) واستنجد والي مصر (عبدالله بن سعد بن أبي سرح) بعثمان فارسل إليه (عمرو بن العاص) الذي فتح مصر قبل ذلك فهزم الروم، وتتبعهم إلى الاسكندرية.. ثم طردهم منها.

ويذكر (المقريزي) في كتابه (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار) أن (خارجة بن حذافة) من كبار قواد (عمرو بن العاص) كان من رأيه، أن يبدأ المسلمون القتال على سواحل (الاسكندرية) حيث قال لعمره: - ناهضهم قبل أن يكثر مددهم، فلا آمن أن تنتفض مصر كلها، فقال له عمرو:

- لا، ولكن أدهم يسرون إلي، فإنهم يصيبون من مروابه.. فيخزي الله بعضهم ببعض.. ولما دارت الدائرة على (الروم) واسترد العرب مدينة الاسكندرية. وقتل قائد الروم (مانويل) رأى الخليفة (عثمان) أن يكون (عمرو بن العاص) على الحرب (وعبدالله بن سعد) على الخراج.. فرفض (عمرو) هذا الرأي قائلا (أنا إذا كمالك

(المقريزي) فيقررون أن المعركة حدثت بالقرب من الاسكندرية.. حيث كان والي مصر (عبدالله بن سعد) يتوقع هجوم الروم من البحر، فأرسل إليه (معاوية) قوة بحرية انضمت إلى قوته بقيادة (بسر بن أرطاة) ويؤيد هذا الرأي بعض المراجع الأوروبية في ذكرها أن اسم المعركة فونيكس وتنسب إلى ثغر (فونيكس) بالقرب من مدينة (مرسى مطروح) يقول (المقريزي): وكان (عبدالله بن سعد) قد أنزل نصف جنوده إلى البحر.. ثم فوجيء بقدوم العدو وعلم من أحد المراقبين أن الروم قد أقبلوا في ألف مركب.. بقيادة (قسطنطين الثاني) امبراطور الروم نفسه.. وكانت مراكب المسلمين مائتي مركب ونيفا.. فقام (عبدالله بن سعد) وخطب الناس قائلا:

«بلغني أن (قسطنطين) أقبل عليكم في ألف مركب.. فأشيروا علي» فلم يكلمه رجل من المسلمين، فجلس قليلا لترجع إليهم أفئدتهم، ثم قام ثانية فما كلمه أحد منهم.. فجلس ثم قام الثالثة فقال: إنه لم يبق شيء فأشيروا علي.. فقام رجل من أهل المدينة كان متطوعا فقال: أيها الأمير ﴿كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين﴾ البقرة / ٢٤٩ فقال (عبدالله بن سعد) اركبوا.. فركبوا وإنما في كل مركب نصف شحنته، لأن النصف الآخر كان قد خرج إلى البر..

فكلام المقريزي يدل على أن (عبدالله بن سعد) قسم قوته قسمين جعل أحدهما في البر، والآخر على السفن في البحر.. حذرا منه أن تدور الدائرة في البحر فيجد بقية قوته في موازاة مكان الموقعة في البحر فيستطيع الاستمرار في قتال الروم إذا نزلوا للغزو، مما يحقق مبدأ العمق في الدفاع وهو أحد مبادئ

* قال عنها

المؤرخون الأوروبيون

إنها يرموك ثانية

حطمت آمال الروم

في استرداد أملاكهم

(الحرب الحديثة)

ولعل الأمير (عبدالله بن سعد) أراد أن يذكر لهيب الحماس في صدور المقاتلين فاصطحب معه زوجته (بسيسة بنت حمزة) وكان الرجال يغزون بنسائهم في المراكب.

أوهام وانهايات أحلام

ويبدو من الاستعداد الهائل الذي أعده إمبراطور الروم (قسطنطين بن هرقل) إذ أقبل في ستمائة مركب - كما تقول بعض الروايات، وفي ألف - كما تقول الروايات الأخرى، أنه كان يهدف إلى تدمير قوة العرب البحرية الناشئة، وإلى كسر شوكتهم التي أخذت تقوى وتغظم في البحر.. ولعله كان يطمح بعد إنزال الهزيمة بالعرب في البحر أن يعود إلى غزو البلاد التي فتحوها (كالشام ومصر) ويسترد بذلك مجدا لإمبراطوريته البيزنطية الذي أذن نجمه بالأفول!!

وبرغم قوة الأسطول البيزنطي، وضخامة حجمه، وصغر حجم الأسطول العربي - بالنسبة إليه وما عمد إليه أسطول الروم من المناورة والمداورة في بداية المعركة لاستنزاف جهد المحاربين العرب وذخيرتهم، فقد تطورت المعركة في النهاية لصالح الأسطول العربي، واستطاع أن يقضي تماما على الأسطول البيزنطي، بفضل ما عمد إليه المسلمون من ربط سفنهم بعضها ببعض ثم ربطها بسفن العدو، والتجائهم إلى القتال

*** أثر المسلمون أن تكون عواصم بلادهم المفتوحة في عمق البلاد.. بدلا من العواصم المكشوفة على الساحل**
*** كان من الممكن أن تغير معركة (ذات الصواري) مجرى التاريخ، ففيها تم القضاء على آخر عوامل قوة الروم**

بالسيوف بحيث أصبحت الموقعة كلها وكأنها موقعة برية، ظهرت فيها شجاعة العرب ومهارتهم في القتال بالسيوف وجها لوجه.

أضواء على سير المعركة

التقى الجمعان، والظلام يوشك أن يخيم، فاتفقا على الانتظار إلى اليوم التالي، وكان هذا الانتظار في صالح العرب، إذ كانت الرياح على سفنهم في اليوم الأول، ومن المعروف في (تكتيك) الحرب البحرية، بالسفن الشراعية، أن السفن التي تكون عليها الرياح، تكون في موقف سيء إذ تجد صعوبة في المناورة والحركة، كما أن ما تقذف به العدو من ذخيرة، يسير في اتجاه مضاد للريح فلا يصل مرماءه في معظم الأحيان، كما أن تصويبه يطيش، فينحرف عن هدفه، ومن ثم كان الانتظار لصباح اليوم التالي، وكانت الرياح قد هدأت، فكانت في مصلحة العرب.

وقد حاول الأمير (عبدالله بن سعد) أن يحول الروم عن القتال في البحر، ويدفعهم إلى ملاقاته في البر فرفضوا، على نحو ما ذكر (الطبري) في تاريخه، إذ قال: ثم قلنا إن أحببتكم فالساحل حتى يموت الأعجل منا ومنكم، وإن شئتم فالبحر.. فنخروا نخرة واحدة وقالوا: الماء.. الماء وكان الإمبراطور (قسطنطين الثاني) موجودا بنفسه في هذه المعركة، فأمر بأن تبتعد سفنه قليلا.. لكي يتقاذف الفريقان بالقوس والحرب.. وكان هدفه من ذلك استنزاف ذخيرة العرب ودفعهم إلى القتال بأسلوب لا يجيدونه إلا في البر.. وفعلا جعل العرب يقذفون الروم بالقوس والحرب حتى نفدت مالديهم منها فاستعملوا الحجارة حتى نفدت أيضا.. يقول (المقريزي):

«فلقوهم فاقتتلوا بالحرب والنبال، وتأخر (الإمبراطور) لئلا تصيبه الهزيمة فجعلت القوارب تختلف إليه بالأخبار.. ثم أتوه فقال: ماذا فعلوا، قالوا نفدت الحجارة وربطوا المراكب بعضها ببعض، يقتتلون بالسيوف فقال: (غلبت الروم)

ذلك لأن العرب، حينما رأوا نفاذ ذخيرتهم، ومازال العدو بعيدا عنهم، يناورهم ويداورهم لاستنزاف جهدهم.. ويتربص للهجوم عليهم بعد ذلك، حينما ينالهم الجهد

والتعب عمدوا إلى سفنهم فربطوها بعضها ببعض، ثم ألقوا المخاطيف في البحر.. جذبوا بها أربطة سفن الروم فشدها إليهم حتى تلاحمت سفن الفريقين فوثبوا يقتتلون بالسيوف، وحينذاك أدرك (إمبراطور الروم) أن هزيمته قد دنت»

ويصف (الطبري) معركة السيوف هذه فيقول نقلا عن جندي عربي شهد المعركة: «قربطنا السفن بعضها ببعض، فقاتلنا قتالا شديدا، ووثبت الرجال على الرجال يضطربون بالسيوف على السفن ويتواجهون بالخناجر حتى رجعت الدماء على الساحل تضربها الأمواج، وطرحنا الأمواج جثث الرجال ركاما، وقد غلبت الروم على الماء..

فالقتال كان شديدا.. واستمات الفريقان في سبيل النصر.. وعمد (قسطنطين) إلى سفينة القيادة العربية وفيها أمير البحر (عبدالله بن سعد) فأمر بجذبها وسط السفن الرومية لتدميرها، وقتل القائد العربي، فألقى الروم خطافا علق برباط السفينة، وأخذوا يجذبونها إليهم، لولا أن ألقى (علقمة بن يزيد) بنفسه على رباط الخطاف وقطعه بسيفه.

ثم عمد العرب بعد ذلك إلى نفس الحيلة، فهاجموا سفينة الإمبراطور. وكان سير القتال قد أصبح في جانبهم، ودارت الدائرة على الروم.. فأخذوا يقتلون جنود السفينة، وكادوا يأسرون (الإمبراطور) إلا أنه استطاع الهرب متكررا في زي أحد جنوده.. ويقال: إن جراحا كثيرة قد أصابته في ذلك اليوم!

ولم يصمد الروم طويلا، بعد فرار إمبراطورهم.. وقد شد المسلمون عليهم في الهجوم، وأعملوا فيهم القتل، وفي سفنهم التدمير.. وسرعان ما تحطم الأسطول البيزنطي.. وانتهت تلك القوة البحرية الضخمة التي أعدها (قسطنطين) لكسر شوكة المسلمين، فلقيت نهايتها في موقعة (ذات الصواري)

نتائج المعركة

يجمع المؤرخون الأوروبيون، على أن معركة (ذات الصواري) كانت من المعارك الحاسمة في تاريخ العالم (القديم والحديث) وأنها جعلت من البحر الأبيض المتوسط

بحيرة عربية، وأمنت حدود البلاد الإسلامية إلى زمن بعيد..

فالمؤرخ (تيوفانس) يقارن هذه المعركة بمعركة (اليرموك) البرية.. وقد أكد هذا الانتصار قوة العرب البحرية، ولكن الفتنة التي اندلعت ضد الخليفة (عثمان بن عفان) قد عوقت إفادتهم من ذلك..

يقول الدكتور (فتحي عثمان) في كتابه (الحدود الإسلامية البيزنطية)

«كان من الممكن أن تغير معركة (ذات الصواري) مجرى التاريخ، ففيها تم القضاء على آخر عوامل قوة الروم.. وكان من الممكن مباشرة مهاجمة الدولة البيزنطية نفسها، والاستيلاء على عاصمتها (القسطنطينية) ولولا قيام بعض ظروف سياسية داخلية لتم ذلك!

فقد قتل الخليفة (عثمان بن عفان) بعد هذه المعركة بقليل، عقب الفتنة المعروفة (بافتنة الكبرى) وتعرضت الدولة من بعد موته لصراع على تولي الخلافة.. جعلت (معاوية) يتفرغ لمعالجة الأحوال الداخلية وينصرف مؤقتاً عن التفكير في موقفه مع الروم.. بل إن معاوية في سبيل التفرغ لمشكلة الصراع الداخلي اضطر إلى عقد صلح مؤقت مع الروم ليأمن جانبهم في تلك الفترة الحرجة..

ويقول الأستاذ الدكتور (فتحي) إن هذه المعركة أثبتت أنها (يرموك) أخرى إذ حطمت القوى البيزنطية تحطيمًا تامًا»

ويرى الدكتور (العدوي) في كتابه (الأساطيل العربية)

إن نتائج هذه المعركة كانت من الخطورة بمكان.. والمؤرخون يضعونها في مصاف المعارك البحرية الكبرى - القديمة والحديثة - مثل معركة (أكتيوم) التي انتهت بها دولة (البطالمة) في مصر عام (٣١) ق.م، وانتقلت السيادة البحرية في البحر الأبيض من البطالمة إلى الرومان، وأصبح البحر الأبيض بحيرة رومانية..

كذلك يعتبرها المؤرخون مثل موقعة (أبي قير البحرية) عام (١٧٩٨)م التي كانت سبباً حاسماً من أسباب فشل (الحملة الفرنسية) على مصر، وانتهاء أطماع (نابليون) في الشرق العربي، واستمر تسلل النفوذ البريطاني في البحر الأبيض المتوسط ومنطقة الشرق الأوسط، ونستطيع أن نلخص

للقاريء نتائج معركة (ذات الصواري) البحرية فيما يأتي:

(١) أنها كانت إيذاناً ببداية سيادة العرب في البحر الأبيض المتوسط، مما كان له أكبر الأثر في تطور الدولة الإسلامية، وتوسعها في الفتوح، وتدعيم قوتها في البر والبحر.. فضلاً عن انتهاء أمل الروم في استرجاع البلاد التي فتحها العرب يقول (ابن خلدون) في المقدمة: وكان المسلمون بعهد الدولة الإسلامية قد غلبوا على (البحر الأبيض) من جميع جوانبه، وعظمت صولتهم وسلطانهم، فلم يكن للأمم النصرانية قبل بأساطيلهم، وامتطوا ظهره للفتح سائر أيامهم.. فكانت لهم المقامات من الفتح والغنائم، وملكوا سائر الجزائر المنقطعة عن السواحل فيه مثل (ميورقة) ومنورقة وسردانية وصقلية وقوصرة، ومالطة، واقریطش) وسائر ممالك الروم والافرنج..

٢ - أما النتيجة الثانية لموقعة (ذات الصواري) فهي لكونها الحلقة الأولى في سلسلة الانتصارات البحرية العربية، ولما أتاحت للعرب من الخبرة بفنون الحرب البحرية، كانت إيذاناً بنمو الروح البحرية عند العرب، فزال روح الخوف التي سادت في عهد (عمر بن الخطاب) من ركوب البحر، والمؤرخون يذكرون شجاعة أمراء البحر العرب ومهارتهم في حصار القسطنطينية بحيث لم يجرؤ ما تبقى من أسطول الروم على التعرض لهم..

وهذه الخبرة التي تولدت في موقعة (ذات الصواري) ونمت بسرعة فائقة، بفضل

اهتمام (معاوية وعبدالله بن سعد) كان لها أبلغ الأثر بعد ذلك في نمو الأسطول العربي، وازدياد سطوته بحيث أصبح البحر الأبيض في فترة وجيزة (بحيرة عربية)

٣ - نتيجة ثالثة غير مباشرة، يذكرها الدكتور (سيد كاشف) في كتابه (مصر في عصر الولاة): وهي نشأة الصناعة البحرية وما يتصل بها من صناعات أخرى.. فقد أقيمت دور لصناعة السفن (بالروضة) في مصر (والقلازم) بالسويس، والاسكندرية، كما أقيمت في خلافة (معاوية) في (عكا).

ويمكننا القول بأن نهضة الأسطول العربي كانت من الأسباب المباشرة لانتشار الحضارة الإسلامية بمقوماتها المختلفة في (العصر الوسيط) والتي شغلت حوض البحر الأبيض المتوسط طيلة ذلك العهد.. فإن الفتوح العربية البحرية لم تقتصر على الغزو العسكري فقط، بل تضمنت أيضاً الغزو الثقافي والحضاري ولا سيما بعد أن اتسعت الفتوحات الإسلامية وترامت أطراف الدولة العربية، وصار البحر الأبيض وسيلة أساسية من وسائل المواصلات التي تربط أطراف الدولة بعضها ببعض، وتربط بينها وبين الدول الأخرى.. وهذا تصديق لو عد الله سبحانه ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون﴾

النور/٥٥ □



* مدينة الاسكندرية



نافذة على العالم

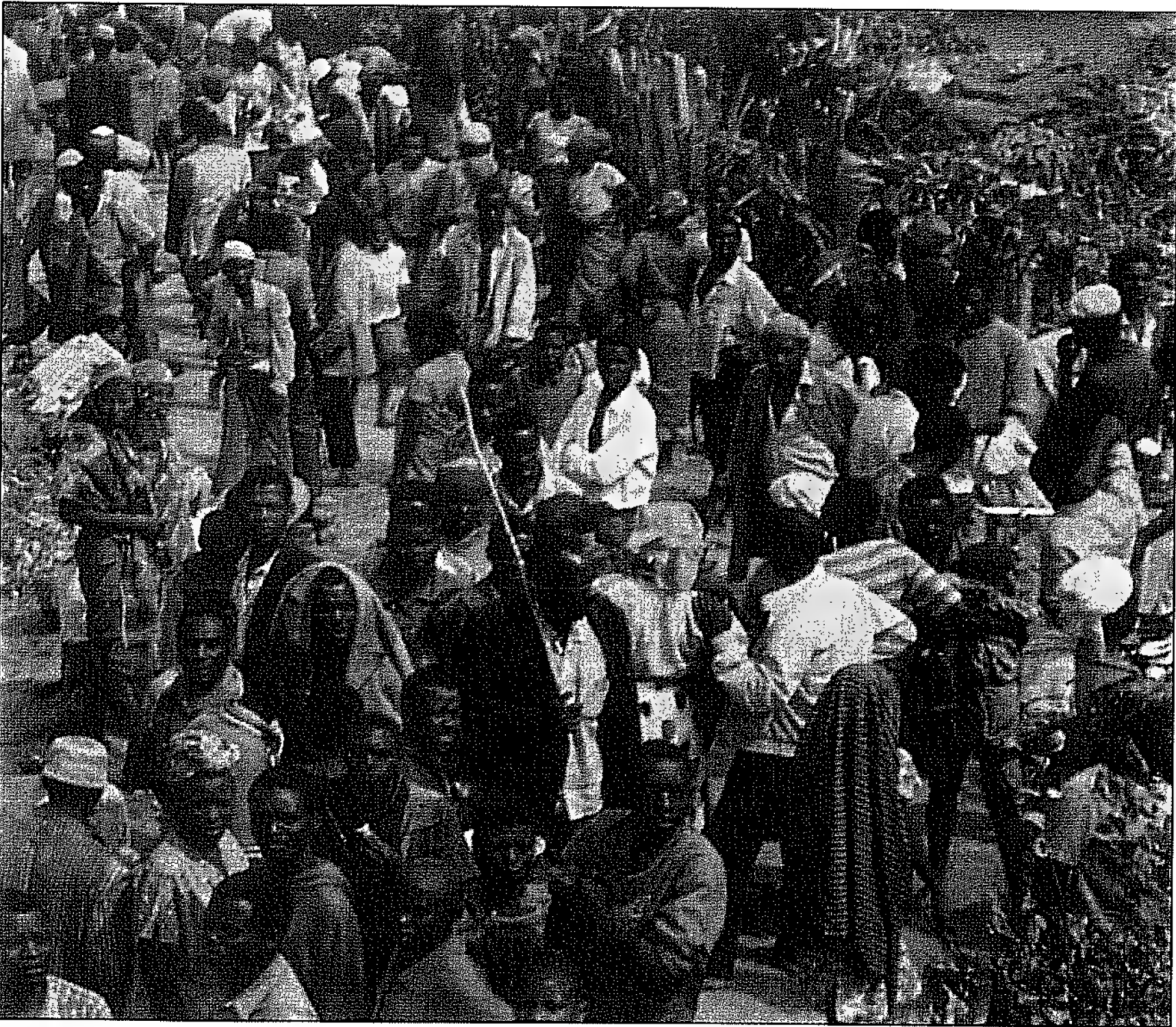
٩ مليارات سكان العالم عام ٢٠٢٥

ذكر تقرير عن تعداد سكان العالم أن عدد البشر قد يقفز بنحو ثلاثة مليارات نسمة من العدد الحالي الذي يبلغ ستة مليارات نسمة ليصبح تسعة مليارات نسمة في ٣١ عاما.

وقال مكتب المرجع السكاني الذي يحتفظ بجداول عن نمو السكان ان التقدير الجديد للعالم النمساوي (وولفجانج لوتز) يزيد بمقدار ٥٠٠ مليون نسمة عن العدد الذي كان متوقعا من جانب البنك الدولي والأمم المتحدة لعام ٢٠٢٥. وقال المكتب وهو منظمة خاصة إن أبحاث لوتز بالمعهد الدولي للعلوم التطبيقية في النمسا توقعت خصوبة أعلى في أفريقيا ودول نامية أخرى عن توقعات البنك الدولي والأمم المتحدة.

حملة في الإمارات للتبرع لمسلمي رواندا

بدأت جمعية الأعمال الخيرية بدولة الإمارات العربية المتحدة حملة لجمع تبرعات لمسلمي رواندا الذين قالت: إنهم يواجهون المجاعة والمرض. وقالت الجمعية في إعلان لها: إن المسلمين يشكلون نسبة ١٠ في المئة من مجموع سكان رواندا الذي يقدر بنحو سبعة ملايين نسمة قبل اندلاع الحرب الأهلية في أبريل الماضي. وقال الإعلان «تتجه أنظار العالم اليوم إلى رواندا التي اجتاحتها الحروب الأهلية فدمرت البلاد وأشاعت الخراب. ولعل الكثير منا لا يعلم أن نسبة المسلمين في رواندا تصل إلى ١٠ في المئة من تعداد هذا الشعب وأنهم مهددون كغيرهم بشبح المجاعة والأمراض.



المجاعة تهدد ٣٤ مليون أفريقي

أعلنت منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة (الفاو) أن دولا في منطقة القرن الأفريقي تواجه مجاعة على نطاق واسع بينما لا يجد ما يزيد على ٣٤ مليون شخص في القارة ما يسد رمقهم. ويشهد النقص في المواد الغذائية بصور كبيرة في عدة مناطق من القارة وبصفة أساسية في إثيوبيا واريتريا وكينيا والسودان والصومال وأنجولا. وقال - جاك ضيوف - المدير العام لمنظمة الفاو في تقرير صدر في نيروبي انه في الوقت الذي يئن فيه العالم تحت وطأة المأساة الرواندية، يجب الا تغفل عن ذلك الدليل القاطع على تنامي أزمة غذائية طاحنة في القرن الأفريقي.

مبيعات الأسلحة الأمريكية

أفاد التقرير السنوي لمكتب الأبحاث التابع للكونغرس الأمريكي أن حصة الولايات المتحدة من صفقات السلاح مع دول العالم الثالث بلغت ٧٨٪ في سنة ١٩٩٣ حيث بلغ حجمها ١٤,٨ مليار دولار. وأوضح التقرير أن مبيعات السلاح لدول العالم الثالث مستمرة في الانخفاض حيث هبطت من ٢٨,٢ مليار دولار سنة ١٩٩٢ إلى ٢٠,٤ مليار دولار سنة ١٩٩٣، مشيرا إلى أن انتهاء الحرب الباردة وانخفاض الطلب في العديد من الدول عجل بهبوط المبيعات في الدول النامية والتي بلغت ذروتها سنة ١٩٨٨ فكانت ٨١,٥ مليار دولار.

فتوى بإغلاق محطات الوقود أثناء صلاة الجمعة

افتت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في الكويت بوجوب إغلاق محطات بيع وقود السيارات التابعة لشركة البترول الوطنية خلال وقت صلاة الجمعة إذا لم يتوفر من يؤمن العمل فيها ممن لا تجب عليهم هذه الصلاة.

ورأت لجنة الأمور العامة في هيئة الفتوى بالوزارة أن «على الشركة أو مدير المحطة أن يؤمن العمل فيها خلال صلاة الجمعة عن طريق من لا تجب عليهم هذه الصلاة فإن لم تجد فلتغلق المحطة».

هذا وقد أصدر وزير النفط د. عبدالمحسن المدعج توجيهاته إلى الجهات المختصة بشركة البترول الوطنية بضرورة العمل على توزيع عمال تعبئة الوقود من غير المسلمين على المحطات لاتاحة الفرصة للعمال المسلمين لاداء صلاة الجمعة بالمساجد في الأوقات الشرعية.



١٣٤ مشروعاً لمساعدة الصومال

قال رئيس لجنة القارة الأفريقية في جمعية احياء التراث الإسلامي الشيخ جاسم العيناتي إن الجمعية نفذت ١٣٤ مشروعاً في الصومال منها ٢٤ مسجداً.. وسبع مدارس وخلوات قرآنية، وأربعة مراكز إسلامية، وحفر بئرين ارتوازيين، و٧٥ بئراً سطحية، و٢٠ مزرعة متوسطة وصغيرة، وهناك أربعة ملاجئ تشرف عليها الجمعية التي بدأت في بناء ملجأ للأيتام في العاصمة مقديشو. وأكد أن الجمعية لا تألو جهداً في مساعدة الاخوة الصوماليين، وحتى اللاجئين منهم في الدول الأوروبية والغربية تراسلهم، وتبعث إليهم كتيبات إسلامية حتى يتمسكوا بدينهم، وكذلك بالنسبة للطلبة الصوماليين الذين يدرسون في كينيا أو في مصر وفي غيرهما من الدول العربية والإسلامية تقوم الجمعية بمساعدتهم لإكمال دراستهم، إضافة إلى المساهمة في مقاومة مرض الكوليرا الذي أصاب مقديشو وبعض مناطق الشمال، وفي منطقة أوغادين في أثيوبيا، مشيراً إلى كتاب شكر وجهه مكتب الجمعية في مقديشو لأن الأدوية التي أرسلت جاءت في وقتها المناسب. وأوضح أن مستوصف الجمعية في مقديشو تم تزويده بالأدوية والمعدات اللازمة، مشيراً إلى بدء عملية تنظيف لمياه الشرب والتي شارك فيها بعض رؤساء القبائل.

٣,٣ مليار دولار ديونا غير مسدد للأمم المتحدة

قال متحدث باسم الأمم المتحدة : إن أعضاء المنظمة الدولية مدينون لها بأكثر من ٣,٣ مليار دولار في صورة مساهمات لم تدفع في الميزانية وعمليات حفظ السلام. وقال: إن إجمالي دين الولايات المتحدة وروسيا معا يبلغ ملياري دولار. وتقول أحدث الأرقام المتاحة إن مستحقات الميزانية عن العام الحالي والعام السابق تصل إلى ٨٣٥ مليون دولار، بينما يبلغ إجمالي المتأخرات عن عمليات حفظ السلام حوالي ٢,٥٤ مليار دولار. وتزيد المتأخرات الأمريكية على ١,٤٨ مليار دولار وتتضمن أكثر من ٥٣٠ مليون دولار متأخرات من مساهمات واشنطن في الميزانية وحوالي ٩٥٦ مليون دولار لعمليات حفظ السلام.

وتبلغ جملة ديون روسيا ما يقرب من ٦٣٠ مليون دولار تشمل مبلغ ٢٨,٥ مليون دولار للميزانية وأكثر من ٦٠٠ مليون دولار لعمليات حفظ السلام. ومن بين كبار المدينين الآخرين اليابان وعليها ٢٠٠ مليون دولار جميعها لعمليات حفظ السلام وأوكرانيا وعليها مايقرب من ١٧٣ مليون دولار منها ٤٥ مليون دولار تقريباً للميزانية و١٢٨ مليون دولار لحفظ السلام. وتبلغ متأخرات إيطاليا ١١١ مليون دولار جميعها لحفظ السلام.

١٣٢ ألف دينار مساعدات من صندوق إعانة المرضى

صرح رئيس اللجنة الطبية بصندوق إعانة المرضى الدكتور إبراهيم العيسى بأن مساعدات اللجنة داخل الكويت بلغت ١٣٢,٠٠٠ د.ك خلال الستة أشهر الأولى من العام الحالي ٩٤، وتصرف هذه المساعدات للحالات المرضية فقط، والتي تحول إلى صندوق إعانة المرضى من مختلف المستشفيات بتقرير طبي خاص باللجنة الطبية بالصندوق، وتشمل هذه المساعدات إعانات مقطوعة ودائمة وأجهزة تعويضية مثل الكراسي المتحركة وسماعات الأذن والنظارات الطبية وقيمة تحليل هرمونات وقساطر طبية إضافة إلى تذاكر سفر لبعض المرضى لمساعدتهم في اتمام علاجهم بالخارج، وقال الدكتور إبراهيم العيسى إن صرف الإعانات لا يتم إلا بعد الاطلاع على الحالة الاجتماعية للمريض ومدى حاجته عن طريق موظفي البحث الاجتماعي بالصندوق إضافة إلى التقرير الطبي المرفق معه من المستشفى ثم يعرض على الأطباء باللجنة في اجتماعها الذي يعقد مرة واحدة أسبوعياً ويقرر فيه حجم ونوع المساعدة حسب نتيجة التقرير والحالة الاجتماعية.

والجدير بالذكر أن هناك اتفاقية بين صندوق إعانة المرضى وبيت الزكاة منذ بداية هذا العام تنص على مساهمة بيت الزكاة في هذه المساعدات باعتبار صندوق إعانة المرضى هو اللجنة الطبية الوحيدة بالكويت المتخصصة في العمل الصحي الخيري وأن كافة الحالات المرضية بالكويت والتي بحاجة إلى مساعدة تحول إلى اللجنة الطبية بالصندوق.

ألمانيا تدعو

لحماية نسرين!!

دعا وزير الخارجية الألماني - كلاوس كينكل - حكومة بنغلاديش إلى بذل كل ما في وسعها لحماية الكاتبة تسليمية نسرين.

وقال كينكل في بيان صادر عن وزارة الخارجية الألمانية: إن قرار نسرين الشجاع بتسليم نفسها إلى القضاء يجب ألا يعرض حياتها وأمنها للخطر. اني أرجو من حكومة بنغلاديش أن تسمح لنسرين بمغادرة البلاد إذا رغبت بذلك.

ورحب كينكل بنسرين في ألمانيا «ساعة تشاء» وكانت الكاتبة نسرين «٣٢ عاما» التي صدرت مذكرة توقيف بحقها بتهمة الإدلاء بأقوال تسيء إلى القرآن الكريم سلمت نفسها إلى القضاء بعد شهرين من الاختفاء وتواجه نسرين عقوبة بالسجن سنتين.

تبرع خيري

أعلنت شركة عقارات الكويت عن تبرعها بمبلغ ٧٠ ألف دينار لصالح الجهات والجمعيات الخيرية الإسلامية في البلاد علاوة على حصة مؤسسة الكويت للتقدم العلمي وقدرها خمسة بالمائة.

وذكر بيان صادر عن الشركة ان الشركة تقوم بتقديم هذه التبرعات سنويا منذ تأسيسها وذلك كحق وواجب على الشركة تجاه هذه الجهات والجمعية الخيرية والإسلامية داخل البلاد.

وكانت الجمعية العامة لشركات عقارات الكويت المنعقدة بتاريخ ١٥/٥/٩٤ قد قررت الموافقة على تخصيص مبلغ ٧٠ ألف دينار تحت بند التبرعات.

٤٧ ألف غير مدخن يموتون بسبب التدخين

توقعت دراسة أميركية أن يفارق ٤٧ ألف شخص من غير المدخنين الحياة في الولايات المتحدة في العام ١٩٩٤ بسبب استنشاقهم دخان سجاائر الآخرين من حولهم. وجاء في الدراسة التي ركزت على أمراض القلب والشرابين أن التدخين سيسبب أكثر من ١٥٠ ألف أزمة قلبية غير مميتة لدى غير المدخنين، وستنشر الدراسة هذا الأسبوع في مجلة الكلية الأمريكية لأمراض القلب.

مساهمة الصناعة السعودية ٢٥ بالمائة بالتنمية

قال مسؤول سعودي بارز إن الصناعة السعودية كانت أهم العوامل في التنمية الشاملة في المملكة.

وأضاف وكيل وزارة الصناعة والكهرباء السعودي مبارك الخفيرة أن نسبة الإنتاج الصناعي في إجمالي الناتج المحلي للقطاع الخاص تزايدت باضطراد منذ عام ١٩٨٥ وتبلغ الآن ٢٥ بالمائة من هذا الناتج.

وقال : إن الإحصائيات الأخيرة تظهر ان القطاع الصناعي في المملكة يتزايد بشكل يفوق معدل النمو الاقتصادي العام.

زيادة ٢٠٪ في صادرات الأسلحة الإسرائيلية

ذكرت صحيفة «ها آرتس» المستقلة نقلا عن مسؤولين عسكريين أمس أن الزيادة في صادرات الأسلحة الإسرائيلية بلغت ٢٠٪ في عام ١٩٩٣ وحقت ١,٨ مليار دولار.

وكانت معظم الصادرات إلى بلدان جنوب شرق آسيا وأوروبا الشرقية. وأشارت الصحيفة إلى أن هذه الزيادة في مبيعات العتاد الحربي حصلت في سوق عالمية في أوج ركودها وإسرائيل هي المصدر الوحيد الذي سجل تقدما في الأسواق الخارجية.

ولا تنشر وزارة الدفاع الإسرائيلية احصائيات رسمية عن المبالغ والبلدان التي صدرت إليها الأسلحة.

الفقر يزداد في بريطانيا

أفادت أرقام رسمية نشرت أن عدد الفقراء يزداد في بريطانيا بحيث أصبح يشكل طفلا من أصل ثلاثة تقريبا في حين أن الهوة بين الأكثر فقرا والأكثر غنى تزداد اتساعا.

فقد أبرز تحقيق أجرته وزارة الشؤون الاجتماعية أن ١٣,٩ مليون بريطاني حتى سنة ١٩٩٢ يعيشون دون عتبة الفقر أي انهم يعيشون في عائلة يقل مستوى دخلها عن ١١٤ جنيها استرليني (١٧٠ دولارا) في الأسبوع أي عن مستوى نصف الدخل المتوسط ولم يكن عدد هؤلاء يزيد عن خمسة ملايين في ١٩٧٩.

ويشمل هذا الوضع قرابة طفل من ثلاثة (٣٢ بالمائة) أي ٤,١ ملايين طفل في ١٩٩١ - ١٩٩٢ انضم ٤٠٠ ألف بريطاني - بينهم ٢٠٠ ألف طفل. إلى فئة الذين يعيشون دون عتبة الفقر.

وأظهر التحقيق الذي شمل عينة من ١٨ ألف شخص أن دخل العائلة المتوسطة ارتفع من ١٦٨ جنيها في ١٩٧٩ إلى ٢٢٩ جنيها في ١٩٩٢ أي بزيادة قدرها ٣٦ بالمائة.

وكشف التحقيق أن دخل العشرة بالمائة من العائلات الأكثر فقرا (يقول دخلها عن ٦١ جنيها في الأسبوع) انخفض بمعدل ١٧ بالمائة خلال هذه الفترة في حين أن دخل العشرة بالمائة من العائلات الأكثر غنى ازداد ٦٢ بالمائة.



٣٠ ألف يهودي يتركون مدينة القدس

أكدت «سارة هيرشكوفيتش» رئيسة وحدة الحساب الاستراتيجي ببلدية القدس ان معدل هجرة اليهود من القدس قد زاد بشكل حاد حيث بلغ عدد المهاجرين الذين تركوا المدينة المقدسة ثلاثين ألف مهاجر معظمهم من الشباب، وأشارت الباحثة إلى أن عام ١٩٩٣ م هو أكبر عام هاجر فيه يهود من مدينة القدس إلى مستعمرات وأماكن أخرى حيث بلغ عددهم ما يقرب من ٢٠ ألف شخص.

ارتفاع معدل الجريمة في أماكن العمل الأمريكية

في أماكن العمل، وانه لا يتم الإبلاغ عن أكثر من نصفها. وقالت الوزارة ان الضحايا يفقدون كل سنة ١,٨ مليون ساء عمل ويخسرون أجوراً تبلغ ٥٥ مليون دولار إجمالاً بسبب الجرائم. وتم جمع الإحصاءات من دراسة سنوية أجرتها الوزارة عن ضحايا الجرائم في أمريكا من عام ١٩٨٧ وحتى عام ١٩٩٢.

ذكرت وزارة العدل الأمريكية أن واحدة من كل ست جرائم عنف تحدث في العمل وتؤثر على ما يقرب من مليون ضحية في أنحاء الولايات المتحدة كل سنة. وخلصت الوزارة إلى أن ١٦ في المائة من كل الجرائم وثمانية في المائة من كل حالات الاغتصاب وسبعة في المائة من السرقات تحدث

المجاعة تهدد أكثر من مليون ونصف كيني

خطورتها منذ ثلاث سنوات. ووفقاً للأرقام التي قدمها برنامج الأغذية العالمي فإن ٨٠٠ ألف شخص استفادوا في العام ١٩٩٢ من توزيع المواد الغذائية لسد نقص الإنتاج المحلي.

أفادت منظمات إنسانية مختلفة في نيروبي أن أكثر من المليون ونصف المليون كيني ضحايا موجة الجفاف مهددون بالمجاعة وهم بحاجة إلى الحصول على مساعدات غذائية «على الأقل حتى العام ١٩٩٥» مما يؤكد حالة تتفاقم

الخمر والمخدرات أهم أسباب حوادث السير في إسبانيا

وأكد ٤٣ في المائة أنهم غالباً ما يقومون بقيادة سياراتهم وهم في حالة سكر. وقالت مجلة «ترافيكو» إن الأفراد في تناول الأدوية التي تعتمد صناعتها على مخدرات يتسبب في ثمانية في المائة من حوادث السير.

وحسب نفس التحقيق، فإن حوادث السير تعتبر السبب الرئيسي في الوفاة بين السكان الشباب الذين تتراوح أعمارهم ما بين ١٨ و ٢٥ سنة.

جاء في تحقيق صحي بإسبانيا نشرته مجلة «ترافيكو» ان الإفراط في تناول الخمر والمخدرات والأدوية يعد السبب المباشر في ٥٨ في المائة من حوادث السير بإسبانيا.

وقال التحقيق إن ثمانين في المائة من بين ألف وخمسمائة سائق إسباني، اعترفوا بأنهم يتناولون يومياً أو مرات عديدة في الأسبوع مشروبات كحولية.



أبو العتاهية يعظ الرشيد

دخل أبو العتاهية يوماً على هارون الرشيد أمير المؤمنين فقال:
أبو العتاهية فرد أبو العتاهية.
قال هارون: الذي يقول الشعر؟! قال أبو العتاهية الذي يقول الشعر
قال هارون : عظمي بأبيات شعر وأوجز فأنشد:

لا تأمن الموت في طرف ولا نفس
واعلم بأن سهام الموت قاصدة
ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها
ولو تمنعت بالحجاب والحرس
لكل مدّرع منّا ومترّس
إن السفينة لا تجري على اليبس



إعداد أحمد الجيار

مثل هندي

الحق كالزيت يطفو على الدوام!

دع كلام الناس

ولو أنه ذاك النبي المطهر
وإن كان مفضلاً يقولون مبذر
وإن كان منطيقاً يقولون مهذر
يقولون زوار يرائي ويمكر
ولا تخش إلا الله والله أكبر

فلا أحد من ألسن الناس سالم
فإن كان مقدماً يقولون أهوج
وإن كان سكيناً يقولون أبكم
وإن كان صواماً وبالليل قائماً
فلا تكثر بالناس في الذم والثنا

نهاية لا بد منها

بنى أحد الأغنياء قصراً فخماً وفرشه بأحدث الأثاث ودعا الناس جميعاً إلى
مأدبة فاخرة وأجلس على الباب رجلاً وقال له: كل من يخرج من القصر سله : هل
رأيت في القصر عيباً؟ فأخذ الرجل الجالس على الباب يسأل: فيقال له: ما رأينا في
القصر عيباً؟ وأخيراً خرج رجل فقال له: هل رأيت في القصر عيباً؟ فقال الرجل :
رأيت عيبين في القصر!! قال : ما هما؟ فقال الرجل: سيموت صاحب القصر،
وسيخرب القصر في يوم من الأيام!!

لا تتعجل الحكم

قال الشعبي:

كنت جالسا عند شريح (القاضي) إذ دخلت امرأة تشتكي زوجها وهو غائب
وتبكي بكاء شديداً فقلت: أصلحك الله ما أراها إلا مظلومة!! قال شريح: وما علمك؟
قلت لبكاؤها. قال: لا تفعل فإن أخوة يوسف (جاءوا أباهم عشاء ييكون) وهم له
ظالمون!!

أقوال الحكماء

– قيل للكذوب : أصدقت قط؟! قال : أكره أن أقول:
لا. فأصدق.

●●●

– يقال : الأذلاء أربعة : النمام والكذاب والمدين
والفقير.

●●●

– قال الأحنف : اثنان لا يجتمعان أبداً الكذب
والمروءة

●●●

– وقيل : من ثقل على صديقه.. خف على عدوه..
ومن أسرع إلى الناس بما يكرهون قالوا فيه ما لا
يعلمون.

●●●

– وقيل لبعض الحكماء : متى يكون الأدب شراً من
عدمه فقال : إذا أكثر الأدب ونقص العقل.

من هدى كتاب الله

قال الله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ
الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ﴾

أفضل الكسب وشره

الدراهم أربعة : درهم اكتسب بطاعة الله وأخرج في حق الله فذاك خير الدراهم. ودرهم اكتسب بمعصية الله وأخرج في معصية الله فذاك شر الدراهم، ودرهم اكتسب بأذى مسلم وأخرج في أذى مسلم فهو كذلك، ودرهم اكتسب بمباح وانفق في شهوة مباحة فذاك لا له ولا عليه.

مواطن القلب

للقلب ستة مواطن يجول فيها لا سابع لها ثلاثة ساقلة وثلاثة عالية فالساقلة دنيا تتزين له ونفس تحدثه وعدو يوسوس له فهذه مواطن الأرواح الساقلة التي لا تزال تجول فيها. والثلاثة العالية: علم يتبين له وعقل يرشده وإله يعبده. والقلوب جواله في تلك المواطن.

لا تتعجل

قال عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه:
إذا أتاك الخصم وقد فقت عينه فلا تحكم له حتى يأتي خصمه، فلعله قد فقت عيناه جميعاً!!

الحمد لله

قال عبدالله بن جعفر:

قد يرزق المرء لا من فضل حيلته ويصرف الرزق عن ذي الحيلة الداهية
ما نالني من غنى يوما ولا عدم إلا لقولي عليه الحمد لله

كتمان السر

رأى ابن عمر رضي الله عنهما مع أعرابي كلبا فسأله: ما هذا الذي معك؟

فقال الأعرابي: من يشكرني ويكتم سري! فقال ابن عمر:

فاحتفظ بصاحبك وقال أحدهم: رأيت مالك بن دينار ومعه كلب فقلت: ما هذا؟ فقال: خير من جليس السوء

أقل الناس عقلاً

أقل الناس عقلاً من فرط في اكتساب الاخوان لأنهم حلية الرجل، وأقل منه عقلاً من ظفر باخوان فضيعهم!!

خمس خدوهن عني

قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه:

خمس خدوهن عني: لا يرجون عبد إلا ربه، ولا يخافن إلا ذنبه، ولا يستحي من لا يعلم أن يتعلم، ولا يستحي إذا سئل عما لا يعلم أن يقول: الله أعلم، واعلموا أن منزلة الصبر من الإيمان كمنزلة الرأس في الجسد وإذا ذهب الصبر ذهب الإيمان.

ابن قيم الجوزية

النية هي الأساس

الإسلام لا ينظر إلى العمل بكمه، بل ينظر إلى ما وراءه من نية وفيه بما يكشف عنه من طوية، فرب إنسان يتصدق بشق تمره مع إخلاص النية وصدق الإحساس فتكون الصدقة الهنية في نظر الناس جزاؤها العظيم عند من يطلع على القلوب ويعلم ما في الأنفس.

الثقة

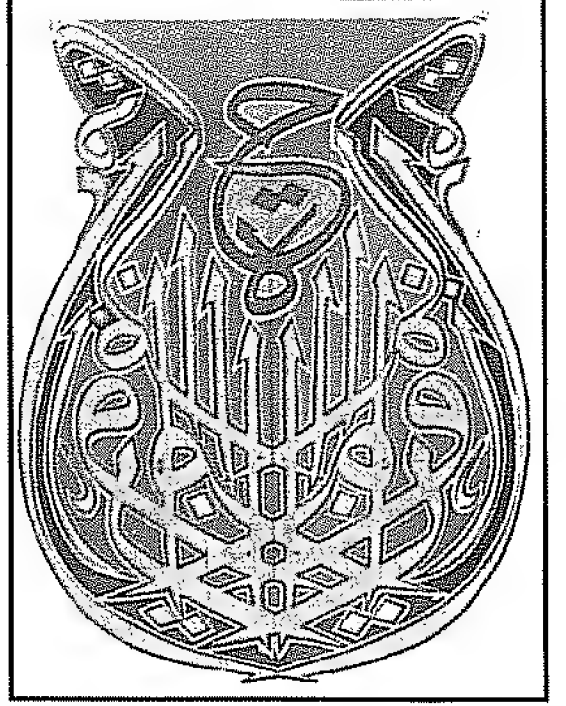
شهد الأحنف مصعب بن الزبير وهو يوبخ رجلاً ويقرعه ويقول:
أبلغني عنك الثقة كذا وأبلغني عنك الثقة كذا وكذا، فقال الأحنف: كلا أيها الأمير إن الثقة لا يبلغ!!

الضجر والكسل

ينسب إلى جعفر الصادق في كتب المواعظ قوله:
إياك وخصلتين: الضجر والكسل فإنك إن ضجرت لم تصبر على حق وإن كسلت لم تؤد حقاً.

حكمة

قال العثمان لابنه:
يابني من يصحب صاحب السوء لا يسلم، ومن يدخل مدخل السوء يتهم، ومن لا يملك لسانه يندم!



فتاوى

منتقاة مما تصدره إدارة الأفتاء والبحوث الشرعية
بوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت.
ونرى فيها فائدة عامة للإخوة القراء..
والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة
وتحويلها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها..

بسر خدمة الفتوى بالهاتف تلتقى الأسئلة الفقهية مباشرة من ٨-١٢ ظهرا ومن ٤-٨ مساء على
الأرقام الهاتفية التالية: ٢٤٤٤٤٠٥ و ٢٤٦٦٩١٤ و ٢٤٢٨٩٣٤ وبدالة الوزارة ٢٤٦٦٣٠٠ /
١٠٢٩ .. ونرجو من الأخوة المستفسرين من خارج الكويت مراعاة اختلاف التوقيت □

حكم العربون في البيع

* بعث أرضا بمبلغ ٢٥٠ ألف دينار لشخص في الكويت وقد دفع لي مبلغ (١٠) عشرة آلاف دينار عربونا وأخذ مني توقيعاً على المبلغ كتثيبت للبيع على أن يدفع لي باقي المبلغ خلال أسبوعين ومضت مدة أربعين يوماً تقريباً، ولم يدفع المبلغ حيث إن السعر وبعد مرور شهر من دفع المبلغ نزل إلى مائة وستين ألف دينار. لذلك رفض الدفع وامتنع عن الشراء وطالبني بالعربون.

فهل يحق له أخذ العربون أم لا؟ أفيدوني جزاكم الله خيراً.

— بعد أن ناقشت اللجنة الموضوع واطلعت على ما كتب في الجزء (٩) من الموسوعة الفقهية في مصطلح (بيع) أجابت: بأنه لا حق للبائع في العربون إن لم يتم البيع، لما ثبت عند جمهور الفقهاء والمحدثين من أن النبي ﷺ نهى عن بيع العربان. رواه أحمد والنسائي ومالك. ولأن البائع إذا أخذ العربون دون أن تتم الصفقة يكون قد أخذ مال الغير دون مقابل، وأكل مال الناس بالباطل. على أنه من حق البائع إذا كان عقد البيع قد استوفى أركانه وشروط لزومه — فلا يجوز للمشتري الرجوع عنه دون أن يقيه البائع من التزامه بهذا العقد — ويمكن أن يلجأ إلى القضاء للحكم بنفاذ البيع، أو لتعويضه عن الضرر، إن رأي القضاء ذلك.

البيع والشراء خلال فترة صلاة الجمعة

* أرجو إفادتي عن الرأي الشرعي في موضوع مزاولة البيع والشراء خلال فترة صلاة الجمعة، فكثير من التجار لا يراعون هذا الموضوع ويستمرون في البيع في هذه الفترة مثل سوق الجمعة أو المعارض التي تقام في فترات محددة يكون خلال هذه الفترة أيام الجمع ويبرر بعض الأشخاص هذا العمل بأن الرواد الأساسيين في هذه الأسواق أو المعارض النساء وهن لا تجب عليهن صلاة الجمعة في هذه الفترة.

فالسؤال على النحو التالي:

هل يجوز البيع والشراء في هذه الفترة أو يجب أن تغلق الأسواق؟ وهل يجوز للنساء البيع والشراء في هذه الفترة حتى ولو لم تجب عليهن صلاة الجمعة.

— ناقشت اللجنة الموضوع، وراجعت الموسوعة الفقهية، وعليه فقد أجابت بالآتي: بأنه يجب على من سمع الأذان الثاني من يوم الجمعة السعي إلى صلاة الجمعة، وترك البيع والشراء، فمن اشتغل بشيء من ذلك، وكان ممن تجب عليه الجمعة، كان آثماً وكان فعله محرماً. مع ملاحظة أن الجمعة لا تجب على المرأة والصبي والمريض.

حكم خميرة البيرة

* نفيديكم بأنه قد ورد إلينا منتجات غذائية تحمل بطاقتها بياناً عن وجود (خميرة البيرة) ضمن مكوناتها وكجزء من تسميتها (خليط دونات متخمرة بخميرة البيرة) علماً بأن الخميرة المستخدمة مسموح بها والمنتج خالٍ من الكحول.

الرجاء الاطلاع وموافاتنا بأسرع وقت ممكن بما ترونه حول جواز استخدام كلمة (البيرة) حيث إن التسمية المنصوص عليها في المواصفات القياسية المعتمدة هي (خميرة الخبز).

مع خالص التحية،،

— وترى اللجنة أنه لا يحرم شرعاً تناول هذا المنتج مادام قد ثبت خلوه من المواد المسكرة وينبغي حذف كلمة (بيرة) من البطاقة سداً للذريعة.

حكم الأثرية المصنوعة من الكحول

* وردت لنا كمية من مركز شراب «الابرتن» ولكون هذه المادة تستخلص من مادة الكحول، والتي بعد التصنيع النهائي للاستهلاك الأدمي تكون خالية تماماً من الكحول. لذا نرجو التكرم بأخذ رأي الشرع بمدى صلاحية ذلك؟ وتفضلوا بقبول فائق الاحترام.

— ليس للمسلم أن يتعامل في الخمر في أي طور من أطوارها، ولكن لو كان عنده عصير فتخمر بنفسه ثم تخللت هذه الخمر من غير أن يعمل فيها عملاً فإنها تطهر وتكون خلا جائز الاستعمال أما إن عمل فيها عملاً حتى صارت خلا فإن عمله بها حرام ولكن الخل الناتج منها يكون طاهراً جائز الاستعمال، وهذا التفصيل بالنسبة إلى المسلم أما إذا عمل بها غير المسلم وصارت خلا فإن الخل لا شك يكون حلالاً. وعلى هذا فإن هذه المادة وهي «الابرتن» إذا وصلت إلى درجة ليس فيها كحول فإنه يباح استعمالها.

حكم تأجير محلات بيع الأشرطة الماجنة

* هل يجوز تأجير محل لبيع أشرطة الفيديو والتي تحتوي على أفلام ماجنة وهابطة

١- من كشف للعورة ٢- ورقص النساء

٣- والقبيلات. إضافة إلى أشرطة ثقافية.

— تأجير محل لبيع أشرطة الفيديو جائز شرعاً إذا كانت المادة التي تحتوي عليها مباحة شرعاً كالمواد الدينية والتربوية والعلمية والترفيهية التي تخلو من الإغراء ومن تشويه المبادئ الإسلامية ولا يجوز تأجير المحل لبيع أشرطة الفيديو المحرمة وعلى المالك عند تأجير محل لمزاولة هذه المهنة أن يشترط على المستأجر الاقتصار على ما هو جائز وإلا يحق له إخلاء المحل □

حكم الشرع في اللحم والخبز المقدم في المطاعم الغربية

* هل يجوز أكل اللحم المقدم في المطاعم الأمريكية؟

— يجوز أكل اللحم المقدم في المطاعم الأمريكية وغيرها من بلاد أهل الكتاب إذا لم يكن لحم خنزير أو غيره من الحيوانات المحرمة ولم يعلم أنه مذبوح بطريقة غير شرعية والله أعلم؟

* بعض المطاعم الأمريكية تستخدم دهن الخنزير للقلي أو في الخبز أو الكعك فهل على المسلم أن يسأل عن نوعية الدهن المستخدم في كل مطعم يدخله؟

— لا يجب على المسلم أن يسأل عن نوعية الدهن المستعمل إلا إذا وجدت قرائن قوية تثير الشبهة والله أعلم.

* بعض المنتجات كالخبز يكتب عليها في المحتويات دهن فقط دون ذكر نباتي أو حيواني فهل يستحب الاتصال بالشركات المنتجة له للاستفسار عن نوعية الدهن المستخدم؟

— يعرف جوابه من جواب السؤال الثاني. والله أعلم..

* تكثر الشكوك حول مواد معينة كالجيلاتين أو الخبز المستخدم في مطاعم معينة مثل مطاعم (مكدونالد) ويظن بأن دهن الخنزير مستخدم فيها فهل يجوز أكلها مع وجود الشك؟ وهل يستحب السؤال عنها؟

— إذا كان المراد بالشك أن يستوي عند الأكل طرفي الأمر من وجوده وعدمه فلا عبرة بالشك حينئذ شرعا حتى يغلب على الظن رجحان وجود سبب التحريم والسؤال على سبيل الورع حين الشك مستحب والله أعلم

* بعض المطاعم تشوي لحم البقر على نفس الصفيحة التي تشوي عليها لحم الخنزير فهل

يجوز أكل ذلك اللحم؟ وكذلك تستخدم نفس السكين في القطع؟

— إن كانت الصفيحة التي يشوى عليها لحم الخنزير قد جفت تماما بفعل النار

فيجوز أكل اللحم الحلال المشوي عليها، وأما السكين ونحوها من الأدوات فإن

كانت صفيحة لا تنتشر النجاسة فإنها تطهر بالمسح الذي يزيل جميع آثار

النجاسة ولو لم تغسل وإن غسلت فهو أفضل. والله أعلم..

* هل يجب قراءة قائمة المحتويات المكتوبة على الأطعمة للتأكد من عدم وجود

منتجات خنزيرية أو كحولية؟

— إذا وجدت الشبهة وجب قراءة قائمة المحتويات والله أعلم.

* هل يجوز العمل في مطاعم تقدم الخمر أو لحوم الخنزير وذلك في أي من

الوظائف التالية:

أ - جرسون (مقدم طعام). ب - غاسل صحون. ج - مستقبل للزبائن. د -

محاسب أو مدير. - وهل يجوز الجلوس في مطاعم تقدم الخمر؟

الأصل انه لا يجوز للمسلم أن يعمل في محل يكون فيه طعام أو شراب محرّم ولا أن يستقبل

الزبائن الذين يتعاطون المحرمات فالمحاسب إن كان يقبض الثمن فلا يجوز له تولي ذلك. وإن كان

عمله رصد الحسابات أو - تدقيقها فيكره ولا يحرم، وأما غسل الصحون فيجوز وهذا كله مالم يكن مضطرا إلى العمل أو في حاجة شديدة إليه

فيعمل إلى أن يجد عملا مباحا. ولا يحرم على المسلم أن يجلس في محل يقدم الخمر، وعليه أن يتجنب الجلوس على مائدة تقدم عليها خمر، ولكن

يجلس على مائدة أخرى ليس عليها خمر. لقول النبي ﷺ «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقعدن على مائدة يدار عليها الخمر» رواه أحمد

والله أعلم.

* هل يجوز بيع الأطعمة التي تحتوي على مواد محتواها خنزير أو كحول حيث إنه يكثر في أمريكا وجود مسلمين يملكون محلات «بقالة» تباع

البيرة ولحم الخنزير والدخان أو يعملون بها؟

— لا يجوز للمسلم بيع الأطعمة التي تحتوي على مواد مأخوذة من خنزير أو كحوليات ولا بيع البيرة المسكرة، أما بيع الدخان فمكروه ومع ذلك

لا يجوز العمل في محلات البقالة التي تباع فيها بعض الأطعمة والأشربة المحرمة على أن يلتزم العامل اجتناب مزاوله بيع المحرّم مما فيها، فإن

كان ذلك يقطع عن العمل فيباح له عند الضرورة أو للحاجة الشديدة كما تقدم في جواب السؤال السابع والله أعلم.

البيع والشراء بالدين

* هل يجوز بيع وشراء الحنطة والشعير

والتمر والملح بالدين نسيئة أو يدا بيد من صاحب

المحل بدون زيادة في السعر النقدي أو مع زيادة عن

السعر النقدي في حال الدين.

— أجمع العلماء على جواز بيع الحنطة والشعير والتمر والملح

بنقد ذهبي أو فضي أو ماقام مقامهما من العملات النقدية

حالا أو مؤجلا سواء أكان المؤجل بسعر الحال أم أكثر أم

أقل.

* هل يجوز بيع الطعام لمن يتناوله بالنهار في رمضان للمسلمين أو غير المسلمين؟

— لا يجوز بيع الطعام لمن يعلم أنه يتناوله في نهار رمضان من المسلمين إلا أن يكون له عذر يبيح له الفطر كأن يكون مسافرا أو مريضا، أما بيعه لغير المسلمين فجائز.

ثمرات المطابع

البوسنة والهرسك من الفتح إلى الكارثة

هذا الاستقلال من كارثة يندي لها جبين الإنسانية.

وهوية المدن الإسلامية في البوسنة والهرسك، وجدول بحكام البلاد، والقادة الذين ظهوروا منهم واشتهروا في تاريخ الإسلام. وأقوال شهود الكارثة، وتصحيح لبعض مفاهيم جرت على الألسن، ومختصر للبيان الإسلامي لعل عزت بيجوفيتش، والذي اتخذته أوروبا واليهود ذريعة لمحاربة الرجل وشعبه كما يهدف الكتاب إلى تقديم التاريخ والعبرة والدرس في أسلوب بسيط علمي موثق.

حرب، محمد / البوسنة والهرسك من الفتح إلى الكارثة - القاهرة: المركز المصري للدراسات العثمانية وبحوث العالم التركي، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م. - ٢١٠ ص. - (سلسلة بلدان العالم الإسلامي، ١)

يتناول هذا الكتاب تاريخ انتشار الإسلام في البوسنة والهرسك، وجهاد شعبها ضد الروس والنمساويين والمجر والألمان، وضد الحملات الصليبية، ثم انتقاله إلى تبعية دولة النمسا والمجر، وإحاقه بيوغسلافيا، وموقفه من النظام الشيوعي، واستقلال البوسنة والهرسك، وما أعقب

الصحافة في المملكة العربية السعودية

والعمرانية والصحية والرياضية، بل ما هو إلا ترجمة حقيقية لتطور الحياة في هذه الميادين وانعكاس مضي لتطور حياة البشر في هذه البقعة الغالية من العالم.

داخل أسوار الصين

العبودي، محمد بن ناصر / داخل أسوار الصين: رحلة وحديث في شؤون المسلمين - ط ١ - الرياض: م.ن. العبودي، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م. - مجلدان.

الكتاب عبارة عن مذكرات يومية تتضمن المشاهدات والأحداث التي سمعها المؤلف في الصين، وفي بعض الأحيان تتضمن التعليقات أيضاً.

فهو يصف حال أهلها، وأوضاعهم العامة، والأديان في الصين، وعلاقاتها مع البلدان الإسلامية، والجماعات الإسلامية فيها، ونظرة تاريخية في دخول الإسلام إلى الصين، والعلوم الإسلامية فيها، والمخطوطات القرآنية، وترجمة معاني القرآن الكريم إلى الصينية، ويتحدث المؤلف أيضاً عن سكان الصين وتعدادهم، وتأثير علوم العرب في الصين، وتأثير الثقافة الصينية في العالم العربي، وصناعة الورق، وصناعة الخزف، والرحال العرب إلى الصين، والرحالة الصيني تشينغ هو.

السعودية. وزارة الإعلام. الإعلام الداخلي / الصحافة في المملكة العربية السعودية. - ص ١. - الرياض: الوزارة، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م. - ١٣٥ ص.

يتناول هذا الكتاب قصة الصحافة في المملكة العربية السعودية في مراحلها المختلفة، إذا أن هذه الصحافة تتنوع ما بين دوريات العمل والدوريات الخاصة، والدوريات الأكاديمية، ودوريات الأطفال، والدوريات الطبية والعسكرية والاقتصادية والرياضية فضلاً عن الدوريات التي تصدرها الخطوط الجوية العربية السعودية، وغيرها، كما يعرض ملحقاً يشتمل على الأنظمة المنظمة للعمل الصحفي في المملكة إلى جانب نبذة مختصرة عن دور التوزيع وأهميته في تحقيق الانتشار والتطور للصحف، والوصول بالمطبوعة إلى يدي القارئ فور صدورها والشركات العاملة فيه. إن تطور الصحافة في المملكة لا ينفصل بأي حال من الأحوال عن التطور الحاصل على مختلف الأصعدة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية

أسس تقنية

المعلومات

رولي، جنيفر / أسس تقنية المعلومات. تأليف جنيفر رولي، ترجمة وتعليق عبدالرحمن بن حمد العكرش، تقديم عباس صالح طاشكندي. - الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م. - ٢٠٢ ص. (السلسلة الثانية، ١٤).

أصبحت تقنية المعلومات إحدى ظواهر المجتمع نظراً لكونها ناتج تفاعل الإنسان مع مجتمعه، وفي هذا العصر الذي اختصرت فيه أبعاد الزمان والمكان وصار العالم فيه قرية كونية يؤثر ما يحدث في أرجائها في بعضه ويتأثر ببعضه غدت هذه التقنية لازمة من لوازم تقدم النشاط البشري ونتيجة لذلك تزايدت الكتابات حول هذا الموضوع بالعديد من اللغات.

وبمقارنة ما رصد تحت هذا الموضوع في أدوات الضبط البليوجرافي، قبل عشر سنوات بما نشر خلال العام الماضي يمكن إدراك مدى الاهتمام الذي أصبح يوليه الباحثون لموضوع تقنية المعلومات.

وقد ظهر في اللغة العربية العديد من المؤلفات والترجمات التي تناولت مختلف أوجه تقنية المعلومات ومع ذلك مازال الأمر يتطلب المزيد من الأعمال التي تناقش أساسيات الموضوع وثوابته، وتباعد في الوقت ذاته عن النواحي الفنية سريعة التغير.

وترجمة هذا الكتاب موجهة في المقام الأول إلى الطلاب المبتدئين نظراً لاحتواء الكتاب على الكثير من المفاهيم العامة غير الموغلة في التفصيل.

وضعية المخطوطات في المملكة العربية

السعودية إلى عام ١٤٠٨هـ

ساعاتي، يحيى محمود / وضعية المخطوطات في المملكة العربية السعودية إلى عام ١٤٠٨هـ - الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م. - ٥٠ ص. - (السلسلة الأولى، ١٠).

تعالج هذه الدراسة في محورين واقع المخطوطات في المملكة العربية السعودية.

فيركز المحور الأول على التكوين التاريخي، والانتماء الإداري، وحجم المقتنيات والتجهيزات لأداء الخدمات، وهو يهدف إلى كشف العلائق بين عناصر الطرح لاستخراج صورة تعبر عن مكانة هذه المجموعة داخل المملكة.

أما المحور الآخر فيركز على استخلاص معلومات عن الاتجاهات الزمنية والموضوعية للمخطوطات في المملكة العربية السعودية اعتماداً على عينة منها، استقيت المعلومات عنها من الفهارس التي نشرتها، أو أعدتها دون أن تنشرها مجموعة من المكتبات في المملكة. وقد اعتمد الباحث في المحور الأول من هذه الدراسة على معلومات مباشرة استقاها من استبانة وزعها على المكتبات وأقسام المخطوطات في المملكة.

أما المحور الآخر فكان الاعتماد فيه على فهارس منشورة لمخطوطات في مكتبات المملكة. يوسف، عبدالتواب - فصول في أدب الطفل المسلم. - ط ١ - جدة : النادي الأدبي الثقافي، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م. - ٢٥٦ ص. - (كتاب النادي الأدبي الثقافي، ٨٣). الكتابة للأطفال ليست شيئاً جديداً، منذ «هانز أندرسون».. أما «ثقافة الأطفال» فهي قبل «عبدالتواب يوسف» كانت تعني مجرد تعليمهم وتعريفهم ببعض الأولويات، وكانت تهدف إلى تهذيبهم وترتيبهم، داخل المدرسة وخارجها، وجاء هو لكي يبلور فكرنا تجاه هذه القضية التي أعطاها عمراً..

إن التعليم لا يكفي، والتربية ليست كل شيء، بل لابد من تثقيف عقل الطفل ووجدانه، يجب أن نتقن عينيه بالجمال، وأذنيه بالنغم، ويديه بالعمل واللعب، لكي نصنع من عقله شيئاً جديداً، وفي وجدانه نخلق عالماً فريداً.. فذا..

كان هناك برامج للأطفال في الإذاعة، وكتب تصدر لهم، ثم أصبحت لهم أفلام تعرض على الشاشة الكبيرة والصغيرة، وأضحى لهم مسرحهم؟ العرائس والبشرى، إلى جانب المجلات والصحف والكتيبات التي تصدر لهم.

وهذا الكتاب فصول متناثرة - كما يذكر المؤلف - حول أدب الطفل المسلم.. إذ إنها تحتوي على أفكار لتكون منهاجاً للكتابة الدينية للأطفال، وتكون هادية للآباء على وضع الأبناء على طريق الإيمان.

الكشاف الموضوعي لأحاديث صحيح البخاري

عطية، محي الدين / الكشاف الموضوعي لأحاديث صحيح البخاري. - ط ٢. - الرياض : الدار العالمية للكتاب الإسلامي، هيرندن: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م. - ٧٦٦ ص. - (سلسلة الأدلة والكشافات، ٢).

قام الباحث في هذا الكشاف بمحاولة مسح شامل لأحاديث صحيح البخاري، أصح كتب السنة وأوثقها، وقام بتصنيف الأحاديث على رؤوس الموضوعات التي استقاها من النصوص نفسها، ثم رتب هذه الرؤوس في كشاف هجائي ميسر، وبين رقم الحديث المسلسل في كتاب «فتح الباري شرح صحيح البخاري»، وهو أشهر شروح البخاري وأوفاهها وأكثرها تداولاً. كما بين مواطن الحديث في الكتاب والباب الذي ضمه في الصحيح، مع بيان أطرافه ومكرراته المختلفة.

واستخدم الباحث إحالة: «انظر» وهي تحيل الباحث من رأس الموضوع الشائع أو المحتمل إلى رأس الموضوع المستعمل فعلاً في هذا الكشاف، والذي غالباً ما يكون مرادفاً له، أو مكتوباً بهجاء مختلف، أو مصاغاً بصيغة مختلفة وإحالة: «انظر أيضاً» وهي تحيل الباحث من الموضوع الذي يهتم به اهتماماً مباشراً إلى العديد من الموضوعات ذات العلاقة بموضوعه.

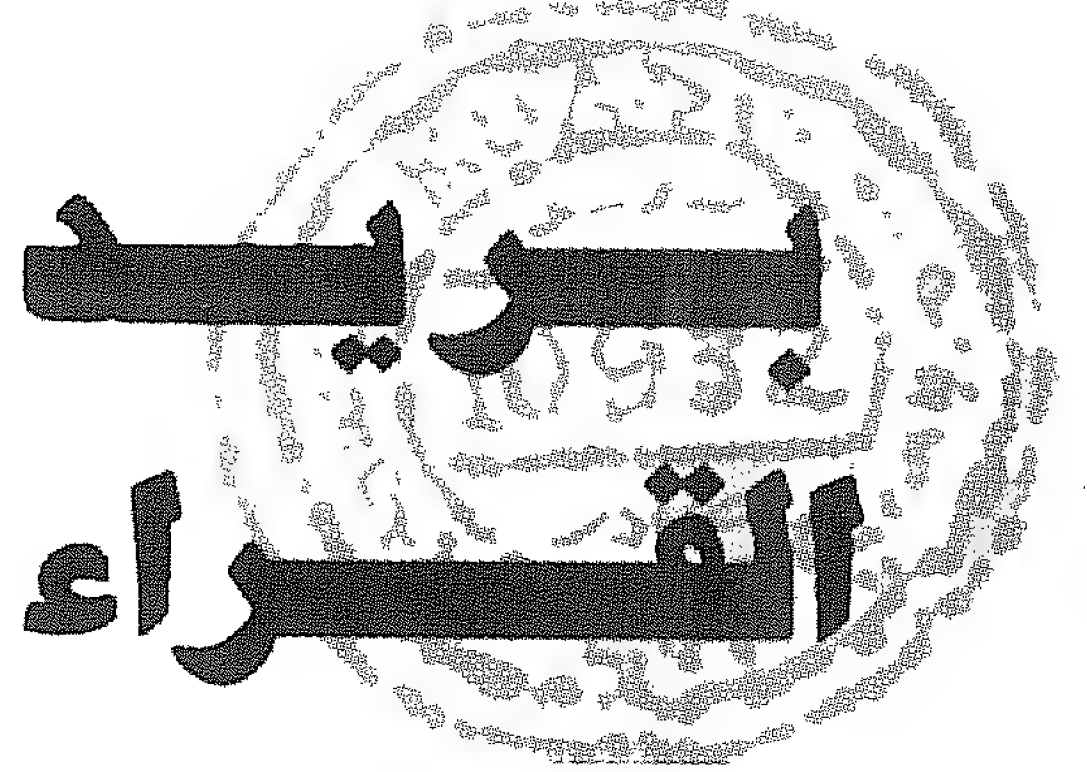
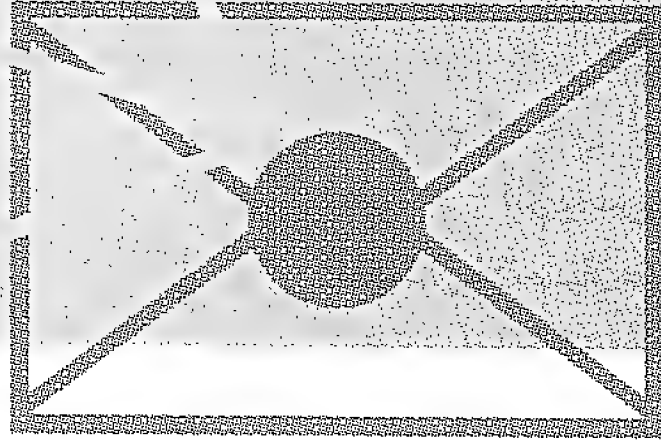
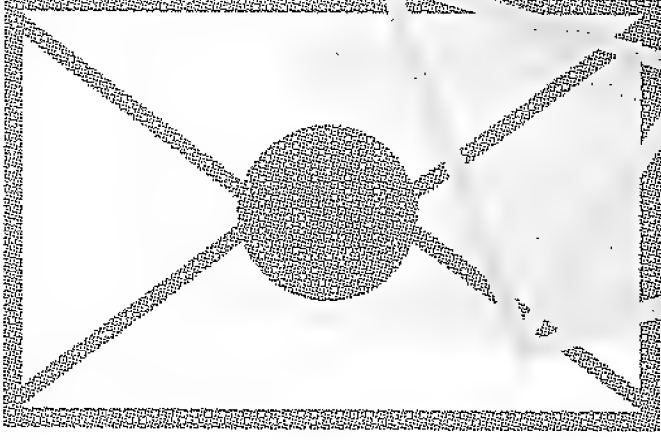
ملف الأزمات العربية

الحصين، عبدالله سليمان / قراءة في ملف الأزمات العربية - ط ١ - (د.م) : ع.س. الحصين، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م. - ٢٤٤ ص.

لقد خلف العالم العربي في أكثر من ثلث قرن ملفاً يمتد في بدايات تراكم أزماته إلى منتصف القرن العشرين.

ولن يدعي المؤلف كما يشير في مقدمة هذا الكتاب أن قراءة كهذه شهادة على الواقع أو تدعي حلاً للأزمات فذلك أمر يختلف في الشكل والمضمون. ولكنه حاول أن يتحاور مع أوراق الملف الكبير، والذي ينوء بأسباب الأزمات العربية منذ عام ١٩٥٤م مروراً بعام ١٩٧٤م ثم ما تلاحق بعد هذا من تغيير جذري في البنى العربية. وبرز على سطح الأحداث في فترات من تاريخ العرب مقاولون متخصصون في العمل الوطني ولسوء الحظ كان اختيارهم أسوأ من قدراتهم، إنهم (الظرفيون) الذين يلبسون لكل حال لباسها، وهم المستعدون بألف قناع وقناع ليكونوا تقدميين عند اللزوم ورجعيين عند الحاجة..

من عناوين موضوعات هذا الكتاب: لماذا القراءة؟ ولماذا الحوار أولاً؟، الأحزاب العلمانية، أزمة الحوار مع الذات العربية، العرب والنظام الدولي، إعادة كتابة التاريخ العربي المعاصر، القومية العربية وعقدة الكفاح، الإسلام بين أهله وعند أعدائه، الشورى أم الديمقراطية، الأمية في عصر التقنية، غياب الحوار، الظرفيون والتطرف، الصوفية.. إلخ.



موقف الإسلام من غيرة النساء

لا شك أن الإسلام دين شامل لكل نواحي الحياة، ومهتم بكل صغيرة وكبيرة حتى ولو كانت تخص المشاعر والأحاسيس كالغيرة مثلاً

من عظمة الإسلام أنه وقف بجانب الحياة الزوجية، وعالج الأسباب التي تعصف بها وتصل بها إلى مفترق الطرق، فقد أمر الله بغض البصر لتعلقه بهوى القلب وحفظ الفرج فقال تعالى: ﴿قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون﴾ النور / ٣٠.

ولكي لا تحدث الفتن من جانب المرأة قال تعالى: ﴿وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدین زینتهن إلا ما ظهر منها..﴾ النور / ٣١ وقال تعالى في الأمر بعدم اللين في القول والخضوع والرقعة في الحديث مع الرجال: ﴿إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا﴾ الأحزاب / ٣٢ وذلك مخاطباً نساء النبي ﷺ وأمرأ سبحانه وتعالى النساء بالعودة في البيت وعدم التبرج فقال ﴿وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله﴾ الأحزاب / ٣٣ هذا ما وفقني الله له والله من وراء القصد □

شحاتة محمد حسين عمر

وهو النفس وتعتبر في هذه الحالة مرضاً يفتك بصاحبه ويدفعه إلى الشك والظنون. يقول الدكتور أمير بقطر في مجلة التربية الحديثة:

«الغيرة كسائر الأمراض النفسية تفتك بصاحبها، فيختل توازنه ويضطرب حبل شخصيته، وتضطرب حياته الشخصية الوجدانية، وينبري جسمه، وتنحط قواه العقلية، ويقل إنتاجه».

وقد بين الرسول ﷺ هذا النوع بقوله «إن من الغيرة ما يحب الله ومنها ما يبغض الله، فأما الغيرة التي يحبها الله فالغيرة في الريبة، وأما الغيرة التي يبغضها الله فالغيرة في غير الريبة» حديث حسن أخرجه أبوداود (٢٦٥٩) والإمام أحمد.

ونجد هذا النوع من الغيرة المذمومة يتفشى ويتكاثر في معظم النساء، بحيث نجد أن المرأة تغار من ملابس جارتها أو حليها أو أثاث بيتها، وتطلب من زوجها مثله وتحمله مالا يطيق وبذلك يدب الشجار والنفور والخلافات مما يؤدي بها إلى تفتت العلاقة الزوجية وانهايار الأسرة المسلمة، أو يؤدي إلى اضطراب الزوج ولجوئه إلى الحرام أو الكسب غير المشروع.

ومن أمثلة الغيرة المذمومة أن تغار المرأة من جمال غيرها من النساء ومبالغة المرأة في الغيرة على زوجها والتقليد الأعمى من النساء المسلمات لغيرهن ممن لسن على دين الله ومحاربة المرأة للزوجة الثانية.

✽ كيف عالج الإسلام غيرة المرأة

ميز الله سبحانه وتعالى الإنسان عن سائر المخلوقات بالعقل، وهده النجدين إما شاكرًا وإما كفورًا. أي فطره على الخير والشر مختاراً بين المعصية والطاعة، ولقد ميزه الله بمجموعة من المشاعر والأحاسيس، ومن هذه المشاعر والأحاسيس الشعور بالغيرة والإحساس بها وسأتناول هذا الشعور عند المرأة.

وسأتناول في هذا المقال الآتي من العناصر ✽ مفهوم الغيرة : هي شعور طبيعي فطري مثله مثل كافة الأحاسيس والمشاعر الكامنة داخل الإنسان وقد تكون محمودة أحياناً ومذمومة في أحيان أخرى. ✽ أنواع الغيرة:

١ - الغيرة المحمودة: هي الغيرة التي تتفق مع الشرع. مثل الغيرة على محارم الله وعدم تجاوزها (الدكتور محمد حسن أبويحيى في كتابه أهم قضايا المرأة المسلمة)

وقد بين الرسول ﷺ بقوله «المؤمن يغار والله أشد غيرة» رواه مسلم ٢١١٥/٤ ويقول ابن قيم الجوزية : فمحب الله ورسوله يغار لله ورسوله على قدر محبته وإجلاله، وإن خلا قلبه من الغيرة لله ولرسوله فهو من المحبة أخلى وإن زعم أنه من المحبين، فكذب من ادعى محبة محبوب من الناس وهو يرى غيره ينتهك حرمة محبوبه ويستتهن بحقه ويستخف بأمره وهو لا يغار لذلك. بل قلبه بارد.

٢ - الغيرة المذمومة: هي غيرة لا تكون لله ولا لرسوله ﷺ وإنما من أجل الشيطان

أمة الإسلام تناديك

وقفة شاملة تلهب العزائم وتشد أزر الرجال وتستنهض الهمم وتخرج الطاقات الكامنة، لن أقول لك إن دورك من الخطورة بمكان، فأنت أنت تعلمين حقيقة دورك، وما عليك إلا أن تكوني كما شاء الله لك أن تكوني.

لن أقول لك مكانك البيت فقط. لا بل كوني في أي مكان شئت. في المدرسة تقدمين العلم والمعرفة والحب والحنان.

وفي الجامعة تتلقين العلوم والمعارف. وفي المستشفى تعالجين المرضى وتقومين بتمريضهم، وفي الإذاعة والتلفاز تقدمين البرامج الناهضة التي تبعث في النفس بهجة وسرورا، وتحرك العقول حركة أكيدة في سبيل الرقي والتقدم.

وفي مجال السينما تقومين بالتمثيل الصادق المعبر عن هموم الوطن والمواطن بعيدا عن الإثارات الجنسية التي تجر شبابنا إلى الانحراف أو تدفعهم إلى المغالاة والتطرف.

أمة الإسلام تناديك أنت الأم والزوجة والأخت والمعلمة والباحثة والإذاعية والطبيبة أنت الفنانة المبدعة. أنت القادرة على تحقيق الاستقرار لك ولأسرتك. بيدك أن تحيي الأسرة والبيت إلى روضة متناسقة متألقة، والمجتمع كله إلى أسرة كبيرة متحابّة متعاونة. مستقبل المسلمين وحاضر الأمة بيديك أيتها الفتاة المسلمة الأبية.

لك مني ومن كل شباب المسلمين التحية والمؤازرة على درب العمل القومي والوطني في سبيل إحداث النهضة الحقيقية التي تقوم على الولاء لله، والانتماء للشرف بأصالتة وقيمه العريقة □

إبراهيم أحمد عبادة

وعرضه. وقفة مربية تعرف الحق والواجب وتساوي بين التلاميذ وتعاملهم دون تفریق أو تمييز. وقفة باحثة ترصد الظواهر والمشاكل وتحللها وترصد الحلول لها في ضوء الإمكانيات.

ما قيل في الزهد والزاهدين

في صحافها فإنها لهم في الدنيا ولنا في الآخرة متفق عليه.

قال يونس بن ميسرة «ليست الزهادة في الدنيا بتحريم الحلال ولا إضاعة المال، ولكن الزهادة في الدنيا أن يكون بما في يد الله أوثق بما في يدك، وأن تكون حالك في المصيبة وحالك إذا لم تصب بها سواء وأن يكون مادحك وذامك في الحق سواء» وقال الحسن «الزاهد الذي إذا رأى أحداً قال هو أفضل مني».

وقال وهب بن ورد «الزهد في الدنيا ألا تأس على ما فات منها ولا تفرح بما أتاك منها» وقال سفيان الثوري «الزهد في الدنيا قصر الأمل. ليس بأكل الغليظ ولا بلبس العباء» وقال أبو سليمان الدرداني «الزهد ترك ما أشغلك عن الله عز وجل»

وقال الفضل بن عياض «الزهد أصل الرضا عن الله تعالى»

وقال الحارث بن عياض «الزهد يورث الراحة»

وقال يحيى بن الفضل «الدنيا بطئك فبقدر زهدك في بطئك يكون زهدك في الدنيا»

وقال الزهوي «الزاهد من لم يغلب الحرام صبره ولم يشغل الحلال شكره»

وقال ربيعة «الزهد جمع الأشياء بحقها ووضعها في حقها».

وقال الشلبي «الزهد تحول القلب من الأشياء إلى رب الأشياء» □

عاصم عبدالستار عثمان

إن ما تعيشه أمتنا الإسلامية من مآسٍ اجتماعية، وسياسية، واقتصادية وأمنية يقتضي منك أيتها الفتاة المسلمة وقفة تزن الأمور بميزان العقل والدين.

وقفة زوجة تعي ظروف زوجها وترعاه في ماله وأولاده وتحفظه في شرفه

لقد عني القرآن الكريم عناية واضحة بإيثار الآخرة على الأولى وتفضيل ما عند الله وهو دائم لا ينفد، على ما في الدنيا فهو زائل منته فقال عز وجل.

﴿بل تؤثرون الحياة الدنيا . والآخرة خير وأبقى﴾ (الأعلى / ١٦ و ١٧) وقال ﴿وفرخوا بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا في الآخرة إلا متاع﴾ (الرعد / ٢٦) وقال ﴿يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع وإن الآخرة هي دار القرار﴾ (غافر / ٣٩) وقال ﴿وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون﴾ (العنكبوت / ٦٤).

وقد ضرب الرسول ﷺ المثل الأعلى في الزهد والإعراض عن ملذات الحياة فقال «اللهم أحيني مسكيناً وتوفني مسكيناً واحشرنني في زمرة المساكين» رواه ابن ماجه. ولما عرض عليه ربه أن يكون غنياً سأل ربه أن يجعله في الحياة بحيث يشبع حيناً فيحمده ويجوع حيناً فيسأله ويرجوه، عن سهل بن سعد قال «جاء رجل إلى النبي ﷺ - فقال يا رسول الله دلني على عمل إذا عملته أحبني الله وأحبني الناس فقال «زهد في الدنيا يحبك الله وزهد فيما عند الناس يحبك الناس» رواه ابن ماجه وقال ﷺ «أفضل الناس مؤمن مُزهد» رواه الديلمي أي مقل. وقال ﷺ «أزهد الناس من لم ينس القبر والبلاء وترك أفضل زينة الدنيا وأثر ما يبقى على ما يفنى ولم يعد غداً من أيامه وعد نفسه في الموتى» رواه البيهقي وقال ﷺ لأصحابه «لا تلبسوا الحرير ولا الديباج ولا تشربوا في آنية الذهب والفضة ولا تأكلوا

هنا يرسو قلم أحدنا، ينفذ عن كاهليه وطأة الأيام
وازدحام الأعمال وهموم الواقع، فيبث القاريء ما يتفاعل
في نفسه.. وهي زاوية رأي مفتوحة الذراعين للجميع..

من أروع وصايا الإسلام : «الدين المعاملة»

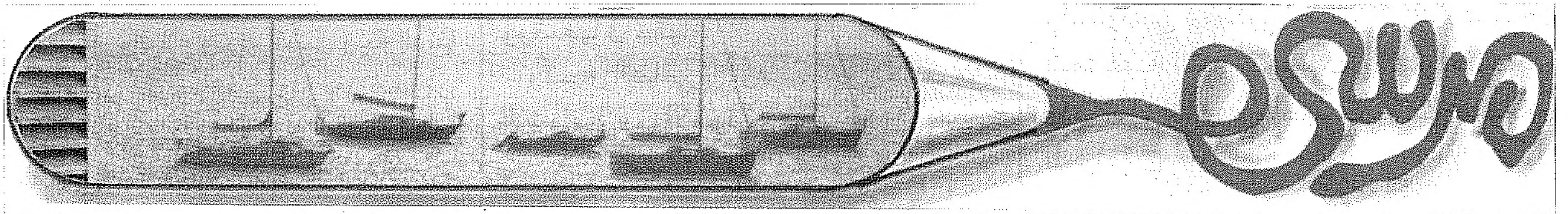
المعاملة أن تنطق الألسنة بالإعجاب والشكر لصاحب
التعامل، السنة أصدقائه وأعدائه على السواء، فالإعجاب
يتبعه سؤال عن الدين الذي يرسم تعاليمه ذلك المسلم
الصادق الأمين، ويتبع الإعجاب تقدير وإيمان.
وليتنا نسأل أنفسنا عن سر هذه الموجات المحمومة من
العداء للإسلام والمسلمين اليوم، ولعل السؤال يسلمنا إلى
أن التعامل اليوم ليس كتعامل أسلافنا أمس الذين نزل
فيهم قول الله تعالى: ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم
خصاصة﴾ الحشر/٩. لقد أمر الرسول صلى الله عليه
وسلم بالوفاء بعهد قطعه حذيفة بن اليمان مع المشركين
الذين أرادوا منعه من الهجرة حتى لا يشترك في معركة بدر
الكبرى، ولم يسمحوا له بالهجرة إلا بعد إعطائه لهم عهداً
بأنه إذا هاجر لن يشترك في الغزوة، ولما هاجر وأراد أن
يشترك في الحرب هو وأبوه (حسيل) ليحظيا بالشهادة
وقال لهما الرسول - صلى الله عليه وسلم - في غضب
«..انصرفا، نفي لهم بعهدهم، ونستعين الله عليهم».
إننا نفخر ونفاخر بمبادئنا وسلوكنا، ومثالية تعاملنا عبر
الزمن، وليتنا - مع الفخر - نترسم النهج، ونسير على
الدرب، ونعي قيمة الوصية الرائدة: (الدين المعاملة) لنجني
الثمرة اليانعة ﴿وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه
فانتهوا﴾ الحشر/٧ ■

لقد اتفق علماء البلاغة - في القديم والحديث - على أن
تعريف الطرفين (أي طرفي الجملة الاسمية). يفيد القصر
والتخصيص، والقصر من أساليب البلاغة التي تنم عن
هدف المتكلم ورغبته الملحة في قصر الخبر على المبتدأ بحيث
لا يتعداه إلى غيره من نظرائه، وإن كانت هذه المعلومة
بدهية فإننا في حاجة إليها الآن لنتحدث من منطلقها عن
الهدف الرائع الذي ينشده الحديث النبوي الشريف:
(الدين المعاملة)، فالحديث - في مجال هذا الحديث -
يطول، لأنه يمس حالات المسلمين اليوم، فالجملة الاسمية
التي تكون منها هذا الحديث تعرف طرفاها بـ (ال)
التعريفية، وأفاد ذلك قصر الدين - وهو النهج الإنساني
السليم - على المعاملة الحسنة الطيبة التي تجذب وتعجب
المسلم وغير المسلم، فالحكمة جلية جاء هذا الحديث الذي
يعد من جوامع الكلم - مشيراً إلى أن أنجع أسلوب في
الدعوة إلى الله - وإلى نهج الله في الحياة - إنما ينحصر في
المعاملة الحسنة التي تعلن عن سمو أهدافنا، ونصاعة
مبادئنا، وإنسانية عملنا، ونبض قلوبنا بحب الخير لكل
مسالم في الحياة كائنات من كان.

ولو قلبنا صفحات التاريخ المنصف الأمين لوجدنا أن
المسلمين الأوائل قد نشروا دين الله بحسن التعامل في
الحياة، تجاراً كانوا أو دعاة، لقد فتحوا القلوب قبل البلاد
بسلوكهم الملائكي الرشيد، وآية ذلك دخول أهل البلاد
المفتوحة في دين الله أفواجا من فور مشاهدتهم تعامل
المسلمين الفاتحين لا الغزاة. فالفتح كلمة موحية بالخير
والحب والعطف الإنساني، عكس الغزو الموحى بالسلب
والنهب والجبروت، وآية ذلك أيضاً انجذاب أهل البلاد
المفتوحة للغة العربية: لغة القرآن، وانكبابهم على دراستها،
ثم على تدريسها، والتأليف فيها، وذلك كله دون ضغط أو
جبر أو إكراه، لأنه (لا إكراه في الدين) مبدأ سديد حملة
أسلافنا كالشمع الهادي في كل دروب الحياة.

إن الجهود الضخمة التي تبذل، والأصوات العالية التي
تبج في الدعوة إلى دين الله لا تجدي قتيلاً أو قطميراً إذا
تأى الدعاة عن التعامل المثالي في الحياة. إن مقياس حسن

بقلم الأستاذ: عبدالغني أحمد ناجي



وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

الموسوعة الفقهية

الجزء الثلاثون

عدل - عمة

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
الإدارة العامة للإفتاء والبحوث الشرعية

التراث الإسلامي

- ١٤ -

أصول الفقه

المسمى بـ

الفصول في الأصول
للإمام أحمد بن علي الرأزي الجصاص
المتوفى سنة ٣٧٠ هـ

الجزء الأول

دراسة وتحقيق
للدكتور عجيل جاسم النشمي

الطبعة الثانية

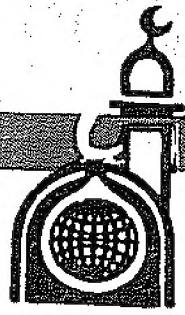
سنة ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م

من إصدارات

وزارة الأوقاف

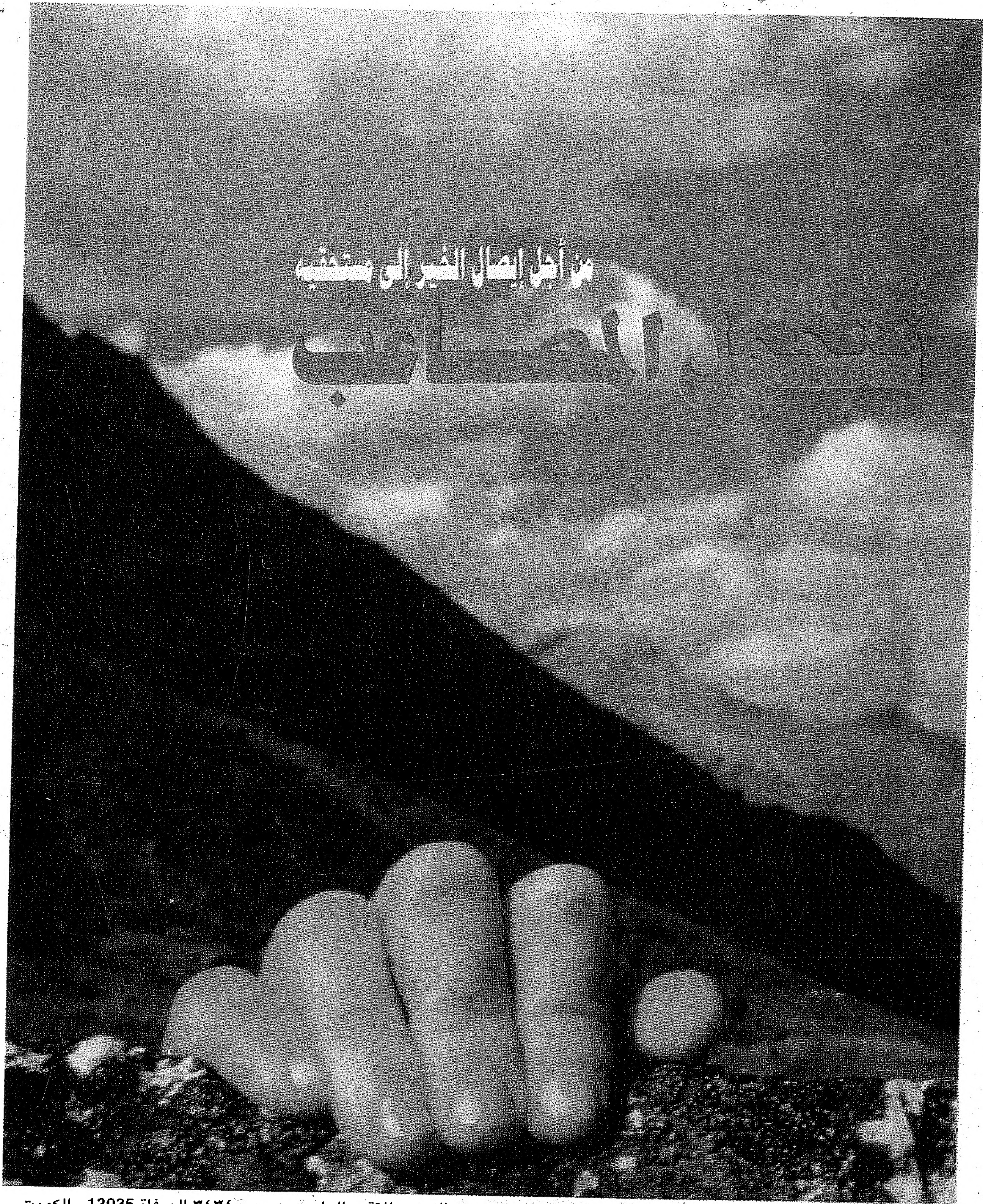
والشؤون الإسلامية

بإدارة الكويت



من أجل إيصال الخير إلى مستحقه

تحتفل الحساب



■ الشرق - شارع أحمد الجابر - دروازة عبد الرزاق - مقابل مؤسسة الكويت للتقدم العلمي ص.ب: ٣٤٣٤ الصفاة 13035 - الكويت
- ٢٤٤٨٧٨٦ - ٢٤٠٢٨١٢ - فاكس: ٢٤٠٢٨١٧ رقم الحساب ٢٣/٣ تبرعات - ١٩/٥ زكاة - بيت التمويل الكويتي